شمعون يتكلم



بقلم نعيم الزليع

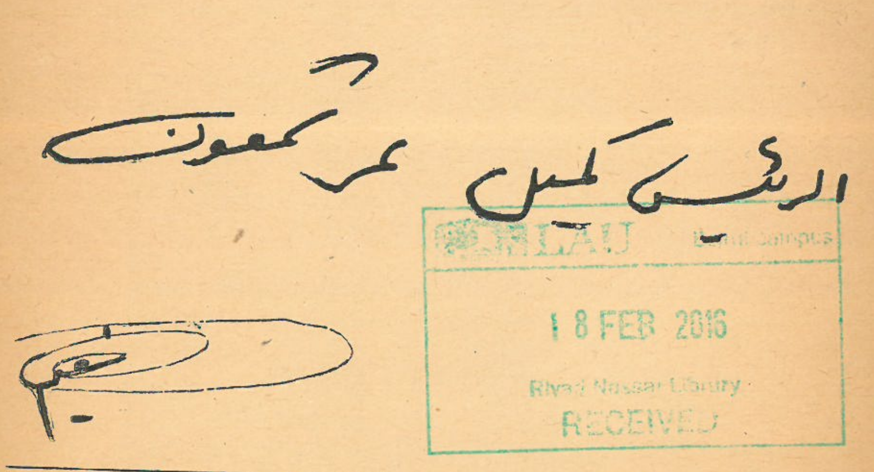
الى جانب مجموعة من الردود والبيانات
والتصريحات الرسمية عن اسباب الثورة وتطوراتها ومسؤولياتها
يدلي بها :

الرئيس سامي الصلح

الدكتور شارل مالك — الدكتور البير مخيبر
الشيخ بيار الجميل — الاستاذ ادوار حنين

الى

البطل اللبناني



ملاحظة

لم يكن المقصود من وضع هذا الكتاب سرد الحوادث الدامية التي تخللت الثورة ، بل كان الغرض منه شرح الاسباب التي ادت الى الثورة على قدر المستطاع – ورد التهم التي وجهتها اقلام مأجورة ، والسنة محمومة ، الى ابطال لبنان المخلصين الذين وقفوا في وجه الشر ،واستبسلوا في الدفاع عن الكيان المفدى، وعن الحرية والكرامة والاستقلال .



الرئيس الصياد

موضوع الثورة

بدأت الثورة في لبنان ، في اليوم الثاني عشر من شهر أيار ١٩٥٨ على أثر الحوادث الدامية التي وقعت في طرابلس وذهب ضحيتها عدد من الجرحى والقتلى. ولكن الاستعداد للثورة بدأ منذ العام ١٩٥٦ عندما بدأ التسلل عبر الحدود اللبنانية يرتدي طابع الجد". وعندما بدأ المخرّبون والعملاء يندسّون في الاوساط الشعبية تمهيداً لالقاء المتفجرات ، ودبّ الذعر في النفوس .

أما أسباب الثورة فيمكن تلخيصها في النقاط الاربع التالية:

أولاً — عدم رضوخ المسؤولين في لبنان لسياسة القاهرة .

ثانياً — عدم قطع علاقات لبنان بالدول الغربية، بعد مهاجمة انكلترا وفرنسا لمصر بسبب تأميم قناة السويس .

ثالثاً — غضبة المعارضين في لبنان على السلطات المسؤولة بسبب فشلهم في معركة الأنتخابات النيابية .

رابعاً — الطمع « بلطش » الاموال التي كانت تتدفق على زعماء الثورة على مدىً واسع .

تلك هي الأسباب الرئيسية التي أدت الى الكارثة . أما الأسباب الوهمية التي تذرّع بها قادة الثورة لتغطية الوقائع فقد انكشف أمرها ، وسقط عنها القناع. وفي البيانات والتصريحات الرسمية التي أطلقها المسؤولون في لبنان والتي يراها القارىء منشورة في الجزء الأخير من هذا الكتاب ما يكفي لدحض

تلك المزاعم ، واثبات الحقيقة أمام الرأي العام .

ومما عجل في تلبّد الجو بين رجال المعارضة والمسؤولين وقوع ذلك الخلاف المعروف بين الرئيس شمعون من جهـة والسيدين عبدالله اليافي وصائب سلام من جهـة ثانية بسبب موقف الرجلين في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية ، ذلك الموقف الذي لا يتلاءم مع مصلحة لبنان ، مما أدى الى استقالة الوزارة ، وتكليف الرئيس سامي الصلح بتأليف وزارة جديدة ثم وقوع القطيعة بين الرجلين المستقيلين – اليافي وسلام – وبين رئيس الجمهورية .

منذ ذلك التاريخ ، بدأ العداء يستحكم بشدّة بين المعارضة والسلطة ، وبدأت المشادات تلعب دورها بين الفئتين المتخاصمتين الى ان اطلّت على البلاد معركة الانتخابات النيابية فشهد الناس صراعاً عنيفاً بين اللوائح الانتخابيـة ، وراح المرشحون من الجانبين يتراشقون بالتهم ، ويتزاحمون على المقاعد النيابية بكل ما أوتوا من قوى وامكانات .

وشاء سوء طالع المعارضة ان تفشل في معركة بيروت ثم في معركتي الشوف والجنوب ، ويفقد بعض الاقطاعيين مراكزهم تحت قبة الندوة ، تلك المراكز التي لازمتهم عشرات السنين بفضل النظام الاقطاعي الذي كان معمولاً به قبل عهد الرئيس شمعون ..

وكيف تشرق الشمس على لبنان بعد ذلك الفشل المرير؟.. وقامت قيامة المعارضين !..

كيف يتربع غيرهم على الارائك النيابية ويبقون هم خارج الندوة؟

كيف يتناول غيرهم التعويضات والمرتبات المالية ويظلون هم بدون مرتبات ، وبدون تعويضات ؟

كيف ينتقل النفوذ الى غيرهم ويصبحون هم بدون نفوذ ، لا تحترم لهم كلمة ، ولا يسمع لهم صوت ؟

كيف يصبح خليل الهبري وفوزي الحص ، وقحطـان حماده ، ونعيم مغبغب وأمثالهم نواباً يتربعون على الكراسي تحت قبة المجلس بينما يتربع الاقطـاعيون ، ومحتكرو النيابة في السابق ، على الأرض في بيوتهم ، فيشمت بهم الغريب والقريب ، وتمدّ لهم الالسنة الطويلة استهتاراً ...

وقرّ قرار الفاشلين في المعركة ان يستعيدوا نفوذهم بطريقة من الطرق . فأما ان تسلّم معهم السلطة بأن الانتخـابات مزورة ... وتعمد الى الغائها ، تمهيداً لعودتهم الى الندوة ، وأما ان يعملوا على قلب الحكم ، واسترجاع « حقهم السليب » ...

وحيال تصلب المسؤولين في موقفهم من مطاليب المعارضين راح هؤلاء يناوئون السلطـات الحاكمة ، تارة بالتهديد والوعيد ، وتارة بارسال الخطب ، ونشر البيانات اللاذعة مما أدّى الى اشتباك غير مسلح – في بادىء الامر – بين المعارضين والنواب الموالين للسلطة ، تراشق فيه الفريقان بلواذع الكلام .

وازداد الجو اكفهراراً عندما أعرب عـدد من النواب الموالين عن رغبتهم في تقديم عريضة الى مجلس النواب بتعديل الدستور اللبناني لمصلحة تجديد الولاية للرئيس شمعون . وهنا دارت مناقشات شديدة حول شرعية التعديل ، فصمّم الموالون ، وهدّد المعارضون ... وبقي الرئيس الاول يتفرج من بعيد

بدون ان يتكلم أو يبدي رأياً .

وحدث في هــذه الاثناء ان اغتيل المرحوم نسيب المتني صاحب جريدة « التلغراف » فأسرعت المعارضــة الى استغلال الحادث وذلك باعلان الاضراب مدة ثلاثة أيام . وفي هــذه الاثناء حاول المصلون في طرابلس -الجمعة ٩ أيار- ان يخرجو بتظاهرة شعبية فاصطدموا برجال الدرك ، وأسفرت النتيجة عن وقوع بعض الجرحى .

ولم يسع الحكومة اذ ذاك الا ان تجهر بالاسباب الموجهة للاضطراب فأعلنت على رؤوس الاشهاد بأن المعارضة تأتمر بأمر الجمهورية العربية المتحدة ، تمهيداً لضم لبنان اليها ، وقالت ان الجمهورية العربية المتحدة أرسلت ارهابيين عبر الحدود اللبنانية من سوريا ، كما أرسلت آخرين في زوارق من قطاع غزّة ، وأمدّتهم بالمال والسلاح ... لخلق الاضطرابات في لبنان .

وامتدت موجة العنف بعد ذلك الى بيروت فراح مؤيدو المعارضة يقيمون الحواجز الخشبية لقفل الطرقــات المؤدية الى الاحياء الغربية ، ويصبون النفط في المنعطفات والشوارع ثم يلهبونها بقصد تعطيل حركة السير ، وقد احترقت في هذه الاثناء سيارات عديدة ... وقتل عدد من الجنود بسبب اشتباكهم مع الثوار ، وأصبحت المدينة بعد ساعات وكأنها ساحة قتال لا يسمع فيها غير طلقات الرصاص ، ودوي المتفجرات والقنابل .
وعند ذلك فرضت الحكومة قرار منع التجول ليلاً .

وتسارعت الحوادث ، وتحول البلد الوادع المستكين الى ميدان صراع دامٍ ، فكنت لا تسمع طوال ساعات النهــار

والليل الا أخبار القتل والخطف والنسف والاعتداء ، ممــا اضطر الحكومة الى اقفال الحدود اللبنانية مع سوريا وعزل بيروت عن منطقتي الشمال والجنوب .

وبدأت تظهر الاسلحة الحربية الحديثة بين أيدي الثوار ، وبــدأ العنف يزداد ، والحوادث تتكاثر طوال شهري أيار وحزيران ، حيث ذهب في المعارك بضعة آلاف من المواطنين وانهار الاقتصاد في البلاد ، أو كاد ، وشلت حركة التجــارة والصناعة ، وتوقفت حركة الاصطياف والسياحة ، ومنيت البلاد بخسائر فادحة تقدر بمئات الملايين من الليرات .

لبنان يتهم ...

وكانت الحكومة قد جمعت الوثائق والادلة اللازمــة التي أثبتت تدخل الجمهورية العربية المتحدة بشؤون لبنان ثم عرضتها على الملأ ، وهي تتهم المسؤولين في الاقليمين المصري والسوري بتغذية الثوار بالسلاح والمال ، وانتهت من ذلك الى التهديد بتقديم الشكوى الى مجلس الامن الدولي اذا لم يتوقف التسلل عبر الحدود .

ولكن المسؤولين في القاهرة ودمشق لم ينزلوا على هــذه الرغبة ، مما اضطر الحكومة اللبنانية الى ملاحقة السوريــين والفلسطينيين المشتبه بهم ، وابعادهم بالمئات والالوف الى الحدود السورية ، وقد قدّر الذين ابعدوا من السوريين بثلاثين الفاً من أصل خمسين الفاً يعيشون في لبنان .

ثم اتخذت الحوادث طابع العنف ، فاذا بالشوارع والساحات

الآهلة بالسكان تروع بالقنابل والالغام ، واذا بدوي المتفجرات يصم الآذان ، ففي قنبلة ساحة الشهداء وحدها ذهب ستة قتلى وعشرون جريحاً ، وفي حادث احراق محلات الـ ا. ب. ث التهمت ألسنة النار من البضائع ما يقدّر بملايين الليرات ، وفي انفجار ترامواي فرن الشباك ذهب ثلاثة قتلى وعشرون جريحاً . الخ . وكانت هذه القنابل لا تلقى الا صباح يوم الاثنين من كل اسبوع لتنذر المضربين وترغمهم على الاستمرار في اقفال محلاتهم .

ثم توالت الحوادث أيضاً فكانت معارك الشوف الدامية ، بين الامير مجيد ارسلان ونعيم مغبغب من جهة وكمال جنبلاط من جهة ثانية ، هذه المعارك التي تطايرت شظاياها الى بيت الدين ونبع الصفا وعين زحلتا وبتلون والفريديس والباروك وشملان وقبر شمول وعيناب وغيرها وغيرها ، والتي أدت في النتيجة الى سقوط عدد غير قليل من القتلى والجرحى ، بدون ان يتمكن المتمردون والعصاة من بلوغ اهدافهم التي كانت ترمي الى احتلال المطار والزحف الى العاصمة اللبنانية .

وكانت معارك طرابلس في هذه الاثناء على أشدها ، على الرغم من سيطرة الجيش على الموقف ، وانزال الخسائر الجسيمة بالثوار . وهكذا كانت العاصمة اللبنانية تنام على دوي القنابل ، وتصحو على أزيز الرصاص والمتفجرات . وكم رافق هذه الاعمال من حوادث مخيفة كالخطف ، والاغتيال ، ونسف المنازل وترويع السكان الآمنين بدون مبرر . وكم رافق هذه الاضطرابات من دعايات وأخبار ملفقة كانت ترمي الى تضليل الرأي العام ، ومحاولة اقناعه بالنيات الحسنة التي تختبىء وراء

الحوادث الدامية ، والضحايا البريئة .

ومع كل الذي جرى بقيت بيروت الشرقية محافظة على هدوئها ورباطة جأشها . أسواقها مفتوحة ، وشوارعها هادئة ، وسكانها آمنون . خصوصاً بعد ان عينت حدود المنطقة المحرمة ، التي انحصرت فيها الحوادث وحدها تقريباً دون سواها .

وما هي بضعة أسابيع حتى اشتدت حوادث الخطف ، فكان من شهدائها المرحوم فؤاد حداد – أبو الحن – المحرر في جريدة العمل . وما كاد نبأ اختطافه يتسرب الى أوساط بيروت الشرقية ، حتى وجم الناس لهول الحادث ، وراحوا يتهامسون في كل مكان عن الخطط التي يجب ان ترسم للأخذ بالثأر ، ومقابلة الحوادث بمثلها .

وفي هذه الاثناء أعلنت منظمة الكتائب عن عزمها في جعل بيروت الشرقية منطقة محرمة ، فتجاوبت رغبتها هذه مع رغبات القوم في كل مكان ، وكان الاضراب . وكانت ردة الفعل عنيفة جداً ، فاذا بالاحياء الشرقية تقفل اقفالاً تاماً ، واذا بالمتاريس تنشأ في المداخل والمخارج . واذا بحركة العصيان تمتد الى أقاصي الجبال ، فتقطع الطرقات ، وتمنع السيارات من المرور ، وتفصل المدينة عن القرى ، وتسد المنافذ بين بيروت وطرابلس ، وتعم الحركة جميع مناطق الجبل بشكل لم يسبق اليه مثيل في تاريخ لبنان .

وكانت ولاية الرئيس كميل شمعون قد انتهت فانتقل من بيروت الى عين القبو ثم الى غابة بولونيا للاستجمام ، ولكن وفود البلاد لم تتركه وشأنه ، بل مشت اليه بالالوف وعشرات

الالوف تبايعه زعامتها وتعاهده على المضي في الجهاد الى النهاية.
وكانت الطرقات المؤدية الى بولونيا نفسها قد اكتظت بالالوف من مؤيدي الرئيس شمعون ، مما جعل الوصول اليه في تلك الاثناء ضرباً من الجرأة . ومما يذكر ان سفير الولايات المتحدة أراد ان يزور الرئيس شمعون في مقره الصيفي ، فتعذر عليه ذلك بطريق البر ... وعندئذ اضطر ان يركب طيارة من طراز هيليكوبتر لبلوغ مآربه .

وهكذا استمرّت حركة الاضراب المعاكس بشكلها الرائع ، الى ان ألفت الوزارة الرباعية من رشيد كرامي وريمون اده وبيار الجميل وحسين العويني ، وبدأت المياه تعود الى مجاريها بصورة تدريجية (١) .

(١) ان اهمالنا للحوادث الدامية التي انطوت على اعمال النسف والتخريب والخطف والقتل والنهب والسلب كان سببه ضيق النطاق ، لان عملاً مثل هذا يحتاج الى مجلدات ضخمة ، وجهود شاقة لا تتوفر لاي كان بالسرعة التي وضعنا فيها هذا الكتاب .

الى الجامعة العربية

اجتمعت لجنة الشؤون الخارجية البرلمانية في بيروت صباح ٢١ أيار ١٩٥٨ في مجلس النواب حيث أبلغها وزير الخارجية الدكتور شارل مالك بأن شكوى لبنان على الجمهورية العربية المتحدة قد قدمت الى مجلس الجامعة العربية وهي تتهمها بالتدخل في شؤون لبنان ، وان شكواه الى الامم المتحدة ستقدم عما قريب .

وفي اليوم التالي بالذات قدّمت الشكوى الى مجلس الامن الدولي وهذا نصها :

شكوى مقدمة من لبنان لاسترعاء انتباه مجلس الامن الى حالة وخلاف من شأن استمرارهما تعريض حالة السلم والامن الدوليين للخطر ، وهذان الحالة والخلاف ناجمان عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان ، وذلك عن طريق تسلل العصابات المسلحة من سوريا الى لبنان ، واقدام هذه العصابات على ازهاق أرواح اللبنانيين وهدم ممتلكاتهم ، واشتراك مواطني الجمهورية العربية المتحدة في أعمال الارهاب والثورة ضد السلطات القائمة في لبنان ، وتزويد الافراد والعصابات الثائرين بالاسلحة من سوريا ، وشن حملة دعاية عنيفة في الجمهورية العربية المتحدة تدعو للاضراب والتظاهر وقلب السلطات القائمة في لبنان وعن طريق أعمال تحد اخرى .

وعقب اذاعة نص الشكوى عقد الدكتور مالك مؤتمراً

صحفياً ليبرر تلك الشكوى أمام مجلس الامن حضره معظم المراسلين الاجانب وبعض الصحفيين المحليين ، فبيّن للصحفيين سبب الشكوى ، وأضاف قائلاً : ان الحكمة من تقديم الشكوى هي وقف الضغط والتدخل ، فالتدخل لا يزال قائماً ، وتسلل المسلحين لا يزال مستمراً ، ولدى الحكومة براهين على التدخل علاوة عن الحملات الصحفية والاذاعية في القاهرة . وقال أيضاً « ان مجلس الامن مسؤول عن المحافظة على السلام والامن في العالم أجمع » .

وشرح سبب تأخر لبنان في رفع الشكوى الى مجلس الامن فقال ان الحكومة كانت تأمل ان تسوى الازمة بطرق اخرى .

ورداً على سؤال آخر أجاب : « ان لبنان يعمل على أساس انه دولة مستقلة ذات سيادة ، وانه وحده المسؤول عن أمنه الداخلي ولكن الأمر متروك الى مجلس الامن نفسه لتقرير الخطوات الواجبة لانهاء الازمة . وقال ان لمجلس الامن ان يقرر ما اذا كان لبنان في خطر أم لا ، ولبنان لا يريد الاضرار بالمصالح الاساسية للجمهورية العربية المتحدة برغم رفع قضيته الى مجلس الامن ، فاذا ادينت الجمهورية العربية المتحدة فعليها تحمل النتائج ، فلبنان لم يكن مسؤولاً عن الاضرار بمصالح هذا البلد الشقيق » .

وسئل اذا كانت الولايات المتحدة ستقدم الاسلحة لقمع الثورة فقال « ان الولايات المتحدة ستقدم لنا كل ما نحتاج اليه للدفاع عن أنفسنا » .

وسئل اذا كان وجود الاسطول السادس الاميركي على مقربة من السواحل يثير فيه شعور الاطمئنان أو الرضى فأجاب : انه

يشعر بالأمرين معاً .

وفي الوقت الذي كان فيه مجلس الجامعة العربية يتهيأ للنظر في دعوي لبنان على الجمهورية العربية المتحدة كانت الحكومة والمعارضة تتراشقان بالتهم على صفحات الجرائد ومن محطات الاذاعة السرية التي كانت قد ظهرت في المنطقتين الشرقية والغربية

وتكلم الرئيس شمعون في هذه الاثناء مؤكداً من جديد بأن الاضطرابات التي يعانيها لبنان لم تكن لتقع لولا تدخل الجمهورية العربية المتحدة . ورداً على الوساطات التي بذلت لحل المشكلة أجاب : يجب على المعارضة ان تقتنع بالشرعية ، وتوضخ لها ، لا ان تحاول اقناعه في التنازل عنها . وعندئذ أعلن الاستاذ ريمون اده الذي كان يقوم بدور الوساطة عن تخلّيه مكرهاً عن مساعيه ، خصوصاً بعد ان كانت القضية قد أصبحت أمام مجلس الامن الدولي .

وفي مؤتمر صحفي آخر عقده الدكتور شارل مالك قبيل تقديم الشكوى الى الجامعة العربية ومجلس الامن الدولي قال ان حوادث لبنان لا يمكن ان تفهم وتقدر الا على ضوء المداخلات الخارجية الواسعة النطاق ، ثم استشهد على التدخل بالحوادث التالية :

١ ــ حادث تهريب السلاح الذي قام به سفير بلجكا ــ لويس دي صان ــ حيث عثر في سيارته على كمية من الاسلحة والذخيرة تبين انه كان يقوم بتهريبها من دمشق الى لبنان .

٢ ــ حادث الزورقين اللذين ضبطا في جونيه والسعديات بينما كانا ينقلان الاسلحة للثوار .

٣ – حادث المصنع الذي ذهب ضحيته ستة قتلى من اللبنانيين على أيدي السوريين .

أما الرئيس سامي الصلح فقد صرّح في هذه الاثناء رداً على المعارضين الذين كانوا يطالبون باستقالته قائلاً : ان لبنان يخضع لحكم دستوري ، واننا في الحكم باقون بقوة الكثرة النيابية التي أولتنا ثقتها . ولنفرض اننا استقلنا اليوم فسنعود غداً لأن الأكثرية النيابية تقف في جانبنا .

وفي هذه الاثناء حاول بعض الوسطاء ، ومن بينهم أعضاء « القوة الثالثة » ان يقنعوا اللواء شهاب بقبول الحكم ، ولكنه رفض قائلاً انه يفضل ان يبقى على رأس الجيش ، لأن المصلحة تقضي بأن يبقى الجيش بعيداً عن السياسة .



سجل ايها التاريخ

عقد مجلس الوزراء اللبناني صباح الاثنين في ٢٦ آيار اجتماعاً عالج فيه شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة امام مجلس الجامعة العربية في بنغازي .

وكانت الوثائق والتقارير المتعلقة بالقضية قد اصبحت جاهزة فسلمّت الى الوفد الذي ألف من النائب بشير الاعور رئيساً ، والنائب ادوار حنين ، والسيد محمد علي حماده عضوين .

وكانت الدول التي اشتركت بهذا الاجتماع ستاً : الاردن ، الجمهورية العربية المتحدة ، السعودية ، ليبيا ، اليمن ، لبنان .

وما ان اصبحت القضية بين ايدي اعضاء المجلس حتى بدأت الوساطات تعمل من كل صوب لايجاد حل للمشكلة قبل عقد الاجتماع . وقد قدمت في هذه الاثناء اقتراحات كثيرة ، ولكنها كانت كلها غير متفقة مع مصلحة لبنان مما اضطر الوفد اللبناني ان يجيب على تلك الوساطات بقوله انه يشترط قبل كل شيء وقف التدخل فوراً بشؤون لبنان الداخلية .

ولم يعجب هذا الشرط الجمهورية العربية المتحدة – طبعاً – فتهربت منه ، وراحت تسعى لعرقلة الشكوى اللبنانية بجميع الطرق . ورغم ذلك عقد مجلس الجامعة اربعة اجتماعات متواصلة

لم يتمكن خلالها من الوصول الى حـــل للنزاع . وفيما يلي نص المشروع الذي تقدم به مندوبو الدول العربية ، ورفضه لبنان :

١ - توجيه نداء الى جميع الدول العربية يقضي بتجنب اي عمل قد يسبب احتكاكاً بينها .

٢ - تشكيل لجنة تحقيق من الجامعة توفد الى لبنان .

٣ - توجيه نداء الى الرأي العام اللبناني بوقف الاضطرابات وحل الخلافات بالطرق الدستورية السلمية .

٤ - دعوة لبنان الى سحب شكواه من مجلس الامن الدولي.

ذلك هو المشروع المضحك الذي حاول مجلس الجامعة العربية ان يفرضه على لبنان . ذلك المشروع الذي يفرض على الشاكي سحب دعواه من مجلس الامن الدولي بدون ثمن ولا يفرض على المشتكى منه شيئاً على الاطلاق ...

وقد كان من واجب المسؤولين في لبنان ان يرفضوه باباء ، ويمضوا في مـــلاحقة قضيتهم امام مجلس الامن الاعلى ، مهما كلفهم الامر .

في مجلس الامن

عقد مجلس الامن الدولي جلسته الاولى للنظر في شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة مساء الجمعة ٨ حزيران ١٩٥٨

وكان اول المتكلمين في الجلسة الدكتور شارل مالك حيث القى دفاعاً بليغاً مؤلفاً من عشرة آلاف كلمة ، ألم فيه بجميع الاسباب التي أدت الى الثورة وعملت على تغذيتها (اقرأ نص الدفاع في مكان اخر من هذا الكتاب) .

وبعد مناقشات حامية اشترك فيها مندوبو الجمهورية العربية المتحدة والعراق والاردن ، وبريطانيا، واميركا وفرنسا والاتحاد السوفياتي وغيرهم اصدر مجلس الامن الدولي قراراً يقضي بارسال فريق من المراقبين الدوليين الى لبنان هذا نصه :

بعد الاستماع الى اتهامات ممثل لبنان المتعلقة بتدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية ، والرد ممثل الجمهورية العربية المتحدة ، يقرر مجلس الامن ان يرسل بسرعة فريق مراقبة الى لبنان ليضمن عدم حدوث تسلل غير شرعي لاشخاص او اسلحة او معدات اخرى عبر الحدود اللبنانية ، ويسمح للامين العام باتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق ذلك ، ويطلب من فريق المراقبة ابقاء مجلس الامن على اطلاع على التطورات بواسطة الامين العام .

في صباح ١٢ حزيران ١٩٥٨ وصل اول فريق من المراقبين الى لبنان ، وبعد مرور اسبوع على ذلك وصل المستر همرشولد الامين العام لهيئة الامم المتحدة لاجراء المحادثات اللازمة بصدد المراقبة بين الحكومة اللبنانية وفريق المراقبين.

واغتنم الرئيس شمعون فرصة وصول المستر همرشولد الى لبنان ليعقد مؤتمراً صحافياً يضع فيه النقاط على الحروف قال فيه ، في جملة ما قال ان عدد الثوار في البلاد يتراوح بين ١٠ و١٢ الف ثائر بينهم ٢٥ و٣٠ بالمئة من المصريين والسوريين، ثم اعرب عن رأيه بان قوة البوليس الدولية هي السبيل الوحيد لضبط الحدود مع سورية . واخيراً كرّر اتهامه للثوار بانهم يتلقون اوامرهم من دمشق والقاهرة .

واما المستر همرشولد فقد صرح بعد جولة قصيرة قام بها في بيروت والقاهرة بانه لا يملك اساساً على التهمة الموجهة من لبنان الى الجمهورية العربية المتحدة، لاصدار الحكم في الوقت الحاضر.. فاستاءت الحكومة كثيراً من هـذا التصريح المرتجل وادلت بتصريح معاكس له تقول فيه ان لدى الثوار ٣٦ الف قطعة سلاح بينها مدافع رشاشة ثقيلة وخفيفة ومدافع هاون ثقيلة وان هناك ثلاثة آلاف مصري وسوري وفلسطيني يعملون الى جانب الثوار. ايريد همرشولد برهاناً اكثر من هذا البرهان على التدخل؟..

مهزلة المراقبين

وجاء دور المراقبين في ارسال التقارير. وكان اول تقرير لهم في ٤ تموز ٩٥٨ وقد قالوا فيه انه لو كان هناك تدخل على نطاق واسع لكانوا اكتشفوه. وكان التقرير الثاني في ٣١ تموز وقد قالوا فيه ان هناك تدخلاً ضيقاً.

وهنا انبرى الرئيس شمعون لهم فادلى بتصريح صحفي قال فيه ان المراقبين الذين يقضون اوقاتهم في النوادي وعلى شاطىء البحر وفي المصايف لا يمكنهم ان يعرفوا شيئاً عن التسلل.

ثم عقد الوزير الدكتور البير مخيبر مؤتمراً صحفياً بدوره هاجم فيـه المراقبين الدوليين بعنف، وانتقد تقاريرهم الاولى بشدة، (اقرأ تفاصيل المؤتمر في مكان آخر من الكتاب).

واما رئيس الحكومة فقد أذاع بدوره بياناً شديد اللهجة فنّد فيه تقرير المراقبين الدوليين باسهاب ودقة قائلاً:

« عندما تقدمت الحكومـة اللبنانية، من مجلس الجامعة العربية، ثم من مجلس الامن الدولي، بشكواها ضد الجمهورية

العربية المتحدة لتدخلها بشؤون لبنان الداخلية وتزويدها بعض عناصره بالاسلحة وتشجيع هـذه العناصر على اثارة الفتنة الدامية فيه، حـاولت الجمهورية العربية المتحدة نفي التهمة عنها بلسان موفديها الى المجلسين المذكورين، وبمحطاتها الاذاعية في دمشق والقاهرة والصحف التي تصدر في الاقليمين، السوري والمصري، واصفة الشكوى اللبنانية، بانها محض افتراء لا ترتكز عـلى اي اساس من الصحة.

« وقد تمادت الجمهورية العربية المتحدة بارسال الاسلحة الى لبنان، بجميع انواعها الثقيلة والخفيفة، وبشتى الوسائل وبمختلف الازمنة والامكنة غـير متهيبة موقف مجلس الامن الذي اخذ بالشكوى اللبنانية وعين المراقبين الدوليين.

« وبعد ان صدر البيان الاول عن هؤلاء المراقبين ازدادت المحطات الاذاعية والصحف المشار اليها في التهجم على حكام لبنان وعلى شكوى لبنان، بتصويرها هذه الشكوى انها كانت واهية لدرجة انها لم تقنع لا المراقبين الدوليين ولا الامين العام للامم المتحدة، متمسكة باحدى فقرات التصريح الصحفي الذي صدر عن الامين العام بعد عودته الى نيويورك، من ان المراقبين لم يلمسوا، تسللا للمسلحين، واسع النطاق في الوقت الحاضر.

« وكيف يتاح لهؤلاء المراقبين ان يشاهدوا السلاح المتدفق من سورية، او المسلحين الوافدين منها، وهم قليلو العدد، وقد منعوا — باعترافهم — من التجول في مناطق الحدود، وفي معظم الامكنة التي يسيطر عليها المسلحون.

« وكيف يتاح لهم ذلك، حتى لو اعطاهم المسلحون الحرية

الكاملة في التجول ، فهؤلاء ليسوا سذجاً حتى يجلبوا السلاح
على الطرق المعبدة وحدها ، وفي رابعة النهار فقط ، ولديهم
مئات الكيلومترات من الاراضي الجردية التي يعجز المراقبون
عن الوصول اليها ، ولديهم ايضا الاحراج الكثيفة والليالي الطوال
التي تحجبهم عن اعين المراقبين وغير المراقبين .

« ومع تسليمنا بعذر المراقبين – الذي لا نجهله – فان العناية
لم تحرمنا من جمع الادلة الكثيرة ، فهناك من الاسلحة المصادرة
الشيء الكثير ، من النوع الممهور بالطابع الخاص ، للجيشين
السوري والمصري ، وهنالك ايضا موقوفون عديدون في السجون
اللبنانية ممن اعترفوا بان جيش الجمهورية العربية المتحدة ، دربهم وزودهم
بالسلاح والمال وشجّعهم على العصيان المسلح في لبنان .

« واننا تنويرا للرأي العام في لبنان ، وفي العالم العربي ،
والرأي العام العالمي ، وتنويرا لاذهان المراقبين الدوليين انفسهم ،
نعلن على الملأ جدولا محتويا على ما توفر لدينا حتى الان من
الادلة والشهادات ، مبنيا على وقائع ثابتة بوقائع قضائية ، واعترافات
اشخاص من اللبنانيين والسوريين الذين ضبطتهم قوات الامن في
في امكنة الحوادث واودعتهم السجون تحت تصرف القضاء وفي
متناول المراقبين الدوليين .

« واننا اذ نذيع هذا الجدول نرجو ان يقدر الضمير العالمي
المحنة التي يقاسيها لبنان من جراء تدخل الجمهورية المتحدة . (راجع
دفاع الدكتور شارل مالك امام مجلس الامن الدولي) .

وصول الاسطول

في ١٥ تموز اعلن الرئيس ايزنهاور ان نحو ٥،٠٠٠ جندي
من مشاة البحرية بدأوا بالنزول في لبنان لحماية ارواح الاميركيين
وتشجيع الدفاع عن سيادة لبنان وكيانه . ونزلت في ذلك اليوم
كتيبة يبلغ عددها نحو ٢،٠٠٠ رجل ورابطت في مطار بيروت .
وتوالى نزول القوات الاميركية من مشاة ومظليين حتى بلغ
مجموعهم نحو ١٥ الف رجل . واعلن ان الاسطول السادس المؤلف
من ٦٠ سفينة موجودة في شرق البحر المتوسط تأييداً لمشاة البحرية

وما كاد الجنود الاميركيون يبدأون بالنزول على شواطىء
لبنان حتى راحت المعارضة تهدد ، وتتوعد ... وتتأهب لمقاومتهم .
بيد ان العقلاء فيها نصحوها بعدم التهوّر والانزلاق ، واذ ذاك
صدر الامر الى الثوار بعدم التحرش والاحتكاك برجال الاسطول .

وفي اليوم نفسه الذي نزلت فيه القوات الاميركية على ارض
لبنان اجتمع مجلس الامن الدولي حيث تم ابلاغه النبأ رسمياً بالاستناد
الى المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة .

واعتقد اللبنانيون ان وجود القوات الاميركية بين ظهرانيهم
سيقضي على الثورة ، ويضع حداً لاعمال الشغب والعصيان ،
ولكنهم فوجئوا على الاثر بتصريح للاميرال جيمز هولواي قائد
القوات الاميركية في لبنان قال فيه ان قواته لا تريد التدخل
مع الثوار ...

●

على الرغم من احتلال الشواطىء اللبنانية من قبل الجنود
الاميركيين .

وعلى الرغم من تعزيز فريق المراقبين الدوليين بالرجال والطائرات والمعدات اللازمة ، بقيت الحوادث تتوالى والاعمال الارهابية تستمر ، والمشادات تدور في فلكها ، وكأن شيئاً لم يجر ... على الاطلاق ! .

وبقي المستر همرشولد الامين العام لهيئة الامم المتحدة « مصراً » على اتخاذ « الترتيبات » اللازمة لتنمية جهود الامم المتحدة ومنع تدهور الموقف .. ثم على تعزيز فريق المراقبين..

وفي هذه الاثناء اوفدت الحكومة الاميركية الى لبنان المستر روبرت مورفي نائب وكيل وزارة خارجيتها ، فقام بمحادثات واسعة مع جميع اطراف النزاع وحاول ايجاد تسوية له وايضاح سياسة حكومته ومقاصدها من ايفاد القوات الاميركية.

وتمت الخطوة الجديدة لحل النزاع بعد مشاورات ومداورات كثيرة قام بها المستر مورفي مع كبار المسؤولين والزعماء، وذلك باجماع الاراء على انتخاب اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبناني رئيساً للجمهورية في ٣١ تموز ٩٥٨ ولا بد من التنويه هنا بالموقف الايجابي الذي وقفه الرئيس شمعون تسهيلاً لحل النزاع، وبالجهود التي بذلها مع مؤيديه لضمان انتخاب الرئيس الجديد .

هذا وقد انتخب اللواء شهاب باغلبية ٤٨ صوتاً من مجموع اعضاء المجلس البالغ عددهم ٦٦ ولم ينافسه سوى النائب ريمون اده، وتغيب عن الجلسة عشرة نواب بينهم السيد سامي الصلح رئيس الحكومة واثنان من الوزراء .

وبعد ان اعلنت نتيجة الانتخاب توجه الرئيس الجديد اللواء شهاب الى القصر الجمهوري يصحبه رئيس مجلس النواب السيد

عادل عسيران واجتمع بالرئيس كميل شمعون الذي هنأه بانتخابه وهنا وجه الرئيس عادل عسيران الى الرئيس كميل شمعون الكلمة التالية . قال :

اغتنم هذه المناسبة لاحيي فيك الرئيس الكبير الجريء بل لأحيي فيك النشاط الذي كنا نراه دائماً عندما تكون هناك مصلحة للبنان . ان هذه الوقفة التي وقفتها في النزاع الحالي ستشرفك وسيذكرها لك التاريخ بفخر واعتزاز . »

وهنا وجه بعض المراسلين اسئلة الى الرئيسين شمعون وشهاب. فسئل الرئيس شمعون عن الموقف الذي سيتخذه بعد انتخاب الرئيس الجديد فاجاب :

« سأبقى في الحكم حتى نهاية المدة الدستورية المحددة آملاً في ان اتابع خدمة لبنان بأخلاص ، كما خدمته في السابق ، ولن اتأخر عن التعاون مع الرئيس الجديد الذي آمل كل خير على يديه. »

وسئل الرئيس اللواء شهاب عما ينوي عمله بعد فوزه برئاسة الجمهورية فاجاب :

سأسعى بكل ما أوتيت من جهد لاخدم هذا الوطن الذي يجب ان يسوده جو الطمأنينة والاستقرار في ظل السيادة والاستقلال . »

وبعد ايام اقسم الرئيس الجديد فخامة اللواء فؤاد شهاب يمين الاخلاص للدستور في جلسة خاصة عقدها مجلس النواب لهذه الغاية . وعلى اثر ذلك القى الخطبة التالية :

حضرات النواب المحترمين

بين مركز قيادة الجيش حيث الصمت رفيق الواجب، ومنبر

هذه الندوة حيث الكلام هو السيد ، مسافة لعلها اصعب ما كتب لي ان اجتازه منذ سلكت طريق الجندية .

غير ان ثقة الشعب الغالية التي شاءت ، يوم عبرتم عنها ، ان توليني مهام رئاسة الجمهورية ، يمكنها دائماً ان تسهل لي ما أردتم بهذه الرئاسة واردت من خدمة لبنان وشعبه .

ان اول ما يتجه اليه تفكيرنا . ونحن في هذا الموقف الذي يمتلىء فيه القلب بروعة المسؤولية امام الله والوطن ، هو اولئك اللبنانيون الذين سقطوا صرعى في الايام الدامية من حياة لبنان ، فامام أرواحهم نقف بخشوع لنعلن ان ما قدمه لبنان في أزمته الاخيرة من ضحايا ، وما تكبده من خسائر ، لا يجوز ان يذهب هباء بل يجب ان يكون للبنان من ذلك كله أعظم معنى . وفي عنق كل لبناني ان تنبت من البؤس والدماء والآلام أغراس العز والهناء والازدهار .

ان اقرار الامن وحكم الدولة في جميع المناطق اللبنانية، ونزع السلاح من أيدي اللبنانيين كافة دون تمييز وبلا هوادة ، اعادة الحياة واعادة النشاط الى الاقتصاد اللبناني ، وبناء ما تخرب من مرافق البلاد ومعالمها ، وازالة التوتر في العلاقات بين لبنان وبعض شقيقاته العربيات ، ولا سيما تلك التي تجاوره ، وفوق هذا كله تحقيق انسحاب القوات الاجنبية عن أرض الوطن بأسرع وقت، انما هي القضايا الملحة التي يتطلب حلها تصميم المسؤولين الكامل وحزمهم الاوفى ، وعنايتهم الدائبة .

على ان هنالك ناحية اخرى من نواحي الازمة هي ما تخلف عن حوادثها وأيامها من تباعد وتنافر بين أعضاء الاسرة اللبنانية

وما أظن اللبنانيين جميعاً الا متألمين لهذا الواقع المؤسف، وتواقين الى تصفية النفوس ، وتنقية الصدور مما علق بها .

ان منطقنا في ما نصبوا اليه من تصفية اثار الازمة وحل المعضلات الناشئة عنها، وما نصبوا اليه من بناء وطن حر متقدم ومستقبل مستقر مجيد ، إنما هو التمسك بالوحدة الوطنية .

الى هذه الوحدة ، الى احيائها والاعتصام بها ، الى العيش المستمر في ظلها ، أدعو اللبنانيين جميعاً .

فليس من مطمع ولا مطلب ، شخصياً كان أم حزبياً ، يجوز ان نعرض من أجله هذه الوحدة ، وليس من حق لفرد أو لجماعة يوازي جزءاً يسيراً من هذه الوحدة . بل ليس من واجب ألزم على اللبنانيين من الحرص عليها، والسعي الى دعمها، ولا من جريمة في حق الوطن أشنع وأخطر من العمل على هدمها أو التفريط بها .

حضرات النواب المحترمين

في الساعة التي أقسم فيها يمين المحافظة على الدستور اللبناني ، اعاهدكم واطالبكم بعهدكم على الوفاء للدستور غير المكتوب ، ميثاقنا الوطني فهو الذي جمعنا ويجمعنا على الايمان بلبنان وطناً عزيزاً مستقلاً ، سيداً حراً ، متعاوناً باخلاص وصدق مع شقيقاته الدول العربية الى أقصى حدود التعاون لما فيه خيره وخيرها جميعاً ، مقيماً علاقاته مع العالم أجمع على أساس الصداقة والكرامة والتعامل المتكافىء الحر .

واذا كان ميثاق جامعة الدول العربية التي نغتبط جميعاً لاستئناف نشاطها ، وميثاق هيئة الامم المتحدة ، هما الدعامتان

القويتان لاستقلال لبنان فان الدعامة الكبرى تبقى في ميثاقنا الوطني : وفي وحدة صفوفنا ، واجتماع قلوبنا ، في اعتمادنا على أنفسنا واتكالنا على سواعدنا ، في ولائنا الكامل غير المشوب ولا المجزأ لوطننا لبنان .

حضرات النواب المحترمين

الضرورة الاساسية الملحة لبناء الدولة بناء سليماً لم تتجل يوماً كما تجلت هذه الفترة الدامية الاخيرة . ولم يبق مناص من اقامة الدولة على اسس وقواعد ومقاييس مستمدة من تصميم النخبة ، ومصلحة الشعب وطموح الوطن .

ولكي يثق المواطن بالدولة ، يجب ان يسرى فيها روح الجد ويسيرها : الجد في المسؤولية عند الواجب وفي الحساب ، والجد في جعل الدولة للمواطن وللكل على السواء ، والجد في النظرة الى الغد والتصميم له .

ولا بد من ان يكون للحكم فيها كل هيبته ، وللقانون كل سلطته ، ولحق الفرد والجماعة كل حرمته .

وعلى الدولة ان تتجاوز مهمة تأمين العدل والمساواة والنظام الى تعزيز الفضيلة ، ورعاية التقدم ، والعمل على ازدهار العلم ، وتوفير أسباب النمو الاقتصادي ، وكفالة الرزق للفرد ومستوى العيش الكريم .

واني ، وأنا أعد مواطني أمام مجلسكم باعطاء الجهد كله في سبيل بناء الدولة ، اطالب كل مواطن ان يقطع على نفسه العهد بأن يفي بمسؤوليته ويقوم بكامل واجبه .

فالنهوض بالدولة ، النهوض الذي نهدف اليه اليوم ، يحتاج

الى معاونة المواطنين جميعاً ، والى حس الفرد بالانتماء الى المجموع والى تفهم الحدود بين حق الذات وحق الآخرين ، والتمييز بين الحرية والفوضى ، والى التحلي بروح النظام والخضوع الاختياري للقانون (٥١)

***

وكانت الفترة التي تفصل الرئيس الجديد عن ممارسة حقه في الحكم سبعة أسابيع أي شهراً وأربعة وعشرين يوماً ، ذلك لأن ولاية الرئيس شمعون لا تنتهي الا في اليوم الرابع والعشرين من شهر أيلول . وهنا بذلت مساع حثيثة مع الرئيس شمعون لاقالة وزارة الرئيس سامي الصلح وابدالها بوزارة انتقالية جديدة ، ولكن هذه المساعي باءت كلها بالفشل بسبب تمسك الرئيس شمعون بحكومته ، وعدم التخلي عنها بوجه من الوجوه . ثم بسبب اصراره بدوره على الاستمرار في الحكم حتى آخر يوم من أيام ولايته .

قالوا ... فقلنا

١ – قالوا ان مبدأ ايزنهاور كان من أسباب الثورة الدامية

قلنا : في الواقع ان مبدأ ايزنهاور كان ذريعة للثورة ولم يكن سبباً لها . ذلك ان مبدأ ايزنهاور كان امتداداً لمبدأ النقطة الرابعة .

وقد اعتنق مبدأ النقطة الرابعة في عهد سابق لعهد الرئيس شمعون ، وعلى يد وزارة غير الوزارة التي رئسها سامي بك الصلح .

ثم ان حكومة الرئيس كرامي في العهد الجديد لم تفترق عن مبدأ ايزنهاور بدليل انها تقبّلت المساعدات الناجمة عن هذا المبدأ دون ان يكون قد سبق ذلك أي تعديل في النصوص وفي المواقف .

* * *

٢ – وقالوا ان التجديد كان من أسباب الثورة .

قلنا : لقد كان التجديد ذريعة ثانية ولم يكن سبباً للثورة . ذلك ان التجديد ، على فرض انه كان في النيّة ، فهو لم يتخطّ حدود الفكر الى حيّز القول أو العمل ، بدليل انه لم يؤخذ على

الرئيس شمعون كلام تستدل منه الرغبة في التجديد ، ولم يؤخذ عليه تصرّف يفيد ذلك .

بل أكثر من هذا ان الرئيس شمعون لم يستشر أصدقاءه النواب في موضوع التجديد . مع ان الامر بيدهم وليس بيده.

وأكثر من هذا أيضاً ان الحكومة التي كان عليها ان تتقدم بمشروع لتعديل الدستور ضمن المدات القانونية أنكرت ان يكون في عزمها التقدم بمثل هذا المشروع أما ان يحكم الرجل بخطيئة الفكر فهذا مما يخرج من عالم السياسة الى عالم الدين ، لأن الدين ، وحده ، يحاسب على خطيئة الفكر .

* * *

٣ – وقالوا ان الرئيس شمعون لم ينف رغبته في التجديد رغم المحاولات التي بذلت بصدد ذلك .

قلنا : من لم يعلن رغبته في شيء ليس عليه ان يؤكده أو ان ينفيه . وان كل محاولة تبذل لحمل مطلق انسان على نفي أمر لم يسبق له ان أعلنه .. كل محاولة من هذا النوع اعتداء أثيم على حرية الضمير التي هي في رأس الحريات ، والتي بدونها لا تكون حرية قط .

وحرية الضمير هي الحرية التي تمكنك من القول ومن عدم القول ، من قول نعم ومن قول لا ، ساعة يحلو لك ان تقول ، لا ساعة يحلو ذلك لغيرك .

وحرية الضمير هي التي تمكنك من ان تزني، من ان تسرق، من ان تقتل بقلبك دون ان تطولك شرائع الناس .

ولو ان الرئيس شمعون أذعن لهذا الاكراه ، فنفى رغبته

في التجديد ، لما كان ، كما هو اليوم ، بطل حرية ، أو قل بطلاً لبنانياً للحرية . بل كان قد نفى وجود الحرية في لبنان ، ونفى بالتالي ، وجود لبنان . لأن الوجود اللبناني قائم ،أولاً على الحرية التي بدونها لا يكون لبنان .

* * *

٤ – وقالوا ان تقديم الشكوى الى مجلس الامن لم يكن متفقاً مع الاخوة العربية .

قلنا : وهل ان ما أوجب الشكوى الى مجلس الامن كان يتفق مع الاخوة العربية ؟!

واحدة بواحدة والبادىء أظلم

وممّ شكا لبنان ؟

من تسلل وتسرّب وتدفق أموال تهديداً لكيانه، وتدميراً لسيادته واستقلاله .

فعندما يهدد كيان لبنان،ويعمل على تدمير سيادته واستقلاله يصير من حق اللبنانيين ان يقرعوا أبواب السماء جميعاً اذا أوصدت بوجههم أبواب الارض .

والواقع ان الباب – باب جامعة الدول العربية – الذي قرعه لبنان ، بدافع الاخوة ، في بنغازي ،فوجده مغلقاً في وجهه خوّله حق الدخول في باب مجلس الامن المشرع في وجه كل دولة عضو في منظمة الامم المتحدة التي كان منها الشاكي والمشكو منه سواء بسواء .

ولم يقل أحد ، بعد ، ان الاخوة العربية يجب ان تقدم على الاخوة الانسانية .

٥ – وقالوا ان الرئيس شمعون وزع السلاح على رجاله للقيام بالحوادث ، واثارة النعرات الطائفية .

قلنا: هل من مصلحة القاعد ان يحدث القلاقل والاضطرابات؟ ان أقل ما ينتج عن القلاقل والاضطرابات هو ان يفقد القاعد مقعده ، ذلك ان القلاقل والاضطرابات تفيد الواقفين وحدهم ولا تفيد الجالسين .

لذلك لا يمكن ان يكون الرئيس شمعون قد ساهم في اشاعة الفوضى ، واثارة الحوادث والنعرات .

الا اذا كان الرجل مغفلاً ، وهذا مما يجيب عليه غيرنا من الراسخين في العلم والمعرفة .

* * *

٦ – وقالوا ان قانون الانتخاب وتقسيم الدوائر الانتخابية خدما مصلحة شمعون . وكان القصد من ذلك التمهيد للتجديد .

قلنا : سواء كان قانون الانتخاب لخدمة الرئيس شمعون وكان تمهيداً للتجديد ام لم يكن فان قانون الرئيس شمعون للانتخابات كان قانوناً ديمقراطياً ، حضرياً لأنه هدّم الاقطاعيّة ، ومكّن من التمثيل الشعبي الصحيح وذلك باعتماد الدائرة الفردية حيناً والدائرة الصغرى حيث كانت تستحيل الدائرة الفردية

وان الرجوع عن المبادىء التي اعتمدها قانون الرئيس شمعون للانتخابات النيابية عمل تقهقري لا ديمقراطي ، لا حضري .

اما تقسيم الدوائر الانتخابية فاستنساب هو من حق واضعي القانون ، فعلى نحو ما كان الرئيس شمعون مطلق اليد في تقسيماته

هكذا المشترع الجديد يجد نفسه مطلق اليد في تقسيماته الجديدة

***

٧ ـ وقالوا ان الثورة عمل داخلي بحت يهدف الى الاصلاح...

قلنا : واي اصلاح هذا يقوم على اعمال النسف والتدمير والترويع والخطف والاعتداء ، ألم يجد المعارضون طريقة افضل لبلوغ الهدف ؟

اما التدخل الخارجي فقد قام عليه الف دليل ودليل رسمي . فالمعتدون الذين اعتقلوا ، والاسلحة التي ضبطت ، والأموال التي وزعت والاعترافات التي سجلها الموقوفون على انفسهم أمام قضاة التحقيق . والتصريحات التي أدلى بها المسؤولون والمراقبون ، وفي مقدمتهم السيد همرشولد ، موفد الامم المتحدة وغيره . ألم يكن ذلك كله كافياً للتثبت من وقوع التدخل الخارجي ؟.

***

٨ ـ وقالوا : ان لبنان تنكر لمصر خلال أزمة السويس ، ولم يتحمس لقضيتها

قلنا : عجيب . ألم يكن لبنان أول من استنكر الاعتداء ، وأول من رفع الصوت تأييداً لمصر .

والرئيس شمعون ـ الذي هو موضوع التهمة ـ ألم يسارع الى دعوة ملوك العرب ورؤسائهم الى عقد اجتماع في بيروت لمجابهة الموقف واتخاذ ما يلزم من مقررات . فهل يمكن ان تفسر هذه البادرة من جانب الرئيس شمعون بانها تأييد للغرب ضد القومية العربية .. وضد استقلال مصر ؟

أما اذا كانت التهمة الموجهة للرئيس شمعون بانه لم يسرع الى

قطع علاقاته مع فرنسا وانكلترا ، ويعرض مئات الألوف من المغتربين الى الخطر ، كما يعرض مصالحهم وأموالهم وممتلكاتهم إلى شرّ العواقب ، فليهنأ الرئيس شمعون بهذه التهمة ، وليخرس المتشدّقون ! .

***

٩ وقالوا : ان الرئيس شمعون أجرى انتخابات مزورة في لبنان خدمة لمصلحته الشخصية ، وانتقاماً من أخصامه السياسيين ! ..

قلنا : من المؤسف ان يكون أكثر المتذرّعين بهذه الحجة من الذين ساهموا واشتركوا في انتخابات ٢٥ أيار المشهورة سنة ٩٤٧ وأصبحوا نواباً بفضل التزوير ، ووافقوا في النتيجة على أفظع جريمة انتخابية عرفها التاريخ ..

***

١٠ ـ وقالوا : ان الرئيس شمعون عمل على اسقاط المعارضة في لبنان رغبة منه في إقصائها عن المجلس تمهيداً للتجديد ! .

قلنا : في الحقيقة ان الرئيس شمعون عمل بشدّة على اسقاط الإقطاعية المجرمة بواسطة تقسيم الدوائر الانتخابية ، فلم يعد في وسع « الزعيم » ذي الأكتاف العريضة ، والطربوش الاحمر أن يحشد في قائمته الانتخابية « طابوراً » من الزلم وأشباه الرجال لقاء « رسوم مقطوعة » يتقاضاها من كل واحد منهم ليجعل منه شبحاً متحركاً تحت قبة البرلمان ، يتمتّع بلقب نائب ، وهو الذي كان عاجزاً في قريته أن يصل إلى مركز ناطور ، أو مختار ، أو عضو مجلس بلدي ..

إن التزوير مرادف للفظة اقطاعية ، بل هو جزء منها لا يتجزأ

وقد كفى الرئيس شمعون فخراً انه قضى على الاقطاعية في لبنان، ورفع النيابة الى المستوى اللائق بها في أرقى بلد في العالم .

***

١١ – وقالوا : ان الرئيس شمعون لم يصلح الجهاز الحكومي، وترك السوس ينخر في الخشب، فهو قد تنكر للعهد الذي قطعه على نفسه قبل وصوله الى الحكم ! .

قلنا : المضحك في هذه التهمة ان الذين وجهوها الى الرئيس شمعون رافقوا عهد الطغيان والفوضى ، الذي سبق عهد شمعون، واشتركوا في مسؤولياته ، وغرقوا في خيراته الى ما فوق آذانهم فلماذا لم تتفطر مرائرهم بالفضيلة ، والعفة ، في ذلك العهد ، ولماذا لم يهبّوا إلى الاصلاح المنشود ؟ .

***

١٢ – وقالوا : ان الرئيس شمعون زوّد زلمه بالسلاح لتغذية الثورة خدمة لمآرب خاصة ! .

قلنا : لو قبل شمعون بتزويد زلمه بالسلاح لما وقفت الثورة عند ذلك الحدّ .. ان كل ما تميّزت به جماعة شمعون انها كانت عزلاء من السلاح ، ومن الأموال، بينما كانت الاسلحة والأموال تتدفق على المعارضة ، تدفق السيل لتستقرّ في جيوب زعمائها استقراراً نهائياً ..

ونحن نشكر أصحاب تلك التهم على انهم لم يلصقوا بالرئيس شمعون جريمة المصنع ، وجريمة نسف الترامواي على طريق فرن الشباك ، وجريمة احراق منزل الرئيس سامي الصلح ، ونسف محلات الـ ا. ب. ث وغيرها من الجرائم الوحشية التي أدّت الى

سقوط المئات والألوف من القتلى والجرحى والمشوهين ..

***

١٣ – وقالوا : ان البطريرك المعوشي وقف الى جانبهم ضد شكوى لبنان على الجمهورية العربية المتحدة ، كما وقف الى جانبهم في اعتبار الثورة انتفاضة داخلية ، بحتة ! .

قلنا : والدليل على ان البطريرك لم يعبّر إلا عن رأيه الشخصي، تلك الموجة الشديدة من الاستنكار التي هبّت في وجهه، واضطرته في النتيجة الى السكوت .

وهل نسي « الاقطاب » ان نواب الطائفة التي ينتمي اليها البطريرك وقّعوا عريضة ضده ، يستنكرون فيها موقفه ، وطيروها الى الفاتيكان

ولعلّ من المفيد ان ندوّن في هذه المناسبة جواب الدكتور شارل مالك على مندوب الاتحاد السوفياتي في مجلس الأمن الدولي حيث قال عن البطريرك : انه لشخص شريف وهو يستطيع أن يحلّ رعاياه من خطاياهم ولكن أقلّ من عشرة بالمئة من هؤلاء يشاركونه تفكيره. وعليه فانه على الصعيد السياسي لا يمثل أحداً.

***

١٤ – وقالوا : ان الرئيس شمعون أوعز للقوميين بأن يتقرّبوا من الكتائب اللبنانية ، لتأليف جبهة منيعة ضدّ المعارضة ! ..

قلنا : هذا غير صحيح، وكل ما نعرف أن القوميين والكتائبيين التقوا على صعيد المصلحة اللبنانية ، وكان كل منهم يعمل ضمن نطاقه من أجل هدف واحد هو محاربة كل تدخل خارجي في شؤون لبنان ، وردّ الأذى عن كيانه واستقلاله .

١٥ – وقالوا : ان الجمهورية العربية المتحدة لم تمدهم بالسلاح والمال والرجال ! .

قلنا : اذاً من أين جاؤوا بـ٣٦ الف قطعة سلاح بين مدافع ورشاشات وبنادق حربية . ومن أين جاؤوا بـ٣٠٠٠ رجل مصري وسوري وفلسطيني مدربين على أعمال النسف والخطف والتخريب ، لترويع اللبنانيين في عقر دارهم ، وتشريدهم عن بيوتهم ؟ .

* * *

١٦ – وقالوا : ان أقطاب الثورة كانوا يهدفون من وراء عملهم الى مصلحة لبنان فقط ! .

قلنا : والدليل على ذلك انهم ، ما كادوا ينفضون أيديهم من غبار الثورة حتى راحوا يشترطون على العهد الحالي ، حلّ مجلس النواب ، ودعوة الشعب الى انتخابات جديدة ، على أمل أن يصلوا إلى الندوة ، بعد طول الجهاد .. فيكونوا قد قطفوا ثمرات الثورة ، وتلذّذوا بأكلها .. بطرفة عين ! .



شمعون يتكلم

والآن يأتي دور الرئيس شمعون في الكلام .

وفي الرد على مشوهي الوقائع ، والكاذبين على التاريخ ..

وقد تكلم فخامته ، مفنداً مزاعم المخربين ، بكل صراحة وجرأة .

تكلم عن أسباب الثورة فاسهب .

وتكلم عن ملابسات الحوادث فلم يترك مجالاً لمتسائل !

وتكلم عن خفايا الهجوم المسلح ، فدل باصبعه على الجرح .

وتكلم عن « التمثيليات » المؤسفة التي رافقت المعارك فأفاض ، ولم يجبن أمام أحد ...

لقد رد فخامة الرئيس شمعون بنفسه على التهم التي وجهت اليه والى المسؤولين في عهده ، والى الشعب اللبناني الذي قاوم التدخل الخارجي بعناد وصبر ، وردّه في النتيجة على أعقابه خاسراً يجر وراءه أذيال الخيبة ، والذل ...

ففي مؤتمر صحفي حضره خمسون مراسلاً أجنبياً يمثلون كبريات صحف العالم قال :

– ان القضية التي نحن في صددها ليست قضية شخص ، أو قضية منصب ، أو قضية حكومة . انها قضية وجود لبنان بلداً حراً مستقلاً يعيش فيه المسيحي والمسلم معاً بسلام ووئام . بلداً قادراً على تقرير مصيره بحرية واستقلال . ونحن نعتقد ان بلداً

كهذا لا يستحق ان نعيش من أجله فحسب ، بل يستحق ان نستميت ايضاً في سبيله .

ان الجمهورية العربية المتحدة لا تزال تتدخل بشدة في شؤوننا الداخلية من أجل احداث تغيير جـــذري في سياستنا الوطنية الاساسية ، إذ يبدو ان محبتنا الشديدة للحرية وانتمائنا اليها لا يعجبها ...

ان حياتنا واتجاهنا السياسي لا يؤذيان في شيء المصـــالح الاساسية للجمهورية العربية المتحدة. وهذا كل ما تستطيع الجمهورية العربية المتحدة ان تطلبه منا في حدود المعقول. ولكننا عازمون على ان لا نكون أبداً خاضعين لسياستها أو لاتجاهها الاساسي . وبعبارة أخرى ، اننا مصممون على ان نبقى مستقلين !

ان وقائع هذه المداخلة الشديدة التي أشرت اليها توضح الآن أمام حكم الرأي العام العالمي . اننا نعي تمام الوعي ، ان هـذه المعركة ليست معركتنا وحدنا . انها معركة الشعوب الصغيرة ، أينما كانت ، من أجل الحفاظ على حريتها وسلامتها ، انها معركة الحرية الحقيقية ، الحرية الاجتماعية ، والحرية الشخصية ، والحرية الفكرية ، والحرية الروحية في الشرق الادنى . ولذلك ، فنحن نقضي هذه الأيام الحرجة عالمين ان أنظار العالم كله مصوبة الينا. واننا نضرع الى الله تعالى ان لا يكون فيما نقول أو نفعل ما يجعلنا غير جديرين بمصاحبة الاحرار !

وإذا ما قيّض للبنان ان ينتصر – ونحن على يقين بأنه سينتصر – وإذا ما قيّض لحريتنا الاساسية ان تخرج سليمة من هذه المحنة – ونحن على يقين بأن ذلك سيكون – فعندئذ لا يبارك

أولادنا ذكرانا فحسب ، بل يباركها أيضاً أولاد أولئك الذين يعملون على هلاكنا . فقد يكون من تدبير العنـاية الالهية ان نخوض نحن هذه المعركة عنهم، حين لا يستطيعون هم ان يخوضوها وبهذا نكون ، في يوم الحساب الاخير ، قد بادلنا الشر بالخير ، وان يستطاع هكذا مبادلة الشر بالخير لأعظم مكافأة يمكن لابناء لبنان ان يحصلوا عليها من وراء محنتهم الحاضرة .

* * *

وعندما سأله الصحفيون عن موضوع تجديد رئاسته أجـاب بالحرف الواحد : انني لم اشجع أبداً على تجديد انتخابي. لقد ردد بعض أصدقائي هذه النغمة ولكني لم اشجعها أبداً .

ثم عندما سئل عن مدى تدخل الجمهورية العربية المتحدة في اضطرابات لبنان أجاب :

– لقد كان التدخل على مدى واسع ، ولديّ بيانات تثبت بأن الاضطرابات لم يكن ممكناً وقوعها لولا تدخل الجمهورية العربية المتحدة .

ثم قال : لقد حاول السوريون والمصريون ان يقلبوني منذ شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ ، ومن أجل تحقيق ذلك الهـدف بعثوا بعملائهم الى لبنان لالقاء القنابل والمتفجرات ، واقـلاق راحة السكان .

واذ سأله الصحفيون اذا كان في وسعـه ان ينفي رغبته في التجديد ، أجاب: ليس في وسعي ان أنفي كلاماً لم يصدر عني...

صراحة الرئيس شمعون

... ومضى فخامة الرئيس شمعون في الكلام فقال بتاريخ ٨ تموز موجهاً الحديث الى مندوب مجلة « نيوزويك » :

– ان هناك بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ رجل تسللوا الى لبنان .

وعندما سئل عن جنسيات هؤلاء الاشخاص أجاب انهم من الجنود السوريين واللبنانيين المقيمين في سوريا ، وقد تطوعوا للاشتراك باقلاق الامن في لبنان وهم يمثلون حوالى ٢٥ بالمئة من أصل ١٢ ألف ثائر يقاتلون حالياً في البلاد ...

واستطرد الرئيس شمعون قائلاً: ان الثوار اللبنانيين يملكون ٣٠ الف قطعة سلاح بين رشاشات ومدافع هاون ومدافع مضادة للطائرات !

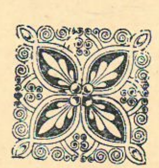
ورداً على سؤال وجهه اليه مندوب الصحيفة أجاب انه متأكد بأن الجمهورية العربية المتحدة كانت تنوي اقامة حكم هزيـل في لبنان مقدمة لدمجه فيما بعد ...

وفيما يتعلق بالتدخل الاميركي قال : اذا استمرت عمليـات التسلل في تهديد قواتنا المسلحة ، فلن يكون ذلك خطراً على استقلال لبنان فحسب بـل على الامن والاستقرار في الشرق الاوسط أيضاً ، وإذ ذاك يكون تدخل الولايات المتحدة بموجب مبدأ ايزنهاور له ما يبرره .

وقبل ان ينتهي مندوب الصحيفة من توجيه أسئلته الى الرئيس شمعون ، قال له :

– هل أنت مستعد يا فخامة الرئيس لمغادرة الرئاسة عند انتهاء مدة ولايتك ؟

فأجاب بالايجاب .



قبل طلب المساعدة الاميركية

... وتكلم فخامة الرئيس شمعون أيضاً

وكان كلامه هذه المرة يتناول حراجة الوضع في لبنان ، وكان الشخص الذي أصغى الى حديث الرئيس المعلق السياسي العالمي المشهور « جوزف ولسوب » . وقد دامت مقابلته له ثلاث ساعات كاملة ، استحصل الصحفي خلالها على حديث جرىء من فخامة الرئيس شمعون ظهر بعد ساعات معدودات في جريدة « هيرالد تريبون » إحدى كبريات الصحف في العالم .

قال الصحفي : سألت الرئيس شمعون ، هل طلبت من الاميركيين والانكليز معونة عسكرية لحماية لبنان ، أجاب :

انني أفضل ان ينتهي الخلاف بامكاناتنا الخاصة وأكره فكرة الالتجاء الى أصدقائنا الذين برهنوا في مناسبات مختلفة عن نياتهم الطيبة لحفظ استقلال لبنان . يجب ان نضع حداً لهذه الثورة بدون الالتجاء الى أحد ، والالتجاء يكون فيما اذا لم تتوقف الجمهورية المتحدة عن التدخل في شؤوننا .

وأضاف فخامة الرئيس :

انها مسألة جد حساسة ، وحساسة أيضاً بالنسبة لأصدقائنا .

أنا أكره ان اورط أصدقائي بمساعدتي ولكن يجب أن تعلم ان لبنان يقع تحت ضغط وهجوم أجنبي ثقيل .

أما مسألة طلب التدخل الانكليزي ـ الاميركي فأنا أستعرضه

يوماً بعد يوم ، ولكن أعتقد ان قراراً نهائياً بهذا الشأن لم يحن وقته بعد .

ومضى فخامة الرئيس يقول : على الشعب الاميركي أن يفهم ان لبنان كان معرضاً للهجوم منذ سنتين، ان سببه بسيط للغاية : لبنان قد اختار الصداقة مع الغرب ، لقد ابتدأ الهجوم ضد السلطات في كانون الاول سنة ١٩٥٦ باندلاع أحد أعمال العصيان من السفارة المصرية وان جميع المواد من دعاية وعملاء المكتب الثاني السوري والارهابيين الفلسطينيين والمدربين المصريين والسوريين ، كلهم قد اشتركوا في المعركة الموجهة بما فيهم بعض الساسة في لبنان الذين كسبتهم مصر لخدمتها ، والنتيجة كانت الحركة الحالية .

وقال فخامة الرئيس :

لقد غذت هذه الحركة أموال مصرية وسورية وأسلحة مهربة ودخول عدد من أفراد الجيش والقوات ـ الجيوش بلباسها العسكري ـ حتى ان علي الحياري وعلي أبي نوار ـ وهما من قواد الجيش العربي اللاجئين الى سوريا ـ كانا من عناصر قيادة هذه الحركة ، كما ان كتيبة كاملة من الجيش السوري عبرت الحدود والتحقت بالعصاة .

وسأل السوب فخامة الرئيس :

هل تعتقد بأن المراقبين الدوليين قد يفيدون القضية الراهنة ما دامت كميات ضخمة من السلاح والمعدات قد وصلت الى أيدي الثوار. أي ان يقفلوا الاسطبل بعدما سرق الحصان ؟

قال فخامة الرئيس : إذا استطاع مراقبو هيئة الامم منع

تدفق السلاح والارهابيين والجنود يمكننا القضاء على الحركة القائمة بأنفسنا . أنا أعرف انها مهمة شاقة ، ولكنني لم أفقد الامل في أننا نستطيع ان نضع حداً لهذه الحركة بأنفسنا وبامكاناتنا الخاصة.

وسأل ولسوب عن موعد تدخل الجيش الانكليزي – الاميركي أجاب الرئيس : يجب أن نراقب الحالة وتطوراتها وان نحاول السيطرة على الحوادث بأية وسيلة ممكنة . وقال الرئيس شمعون رداً على سؤال أخير: سأبقى في الحكم لغاية ٢٤ أيلول . قالها بصوت جازم، سأبقى وسأعمل في ان يخلفني رئيس جمهورية ينتخب بصورة قانونية ولن أتراجع عن هذه النقاط. وهناك نقطة ثانية مهمة جداً وهي اني اريد ان اؤمن استمرار سياسة حيادية بالنسبة للدول العربية ، وللصداقة مع الغرب ، وهذه السياسة لن تضر أية دولة أخرى ، انها سياسة تؤيدها الاكثرية الساحقة من اللبنانيين ، انها السياسة الصحيحة بالنسبة للبنان وعلى خلفي الاستمرار عليها.

من أجل انقاذ لبنان

وبتاريخ ١٩ حزيران أدلى الرئيس شمعون الى ادوار سابلييه مكاتب صحيفة « لوموند » الفرنسية بتصريح قال فيه :

– انني مصمم النية على متابعة النضال الى النهاية لانقاذ لبنان الذي ألقى مصيره قانونياً على عاتقي .

وعندما سأله مراسل الصحيفة عما إذا كان الاتفاق مع المعارضة قد أصبح مستحيلاً أجاب :

– يبدو لي ان المعارضة فقدت سيطرتها ، وتسلم المتطرفون زمام الامور فيها ، وهم ليسوا من اللبنانيين ، وليست لهم أهداف لبنانية ...

ورداً على سؤال آخر حول وجهة الخلاف بين سياسته وسياسة الجمهورية العربية المتحدة أجاب :

– ان القضية هي ما إذا كانت السياسة التي تفرضها القاهرة ستنتصر إذا ترك لبنان حراً في اتباع سياسة لبنانية مبنية على تعاون مخلص مع جميع الدول العربية ، وعلى تعاون لا يقل صداقة مع الغرب . نحن من جهتنا لا نستطيع ان نتصور أية سياسة أخرى غير هذا التعاون المزدوج المخلص .

الازمة اللبنانية

وبتاريخ أول آب تحدث مراسل الصحافة المشتركة الى فخامة

الرئيس شمعون في موضوع الثورة ، وفي شؤون الحكم . وفيما يلي نص الحديث :

س – ما هو رأيكم في الازمة اللبنانية ؟

ج – إذا توقف التدخل من قبل الجمهورية العربية المتحدة عندئذ نأمل بتحسن الامور ، ولكني لست واثقاً من ذلك !

س – هل طرأ تبديل على موقفكم السابق المتعلق ببقائكم في الحكم حتى منتصف ليل ٢٣ أيلول ؟

ج – قلت واكرر ان ولايتي الدستورية تنتهي مساء ٢٣ أيلول ، وسأبقى في القصر حتى مساء ذلك اليوم ، وبطبيعة الحال ستبقى الحكومة في الحكم أيضاً .

س – أصحيح انكم عازمون على تأليف حزب سياسي بعد ترك منصبكم ؟

ج – نعم ، ويمكنني ان أؤكد لكم ذلك ، إذ انني سأواصل النضال في الميدان السياسي حتى نتأكد بأن استقلال لبنان بات مضموناً وانه لا خوف على حريتنا ومعتقداتنا .

س – هل تعتقدون ان لبنان يستطيع ان يحافظ على استقلاله وسيادته بدون مساندة الولايات المتحدة ؟

ج – نعم ، إذا سلك السلوك المفروض .

س – هل تعتقدون انه يمكن إيجاد تسوية مع رجال المعارضة ؟

ج – لا يوجد أي خلاف شخصي بيني وبين رجال المعارضة .

س – بصفتك رئيساً للجمهورية ؟

ج – نعم ، بصفتي رئيساً ، ولذلك يجب عليهم ان يقرّوا بأن لبنان يجب أن يكون بلداً سيداً ، بعيداً عن

أي تدخل خارجي .

س – لقد قيل ان الدكتور شارل مالك وزير الخارجية اللبنانية حمل معه الى هيئة الامم المتحدة مشروعاً خاصاً بتدويل حياد لبنان يتضمن طلب ضمانات دولية ، فهل هذا صحيح . وهل تعتقدون ان المشروع سيعرض على هذا الشكل ؟

ج – ان ما يهمنا بصورة خاصة هو وجود دستور أو ميثاق يضمن الاستقلال التام لهذا البلد ، ويمكن ان يشكّل الحياد أو التدويل حلّا حسناً ، ولكن ذلك لا يعني انه ليست هناك صيغة أخرى . وعلى كل لم نتخذ بعد موقفاً محدداً بهذا الشأن .



مع رجال الصحافة

وفي الوقت الذي كانت تتأهب فيه الهيئة العامة للامم المتحدة للاجتماع في دورة استثنائية لمعالجة شؤون الشرق الاوسط ، وبالدرجة الأولى شؤون لبنان والاردن ، دعا فخامة الرئيس شمعون الى مؤتمر صحفي حضره حشد غفير من صحفيي لبنان ومراسلي الجرائد الاجنبية ووكالات الأنباء العالمية ، كما حضره مندوبو شركات التلفيزيون ، وعندما اكتمل عقدهم في القصر الجمهوري أدلى اليهم بالتصريح التالي ، قال :

يسرني أن ألتقي بكم مرة ثانية في هذا المكان ، مع العلم انه ليس لدي أي تصريح خاص أدلي به سوى أن أكثر من مراسل قد طلب الاجتماع بي ، ولما كان يتعذر علي استقبالكم كلا بمفرده فقد رأيت من الأنسب حضوركم مجتمعين .

وعلى كل حال فان التصريح الذي سأدلي به أمامكم مقتضب واذا كان لديكم بعض الاسئلة تطرحونها عليّ فسأكون سعيداً أن أجيب عليها .

ان الجمعية العامة للامم المتحدة ، كما تعلمون ، تجتمع الآن في دورة استثنائية بناء على طلب الدول الكبرى لبحث قضايا الشرق الاوسط وبالأخص قضايا لبنان والاردن وكانت سابقاً قد قررت

الاجتماع بناء على طلب الوفد السوفياتي الذي طالب الهيئة العامة أن تتخذ قراراً يقضي بأن تنسحب على الفور، القوات الاميركية من لبنان والبريطانية من الاردن . وان ما يهمنا الآن هو ما يجري في لبنان حالياً .

أما بصدد الاقتراح السوفياتي فجل ما يمكن قوله ان الاتحاد السوفياتي يعترض على وجود القوات الاميركية في لبنان مع العلم أنه لم يقبل قط بفكرة ارسال قوة بوليس دولية ولم يقبل حتى بوجود مراقبين من هيئة الامم .

تاييد مشروع ايزنهاور

وهناك اقتراح قدم فيما بعد الى هيئة الامم ، يمكن تسميته بمشروع الرئيس ايزنهاور. ان هذا المشروع، كما لا يخفى عليكم ذو شقين الأول يتضمن تصميماً لتوفير الازدهار والاستقرار في الشرق الاوسط وانني شخصياً اعتقد انه برنامج جريء وواقعي بامكانه فعلاً أن يوفر الاستقرار والازدهار والسلام في هذه المنطقة شرط ان يتم تطبيقه بحسن نية وشرط أن يأخذ أحد زمام المبادرة في تنفيذه .

ليست قوات احتلال

أما الشق الثاني من المشروع فيتعلق بانسحاب القوات الاميركية من لبنان . إن هذه القوات ، كما تعلمون ، قد حضرت إلى هذا البلد بناء على طلب السلطات الشرعية فيه وقد أعلن الرئيس ايزنهاور في مشروعه أن القوات الاميركية ستغادر الاراضي

اللبنانية عندما تطلب اليها السلطة الشرعية ذلك أو عندما تستقر الاوضاع في لبنان ، ويزول كل خطر على استقلاله ، فلا يعود إذ ذاك اي مبرر لبقاء تلك القوات .

هذا ما يوضح بصورة جلية قضية وجود القوات الاميركية في لبنان ، ومنه يتبين انها ليست بقوات احتلال كما انها ليست قوات تستهدف الاعتداء . انها بادرة تصدر عن دولة صديقة نحو دولة صديقة اخرى تعرضت حريتها وتعرض استقلالها للخطر .

وستناقش الجمعية العامة غداً ، مشروع قرار آخر قدمه الوفد النروجي . يتعذر التعليق على هذا المشروع طالما اننا نجهل كل شيء بصدده وطالما اننا لا ندري ما اذا كان قد عرض بصيغته النهائية ، ولكن يخال الي ان ما يجب ان تقرره الجمعية العمومية فوراً هو تبني الاقتراح النروجي الذي يطلب الى الجمعية العامة تهيئة مشروع كفيل بان يضمن استقلال لبنان والاردن على ان يعرض على الجمعية في دورتها العادية وعلى كل حال قبل ٣٠ ايلول ، وعندئذ فقط يمكن الحكم عما اذا كان بامكان المشروع النروجي ان يحقق الاهداف .

أما ممثل لبنان في الهيئة العامة فهو الدكتور شارل مالك الذي يتمتع بثقة الحكومة التامة والذي اتمنى له أن يوفق الى إداء مهمته في الامم المتحدة بنجاح .

سؤال وجواب

وبعد ان انتهى فخامة الرئيس من الادلاء بهذا التصريح التفت الى الصحافيين وقال لهم : هذا بياني المختصر المفيد ، والآن أنا مستعد أن أجيب على كل سؤال توجهونه اليّ :

س – ما هي في رأيكم التدابير الواجب اتخاذها في الداخل لضمان الاستقرار في لبنان ؟ .

ج - في كل بلد توجد فروقات سياسية ، وان وجود هذه الفروقات في لبنان لا يعني ان الاستقرار لا يمكن أن يتوفر . ان تعقيد الأمور كان ناتجاً عن المداخلات الخارجية في شؤون لبنان الداخلية . ان هـذه المداخلات هي التي أدّت إلى عدم الاستقرار ! .

س – هل التدخل لا يزال باقياً في لبنان بعد وصول القوات الأميركية ونزولها على شواطئه ؟ .

ج – لا يزال التدخل قائماً ولكن على نطاق أضيق .

س – هل تعتقدون ان قوات الاميركيين ومعداتهم كانت اكثر مما تتطلبه الحاجة ؟ .

ج – هـذا سؤال يصعب عليّ ان أجيب عليه لأن انزال القوات يتطلب انزال جميع المعدات ولما كانت القوات الاميركية مجهّزة بصورة ضخمة ومتشعبة فقد كان عليها أن تنزل معها كل معدّاتها .

س – هل تعتقدون ان الحالة تعود الى مجراها الطبيعي بعد ٢٣ ايلول ، أي بعد انتهاء مدة ولايتكم ؟ .

ج – ان على المرء أن يتمنى دائماً الأفضل ، ولا يمكنني أبداً أن أكون متشائماً .

س – هـل تعتقدون فخامتكم ان الحالة قد تحسنت منذ ٣١ تموز ؟

ج – نعم ، بمعنى انه لم يعد هنالك من معارك منتظمة بين

وات الثوار والقوات النظامية اللبنانية ولكن هذا لم يحل دون حدوث بعض اعمال تخريبية ودون تبادل اطلاق النار بين الفئة والاخرى ، وربما دام هذا الأمر بعض الوقت إذ انه من الصعب التفكير ان كل شيء سيتوقف فوراً بعد ان استمرت الثورة عدة أشهر .

س – هل تتوقعون ان تطلب السلطة الشرعية في هذا البلد انسحاب القوات الاميركية بالرغم من عدم توفر السلام والاستقرار فيه ؟ وفي هذا الحال ماذا سيكون موقفكم ؟

هل يتوجب عندئذ أن تبقى القوات الاميركية ؟

ج – لا اعتقد ان هناك سلطة شرعية واعية ستطلب انسحاب القوات الاميركية طالما ان مستقبل هذا البلد غير مضمون الا في حالة واحدة هي استبدال القوات الاميركية بقوات دولية .

س – اذا طلب الرئيس شهاب عند تسلم الحكم انسحاب القوات الاميركية كيف ستوفقون بين هذا الامر وبين موقفكم منه ؟ .

ج – بالواقع ان الرئيس المنتخب قد صرح بان أهم ما سيهدف اليه هو انسحاب القوات الاميركية من لبنان ولكن ذلك لا يمنع وجوب توفر السلامة والاستقرار المسبق لهذا الانسحاب .

س – هل أردتم القول يا فخامة الرئيس انكم تعتقدون ان اللواء شهاب لن يطلب انسحاب القوات الاميركية ما لم يسد السلام والاستقرار في البلاد ؟

ج – بالطبع ان على اللواء ان يقول ما يفكر بهذا الموضوع ولكني أرى انه عندما أدلى حضرة اللواء بتصريحه أراد دعوة

جميع الفرقاء الى مزيد من الاعتدال والاستقرار لكي يتسنى للقوات الاميركية الانسحاب في وقت ممكن .

س – هل يعني ذلك ان رأيكم بهذا الموضوع هو نفس رأي اللواء شهاب ؟

ج – لا اعتقد ان هناك تباينا في الرأي .

س – هل تعتقدون ان مراقبي الامم المتحدة قاموا بعملهم ؟

ج – لقد عملوا على قدر استطاعتهم نظراً للظروف التي رافقت أعمالهم .

س – هل تعتقدون ان اللواء شهاب سيختار احد زعماء المعارضة كرئيس مقبل لمجلس الوزراء وهل ستعارضون ذلك ؟

ج – ان ذلك يتوقف على آرائه السياسية فاذا تعارضت مع آرائنا حاربناها واذا توافقت كان خيرا .

س – هل تعتقدون ان طائفتكم (الطائفة المارونية) تؤيد اللواء شهاب .

ج – لماذا لا تطرحون هذا السؤال على طائفتي . أما فيما يتعلق بي فانني مع اللواء شهاب متفق بصورة كلية اليوم وفي المستقبل .

س – ما هي التدابير التي اتخذتها حكومتكم لنزع السلاح ؟

ج – لم يتخذ حتى الآن اي تدبير ولكن هناك مشروعاً قيد الدرس .

س – هل تتوقعون ان تطلب الحكومة بعد ذهابكم انسحاب القوات الاميركية ؟

ج – لا أتوقع ذلك لأنني انتظر ان تهدأ الحالة بصورة نستطيع معها التطلع الى المستقبل بثقة كافية .

س = هل تتوقعون تبديلاً في الحكومة قبل انتهاء ولايتكم ؟

ج = لا اعتقد ذلك .

س = تضمن يا فخامة الرئيس مشروع السيد فانفاني مساعدة اقتصادية على أسس جديدة ألا تعتقدون أن ذلك يشكل بدء حل سياسي ؟

ج = هذا يمكن مع العلم بانه يصعب جداً علي الاجابة بصورة دقيقة على السؤال لاني لم أقف على جميع نقاط مشروع السيد فانفاني وكل ما يمكن ان أقوله هو انه مشروع صالح .

س = ما رأيكم بمشروع القرار المتعلق بانسحاب القوات الاميركية من لبنان ؟

ج = اعتقد ان ذلك أمر طبيعي وإن انسحاب القوات الاميركية يجب أن يتم إما بناء على طلب السلطة الشرعية في هذا البلد واما عندما يصبح وجود هذه القوات أمراً غير ضروري.

س = ما هي المرحلة التي توصلت اليها الشكوى المقدمة من لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة بسبب تدخلها في شؤونه الداخلية .

ج = هذه الشكوى لمجلس الامن الدولي لا تزال في هيئة الامم حيث يجب أن تناقش بيد اننا لن نلح في ملاحقة هذه الشكوى لأن هناك مشروعاً لضمان استقلال لبنان .

س = ماذا كان شعور اللبنانيين عند نزول القوات الاميركية على شواطئه ؟

ج = باستثناء الذين يقومون بالثورة رحب لبنان بالاميركيين واعتقد أنه يوجد حيالهم شعور ودّي ، وستجد هذه القوات

دائماً ترحيباً حاراً إذا اضطرت للبقاء بضعة أشهر ، وذلك لأن كل لبناني يعتقد في قرارة نفسه بان هذه القوات إنما جاءت لصيانة وحدة لبنان واستقلاله .

س = هل تعتقدون ان هذه القوات تبقى طويلاً في لبنان ؟

ج = هذا متوقف على الاستقرار التام وتثبيت دعائم الاستقلال وصيانته من أي تدخل أو اعتداء .

س = هل تعتقدون ان السياسة الخارجية في لبنان يطرأ عليها تبديل في عهد خلفكم ؟

ج = سأسلم مقاليد الحكم الى رئيس وطني مخلص ، حكيم ، وأنا مطمئن جداً الى الرسالة التي سأودعها بين يدي اللواء شهاب.

س = هل بامكانكم اعطاء رأي في موقف السوفيات من ارسال قوات بريطانية الى الاردن .

ج = كلا ، وعلى كل فلم يطلب أحد رأيي بشأن الاردن كما انه ليس من المفروض في بصفتي الرسمية الأدلاء بأي رأي بهذا الصدد .

س = ما رأيكم بالاقتراح السوفياتي ؟

ج = لا اعتقد انه في صالح لبنان .

س = هل سيتقدم لبنان بمشروع قرار وهل هذا القرار قيد التحضير ؟

ج = انه من السابق لاوانه القول ما اذا كان في نية لبنان تقديم اقتراحات أو مشروع قرار بهذا المعنى لان المشكلة سوف لا تبحث من الأساس إلا في دورة هيئة الأمم العادية .

ورداً على سؤال آخر يتعلق بنزول القوات الأميركية في

لبنان قال الرئيس :

ان نزول القوات الاميركية في لبنان يساعد على تخفيف حدة التوتر وايجاد الاطمئنان .

وقال : يجب على الجنود الاميركيين مغادرة لبنان بعد التأكد من هدوء هذه المنطقة التي تعصف فيها الأزمات .

وقال : ألا ان التسلل ما زال مستمراً على الرغم من وجود المراقبين والقوات الأميركية .

وفي الوقت الذي كان فيه الرئيس شمعون يدلي بتصريحاته الى ممثلي الصحافة كان سفير الولايات الأميركية المتحدة في لبنان يصرّح على رؤوس الاشهاد بان الحركة الراهنة في لبنان – أي حركة الثوار – هي ضد السياسة الخارجية التي يتمشى عليها لبنان ، ومنها ما هو بعامل الحقد على الرئيس شمعون .

مع المراقبين الدوليين

بعد أن فشل المراقبون الدوليون الذين أوفدتهم هيئة الأمم المتحدة لوقف تسلل الأشخاص المسلحين عبر الحدود اللبنانية حمل فخامة الرئيس شمعون عليهم بشدة ، متهماً إياهم بعدم الاخلاص لواجبهم . وفيما يلي فقرات من التصريح الخطير الذي أدلى به لمراسل صحيفة « دايلي مايل » اللندنية الكبرى . قال :

ان المراقبين لم يباشروا عملهم بالروح الصالحة. انهم مكلفون بمهمة جد خطيرة من قبل الأمم المتحدة ولكنهم يتصرفون كالسياح، وعلى ذكر السياح ، أقول ان موسمهم سيء جداً في هذه الأيام، ولعل وجود المراقبين يعوض بعض الخسارة ! واذا كان المراقبون لم يتمكنوا حتى الآن من ان يروا أثراً للتدخل الكثيف، فليس ثمة أمل في أن يروه في المستقبل . وهنا ننتهي لسوء الحظ الى هذه النتيجة :

لا المستر همرشولد ولا المراقبون استعملوا عيونهم أو أدمغتهم ...

وقبل المضي في الحديث ، دعني اوضح نقطة . لقد أنكر المستر همرشولد اخيراً في نيويورك ان يكون قد قال بانه متفائل، ولكنه بالفعل قال امامي وامام الرئيس الصلح انه متفائل فعند

رجوعه من القاهرة ، ومقابلة الرئيس عبدالناصر ، قال لي بعد
خطاب طويل انه ميال للتفاؤل .

ولم نشاركه تفاؤله ، وطلبنا اليه ان يوضح لنا سبب شعوره
فقال حرفياً :

احفظ هذه الكلمات في ذاكرتك : « بكل اخلاص وتجرد
انني متفائل ! »

والان يدهشني أن ينكر المستر همرشولد تصريحه .

أما نحنا فاننا كنا نعرف أن تفاؤله ليس في محله لأن تسلل
الأسلحة والمسلحين استمر على نطاق أوسع من الماضي .

والآن لنحلل تقرير المراقبين . انهم يقولون « انه لم يقع
تدخل كثيف » . ولكن المراقبين لم يزوروا الحدود المكلفين
برقابتها ، ولم يقيموا فيها أي مركز للمراقبة ، بـل اختاروا
لأنفسهم مراكز يستحيل أن يراقبوا منها التسلل ..

وفي التقرير يقول انهم قاموا بتحقيقات مع الثوار ، ولكنهم
قبضوا الأجوبة التي سمعوها كأنها حقيقة واقعة .

انهم لم يحاولوا أن يفكروا كيف ان كتلاً كبيرة من الثوار ،
كتلك الموجودة في الشوف وطرابلس والمناطق الاخرى ،
تستطيع أن تحارب اياماً واياماً في معارك فعلية ، مستعملة
الذخائر بقدر الجيش ، ومستعملة الأسلحة من الرشاشات ومدافع
الهاون الى البازوكا والمدافع ضد الطائرات وضد الدبابات .

هذه الألوف من الثوار تحتاج إلى المال والعتاد ، ألم يخطر
للمراقبين أن يتساءلوا عن مصدر هذا كله ؟

ولكن المراقبين مشغولون في أماكن أخرى لاجراء تحقيقات

عن عدد أنصاري .

انك تسألني اذا كنت سأخرجهم . كلا ، ليبقوا فنحن في
هذه الأيام بحاجة الى السياح . ان عدد الثوار يتراوح بين ١٠
و١٢ الفاً ، منهم ٢٥ـ٣٠ بالمئة من غير اللبنانيين وقد تلقى الثوار
٣٠ـ٣٦ الف قطعة سلاح ، وهذه الأرقام قد لا تبدو تدخلاً
كثيفاً بالنسبة إلى بريطانيا وأميركا وروسيا ولكنهـا تؤلف
تدخلاً كثيفاً جداً بالنسبة الى بلد كلبنان لا يزيد عدد جنوده
عن ١٠ آلاف .



تدويل لبنان

وتحدث الرئيس شمعون الى مكاتب جريدة « ستامبا » الايطالية عن رأيه في تدويل لبنان وفي الرئيس الذي سيخلفه فقال :

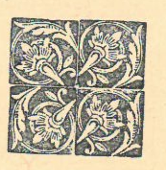
= اعتقد انه من الواجب اختيار رئيس للجمهورية الجديدة قبل الواحد والثلاثين من هذا الشهر - شهر آب - ٩٥٨ - ولما كان اصدقائي ، نواب الاكثرية البرلمانيه قد طلبوا اليّ تقديم النصيحة لهم ، فاني عاكف الآن على درس الشخصيات التي تستطيع ان تخلفني في منصبي لاختيار اصلحها .

وهنا سئل الرئيس عما اذا كان من الممكن ان يقدم اللواء شهاب ترشيحه فرد على ذلك بقوله ان قائد لم يبلغني ترشيح بعد ترشيح نفسه فاذا فعل ذلك ، فان ترشيحه سيكون من أهم الترشيحات التي ستقدم. واردف قائلاً بعد ذلك انه يجب على الرئيس المقبل أن يكون وطنياً مخلصاً ، ورجل خبرة ونفوذ كما انه نفى الانباء التي ذكرت بانه سيسافر بعد انتهاء ولايته مؤكداً انه سيظل في الحقل السياسي حتى بعد انتهاء ولايته. وسئل عن موقف الحكومة من رفض المعارضة الاعتراف بالرئيس الجديد فأجاب بان هذه الحالة لا يمكن أن تستمر طويلاً وسوف تضطر الحكومة الى

استخدام التدابير المناسبة ، ووضع حد للتساهل الذي أظهرته حتى الان .

وعندما سئل عما اذا كان يؤيد مشروع تدويل بلاده رد على ذلك بقوله :

ان التدويل ليس الوسيلة الوحيدة التي ستساعد على ايجاد حل للازمة اذ يجب تقديم مساعدات اقتصادية ضخمة الى كل من لبنان والاردن ، وانني اعتقد ان الولايات المتحدة ستفعل ذلك . وهي تستعد الان لتقديم مثل هذه المساعدات .





الرئيس سامي بك الصلح يتكلم

•

وكان دولة الرئيس سامي الصلح في هذه الاثناء يساهم بقسط كبير من المسؤولية والجهد . فهو على الرغم من الأخطار الشديدة التي تعرض لها ، وعلى الرغم من المشقات التي لقيها وهو على رأس مجلس الوزراء بقي مصراً على تأدية واجبه بكل ما أوتي من إيمان وشجاعة .

وبقي صوته يلعلع من محطة الاذاعة اللبنانية كلما لعلع

رصاص في شارع، داعياً القوم الى التعقل ، والكفّ عن العصيان، وتسليم السلاح ، حتى إذا يئس من إسداء النصح والتوجيه انقضّ على عصابات القتل والتدمير بالتهديد والوعيد ، منذراً اياها باشدّ العقوبات .

ثم سلّط أضواءه الكشافة على المتدخلين بشؤون لبنان ، ففضح آلاعيبهم ، وأزال عنها القناع مستشهداً بالوقائع والبيّنات التي لا تقبل الجدل .

ولنسمعه في ندائه الأول الذي وجهه إلى المواطنين من محطة الاذاعة يحذّرهم فيه من الاشاعات المغرضة قائلاً :

بعد ان أوضح موقف الحكومة السليم وحرصها على الأوضاع الدستورية في البلاد بما لا يقبل أي لبس أو إبهام. وبعد ان انكشفت نوايا عناصر التخريب لم يعد من موجب استمرار الاضراب الجزئي في بعض المدن اللبنانية ، خاصة وقد اتخذت قوى الأمن التدابير الفعالة للقضاء على أعمال الشغب وأصبح الأهلون في مأمن من وسائل الاكراه التي حالت حتى الآن دون ممارستهم العمل بحرية تامة .

ان الحكومة تحث الأهلين جميعاً على عدم الأخذ بالشائعات التي تطلقها الدعايات المغرضة لاستمالة العناصر البريئة إلى الهدم وإيذاء الابرياء والتمرد على قوى الأمن لتحقيق أهداف لا تمت الى المصلحة العامة بصلة .

فالى العقلاء نتوجه بندائنا داعين الجميع باسم هذا الوطن وباسم القيم الانسانية والاخوة اللبنانية التي هي مزية لبنان الخاصة وطابعه الذي يتباهى به في المحافل الدولية تدعوهم للكف عن

محاولات التخريب التي تذهب بارواح الأبرياء ضحية على مذابح الشهوات .

ونعود إلى تذكير جميع المواطنين بان هذا الوطن هو ملجأ للحرية على اختلاف مفاهيمها وبنوع خاص حرية المعتقد والقول والعمل وقبلة للثقة العالمية في حقول الاقتصاد فلا يجب ان ندع الأيدي تعبث بمقدساته .

ان لبنان يتطلب منا جميعاً ان نكون حريصين على بقائه كما هو سيداً حراً مستقلاً ومن الاجرام الاستمرار في تهديمه على النحو الذي يحصل لبلوغ كرسي زائل أو هدف لا يتفق ومصلحة لبنان بالنسبة لأوضاعه . فمجال التنافس في الخدمة العامة ، هو الميدان الذي يجب أن تتبارى فيه قوى الخير لاسعاد لبنان ورفع شأنه .

والعالم اليوم يرنو الينا ليختبر قدرتنا على النهوض من هذه المحنة العارضة والعودة بالبلاد إلى الازدهار الذي كان يغبطنا عليه العالم ، فيجب أن تتضافر قواكم مع قوى الحكومة الشرعية في هذا السبيل دفاعاً عن لبنان وعن كيانه وعن أرواح الأبرياء ليعود هذا الوطن كما كان وكما نريده وتريدونه وطن الاخاء والمحبة والالفة والخير والسلام وملجأ لكل ضعيف ، فلا يمكنكم ولا يمكن لأي مواطن أن يقبل باستمرار حالة التخريب هذه التي تعرّض الحياة والممتلكات إلى الدمار دون جدوى وتقلب مفاهيم هذا البلد الحر الأبي . والله ولي التوفيق .

وهذا نداء جديد

وبعد ساعات قليلة أتبع الرئيس سامي الصلح نداءه الأول بنداء جديد شرح فيه للرأي العام سياسة الحكومة اللبنانية حيال الدول العربية شرحاً جريئاً مستفيضاً ، قال :

ما يزال بعض الصحف ينشر تعليقات مختلفة حول النهج السياسي الذي تتبعه الحكومـة في الحقل الخارجي ناسباً اليها العودة بلبنان الى العزلة والارتماء في أحضان الغرب ضد الشرق والقضاء على الحياد .

وجواباً عن ذلك نعود إلى تذكير الجميع بان لبنان لم ينحرف منذ قيام العهد الاستقلالي نحو أي شكل من أشكال العزلة بل كان وما يزال الصديق المخلص للدول العربية جمعاء وقد حاول تجاه سوريا بالذات أكثر من مرة إزالة أسباب التباعد الاقتصادي بين البلدين فكان يلقى كل تدبير جائر من الجانب السوري وكم من مرة طلب عقد الاجتماعات لتصفية كل ما يعلق من غبار في علاقات أفراد العائلة الواحدة ، فكان يقابل طلبه بالسكوت والرفض .

أما إرتماء لبنان في أحضان الغرب ضد الشرق ، فهـذا هو التجني بعينه ولا بد من التأكيد مرة أخرى بأن سياسة لبنان

الخارجية هي هي لم تتغير منذ عام ١٩٤٣ تمشي في الطريق القويم الذي خططته الحكومات الاستقلالية المتعاقبة والمجالس النيابية واللجان البرلمانية الخارجية المنبثقة عنها وهذه السياسة مرسومة بمعرفة الدول العربية جميعها بما فيها مصر وسوريا .

ومع ان هاتين الدولتين نهجتا بوصفها دولتين مستقلتين نهجا سياسياً خاصاً وجديداً عرف باسم الحياد الإيجابي ، فان لبنان بقي أميناً على سياسة الحياد الحقيقي بين المعسكرين العربيين — معسكر القاهرة — دمشق ومعسكر بغداد — عمان. وقد حاول هذا البلد الآمن في نطاق امكاناته وبكل الوسائل التي ملكها تقريب وجهات النظر فلم يوفق مع الأسف بل أتهم لكونه لم ينحرف إلي محور القاهرة بأنه موال لحلف بغداد .

أما ما ينسب افتراء الى الحكومة من إمعانها في سياسة الفساد والإفساد ونشر الفوضى وتزوير الانتخابات فكل هذا غير صحيح .

فشراء الضمائر في مختلف البيئات حتى العالية المقام وشراء الأقلام وتسخير الصحف والاحزاب ضد لبنان واستقلاله ومحاولة التفريق بين بنيه لهدم البيت اللبناني وتقويض أركانه كل هـذا مصدره الخارج وأموال الخارج ودعاية الخارج ومتطوعو الخارج والانتخابات التي أجريت في نطاق القانون الذي وضع خطوطه الكبرى سوانا ممن هم في المعارضة اليوم ، هذه الانتخابات كانت مثال الحرية والنزاهة والحياد ، وقد فاز فيها معارضون كبار كما أسفرت في بعض الدوائر عن سقوط أكثر من يتزعمون المعارضة اليوم ، على أن أحداً لم يكن يتوقع أن يكون للفشل مثل هذا التأثير في تصرفات قادة المعارضة .

اهدافكم غير لبنانية

وعندما اشتد الجدل بين الحكومة والمعارضة وراح رجال الثورة ينعتون العهد بأبشع النعوت وينسبون اليه ما يحلو لهم من التهم متجاوزين حدود المنطق والأدب ، لم ير الرئيس الصلح بداً من وضع النقاط على الحروف ، تنويراً للرأي العام ، حتى لا يؤخذ بالأكاذيب والتوهّمات ، فأرسل من محطة الاذاعة ايضاً بياناً مفصلاً ، ينطوي على كثير من الحقائق التي كان يجهلهـا السواد الأعظم من الشعب ، قال فيه :

ايها المواطنون .

لمناسبة النقاش الدائر حول الشكوى المقدّمة من لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة ، يهمني أن القي بعض الأضواء على القضية اللبنانية .

تعلمون ايها المواطنون ان لبنان لم يهمل يوماً القيام بواجباته كاملة نحو أشقائه العرب ففي كل مناسبة وفي كل الميادين تثبت الوثائق الرسمية هنا وفي الأندية الدولية ان هذا البلد كان سباقاً لنصرة كل قضية عربية .

على ان هناك تياراً معادياً للبنان حاول ويحاول طمس هذه الحقائق رغم وضوحها كالشمس المشرقة .

ففي عام ١٩٥٤ تم جلاء الجيوش البريطانية عن قناة السويس وقد أدى لبنان قسطه في هذا السبيل ، ووقعت كل من مصر وبريطانيا اتفاقية بهذا الصدد ، ومنذ هذا التاريخ دخل في ذهن مصر انها سيدة الموقف في الشرق العربي ، وان على دول هذا الشرق أن تتوجه اليها في كل مجال من مجـالات النشاط خاصة الخارجي .

وعند مباشرة بعض الدول بوضع أسس ميثاق بغداد ، استاءت مصر كل الاستياء لانه لم يؤخذ رأيها في هذا التعاقد ، وقد بادرت في أعقاب هذه الحركة الى دعوة رؤساء الحكومات العربية لعقد مؤتمر بغياب حكومة بغداد تجري محاكمتها فيه ، وكان شأن مصر في ذلك شأن المسيطر يدعو اتباعه لمعالجة قضية محكمة عنده . وفي الواقع اجتمع رؤساء الحكومات أكثر من ثلاثة أسابيع دون أن يصلوا إلى حل من شأنه التوفيق بين العرب وجمع كلمتهم .

وهنا أشدد على أن لبنان تمشى في سياسته الخارجية على الخطى التي رسمها وزراء خارجية الدول العربية المجتمعين في القاهرة بما فيهم وزير خارجية مصر وبقي على هذا النهج حتى اليوم .

فهو لم ينضم الى ميثاق بغداد ولم ينحرف نحو المعسكر المعادي له بل حافظ على حياده بين الاثنين محاولا الاستمرار في التوفيق بين الاتجاهين .

أما الجفاء القريب من العداء الذي تعاملنا به مصر فقد لمسناه في اثناء محادثات رؤساء الحكومات العربية في القاهرة .

لمسناه في مؤتمر باندونغ ، لمسناه في اثناء اجتماع الملوك

والرؤساء العرب في لبنان ، لمسناه في حوادث الاخلال الامن في
دير العشائر وفي آكروم ومشتى حسن ، لمسناه في حوادث زغرتا
إذ كانت دمشق تغذي الفتنة في البلدة الواحدة ، تعمل على تهديم
البيت اللبناني الواحد بكل الوسائل ، من امداد بالمال والسلاح
ومن تدريب وإيواء وحماية للفارين من وجه العدالة ، لمسناه في
تجهيز العصابات المسلحة بمختلف المعدات والاسلحة الخفيفة منها
والثقيلة وبينها المدافع المضادة للطائرات والقنابل المدمرة للعربيات
المصفحة، لمسناه في استعمال المتفجرات وارسال المتطوعين والمجندين
السوريين لقذفها ونشر الارهاب في البلاد ، لمسناه في استعمال
السلك السياسي نفسه ، على رفيع رتبته وبغية ابعاد الشبهة ،
لنقل الاسلحة والمتفجرات الى عناصر الشعب في لبنان ، وقد
اقترن بعض وجوه هذا النشاط بأحكام مبرمة .

لمسناه على طابع مختلف الأسلحة المصادرة حاملة سمة الجيش
المصري والسوري، لمسناه في فرق الكومندوس المصري الآتية
الينا بحراً ، لمسناه في الاجهزة الاذاعية الرسمية وفي الصحف الموجهة
في كلا البلدين وعدم استجابة طلباتنا المتكررة لوقفها عند حد ،
لمسناه في رفض الدعوة التي وجهناها الى حكومة دمشق لعقد
مؤتمر على الصعيد الذي تراه لتصفية القضايا العالقة بين البلدين ،
لمسناه في نشر وثائق مزورة عن سياستنا الخارجية ، لمسناه في عدم
القبول بتعيين سفير للبنان في القاهرة وفي عدم القبول باستقبال
وفد رسمي للتهنئة بقيام الجمهورية العربية المتحدة ، لمسناه في منع
الرعايا السوريين والمصريين من الاصطياف في لبنان وفي الحؤول
دون تمكين الرعايا السوريين من قضاء عطلة الاسبوع في ارضنا

المضيافة الخيرة ، لمسناه في تسهيل مرور المسلحين من سوريا الى
لبنان وفي الاعتداء على المخافر النائية نخص بالذكر منها جريمة
المصنع الوحشية التي تقشعر لهولها الابدان . لمسناه في تدريب
العصاة في تلكلخ وفي بانياس وفي اعتدائهم على قرى الحدود
وحمايتهم للمسلحين المتسللين الى البقاع ، لمسناه في نشاط المكتب
الثاني السوري الذي لم يقف عند حد رغم جميع الاتصالات التي
قمنا بها في هذا السبيل .

هذا قليل من كثير مما يضيق به الصدر حول موقف الشقيقتين
مصر وسوريا تجاه لبنان ، ولو عملت كل منهما بما أوصت به
الشرائع السماوية والزمنية لامتنعتا عن التدخل في شؤون هذا
البلد الآمن الذي لا يريد التوسع ولا التعدي على أحد بل كل ما
يتمناه أن يعيش بهناء ينعم فيه جميع بنيه ببسطة الحياة وبالسلم
الروحي الذي يغمر جميع الطوائف ويؤلف من هذه البقعة أحلى
بقاع الأرض قاطبة .

ان لبنان ، ايها القوم ، أخاطبكم هنا وفي الخارج ، يريد السلم
وينشده في جميع تصرفاته .

أما الذين دفعتم إلى التمرد على السلطة ، فرائدهم الفوضى
ونشر الذعر والفقر في كل منزل وفي كل حي .

حركتهم فوضوية تعتمد على الجهل في كل ما تعمل وتستخدم
الصغار والأبرياء مغرورة بهم في سبل الشر .

فاذا كان المحرضون يدعون ان هذه الحركة هي تحررية وانها
ترتدي طابع المقاومة الشعبية فأين هم من قيادتها الفعلية بصدورهم
العامرة بدلاً من الاحتماء في منازلهم ودفع الأبرياء الى الانتقاض

على النظام والقانون للقاء الاجل المحتوم .

إن حركتكم المغذاة من الخارج لأهداف غير لبنانية لا يمكن أن يكتب لها النجاح وهذا مصير كتب لكل عمل مأجور .

لقد خذلتم لأنكم لم تلجأوا إلى السبل المشروعة في الدفاع عن مطالبكم التي زعمتم إنها مطالب حق وهداية .

لقد خذلتم لأنكم استعملتم سلاح الجبن إذ زرعتم الأحياء والطرقات بالمتفجرات العمياء تقتل الأبرياء والنساء والعجز والأطفال وتروع المرضى وقد يكون بين هؤلاء المساكين نسيب لكم أو صديق .

لقد خذلتم لأنكم اعتديتم على الحياة حتى في النبات فقطعتم الأشجار ومنعتم عابري السبيل من أن يستظلوا بفيها وينعموا برؤيتها ، مخالفين وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي أوصى بمحبتها والحدب عليها .

لقد خذلتم لأن جبنكم دفعكم إلى استخدام الصغار ، فاعطيتموهم السلاح ، دمية حسبوه فلاقى بعضهم بسببه الموت القاسي والبعض الآخر فسدت أخلاقه ، أما أنتم فبقي لكم عذاب الضمير .

لقد خذلتم ، لأنكم ، وبينكم أكثر من مسؤول عدتم بهذا الوطن الى القرون الوسطى بعد ان كان بفعل المجاهدين من أبنائه على مر العصور ، درة الأوطان وأغلى الحلى في هذا الشرق بل في العالم .

لقد خذلتم لأن القضية التي في سبيلها تعملون ليست من صميم هذا الوطن ، ولأنها تهدف إلى إخضاع لبنان لشهوة بعض المتهورين خارج الحدود الذين يريدون التحكم بمقدراته ، ويريدون لسياسته

الداخلية والخارجية المقود الذي يصنع على ضفاف بردى والنيل لا في سفوح الأرز وشواطىء المتوسط .

إن التاريخ سيحاسبكم على أعمالكم وستنصب عليكم نقمة الأجيال الحاضرة والمقبلة .

أما لبنان فسيبقى وعدته إيمان ببنيه بمقدراته وحقه في الحياة وتراثه الخالد ، هنا وفي المغترب وفي كل مكان .

عاش لبنان



للمرة الثالثة

وفي النداء الثالث الذي وجهه الرئيس الصلح الى اللبنانيين تناول الفضائح التي تثبت تدخل الجمهورية العربية بشؤون لبنان. ولنسمعه يرويها لنا في البيان التالي :

ايها المواطنون

نظرة عابرة الى الحوادث التي تزرع في لبنان منذ أيام ذعراً وفقراً ودماء وتلحق بسمعته الدولية الضرر الشديد ، تكفي للحكم على مسبّبي الحوادث ، ومفتعليها لغايات ومآرب لا تمتّ الى المصلحة الوطنية الصحيحة بصلة. تعالوا معنا الى ميدان الصراحة نستكشف من وقائع الحوادث نفسها النيّات المبيتة والغايات القريبة والبعيدة لكلّ ما تتعرّض له البلاد :

– قطع المواصلات الهاتفية ، نسف الجسور والطرقات العامة ، تعطيل أنابيب المياه والمنشآت الكهربائية ، الاعتداء على المؤسسات العامة ، القاء المتفجرات ليلاً ونهاراً في الأحياء العامة والمحلات الآهلة ، واشعال الحرائق ، الغدر بقوى الامن والضابطة الجمركية في المراكز النائية والتشنيع بالضحايا كما لا يمكن لبشر أن يتصوره ، قطع الأرزاق وأسباب الأسعاف عن المحتاجين والمرضى والاعتداء على مؤسسات الاسعاف نفسها ..

كل هذا أين منه مجالات الوطنية الصحيحة التي يتستر وراءها مؤيدو هذه الفتنة .

لقد أسمع لبنان ألف مرة صوته وإرادته الحازمة بأن يظل بلداً مستقلاً حراً سيداً . ولقد برهن عن رغبته الصادقة التامة في أن يظل الأخ الوفيّ لكل بلد عربي وخاصة للبلد الذي تربطه به وشائج القربى والمصير المشترك في احترام وكرامة متبادلين .

فما الذي اجترحه هذا البلد في حق اخوانه وأشقائه ؟ وهل كانت مواقفه ، حكومة وشعبا ، غير موقف الذائد ، في جميع الميادين ، عن حقوق الأشقاء ومصيرهم . ولبنان لم يعمل ذلك ليطلب اعترافاً بجميل، بل لوثوقه،وثوق جميع أبنائه على اختلاف آرائهم ، بان دفاعه عن المجموعة إنما هو دفاع عن كل منها وبانه لن يكتب البقاء للعرب جميعاً إلا اذا كتب البقاء لكل بلد من بلدانهم.

وهل لقي لبنان في الفترات الاخيرة غير الجفاء والقطيعة والامعان في الايذاء والتحدي من بعض إخوانه ؟ لقد تحمل لبنان كل ذلك وهو متجمل بالصبر والحلم وروح المسالمة .

وما أردنا حدودنا في أي وقت مع الشقيقة الجارة سوريا وعلاقاتنا مع الشقيقة مصر ، قبل اتحادهما وبعده ، إلا حدوداً وعلاقات منفتحة يتدفق بواسطتها الخير والمعرفة وثمار العمل الواحد لحياة رفيعة مشتركة من هذا الجانب الى ذاك وبالعكس . وما حسبنا إنه سيكون ذلك اليوم الذي تتدفق فيه بواسطة الحدود الأسلحة ووسائل التخريب والتدمير وعملاء القتل والارهاب . هذا هو الواقع اليوم ، بل هذا هو الواقع منذ سنتين تقريباً .

ولا يفوت الحكومة في هذه المناسبة ان تذكر الرأي العام بالمعاملة الرحبة التي نعم بها إخواننا الفلسطينيون فيما بيننا منذ نزوحهم عن ديارهم العزيزة حتى اليوم فقد بسط لهم لبنان ذراعيه وفتح أمامهم باب العمل على مصراعيه مسترخصاً في سبيل اضافتهم كل بذل وعطاء. ولقد غالى في هذا الشعور الاخوي نحوهم حتى لم يفرق بينهم وبين أبنائه وهي ميزة لم ينلها إخوانهم في البلدان التي لجأوا اليها .

ولقد كان يأمل لبنان لقاء ذلك أن يقابلوا حسن وفادته لهم بروح من المودة والاخلاص والمسالمة ، فيبتعدون عن كل ما يكدر صفاءه أو يسيء اليه ، ولا يسترسلون في أعمال الشغب التي تدبرها وتحركها بعض الأيدي .

والحكومة تكتفي بهذا القدر من التنبيه والتحذير وهي عازمة عزماً أكيداً في حال تمادي بعض اللاجئين بالمساهمة في تلك الأعمال على إعادة النظر في موقفها منهم على ضوء مصلحة أمن الدولة وسلامة لبنان ، وترجو مخلصة أن لا تكره على أي تدبير من هذا النوع .

ويقضي واجبنا بعد أن أريق الدم اللبناني بدافع مطامع مريضة ، أن نصدر في ما نحن فاعلون وفي ما نحن قائلون عن المصلحة العليا لهذا البلد .

في عشية يوم الاثنين الواقع في ١٣ أيار ، وقع في أيدي قوى مخفر السواحل اللبنانية على الشاطىء القريب ، من بلدة الدامور زورق قادم من قطاع غزة الواقع تحت الادارة المصرية حاملاً الينا أحد عشر مواطناً مصرياً وفلسطينياً من عملاء الأجرام

والتخريب وكمية وافرة من الاسلحة والذخائر والأموال ليستعملوها وشركاءهم في لبنان في أعمال القتل والهدم والترويع أقول لكم أيها السادة انهم كانوا يقصدون القتل والتخريب واشاعة الفوضى في لبنان . ولدينا الأدلة الكافية على ذلك .

وبعد منتصف الليل الواقع في ١١- ١٢ الجاري ، احتجز رجال الضابطة الجمركية في المصنع سيارة يقودها وزير بلجيكا السابق في دمشق والقنصل العام حالياً فيها إذ كانت تنقل كمية وافرة من الأسلحة والذخيرة ومعلومات هامة من واضعي الخطط في دمشق إلى منفذيها في بيروت .

والحكومة ترى من واجبها أن تطلع الجمهور الكريم على النص الحرفي لتلك التعليمات وهي :

حامد

اشتبكوا مع دوريات الدرك والشرطة بالرصاص وخلصوهم من أسلحتهم ولو بصورة أفرادية متابعة اطلاق النار طول النهار . ضرورة نسف سوق الطويلة ، شارع الحمراء، شارع السادات القصر . قتل بدوي الجبل وحسني البرازي وكل من تريدونه . ضرورة تفجير قنابل يدوية بالقائها من الاسطحة والشوارع . حرق بضع سيارات في الليل ، ضروري جداً سد الطرقات والمنافذ التي تؤدي ... الوضع انتهى في جميع المناطق ولم يبق الا بيروت فاعملوا ما يحلو لكم . عرض كميل شمعون على السلطات هنا الهدنة فلم يقبلوا بل طالبوا أن يغادر لبنان فوراً . اعملوا والله معكم بشكل عنيف جداً .

جاروا طرابلس وتشبهوا بها .

صالح

حامد

يوجد في الكيس

١٥٠٠ طلقة لمسدسات البيرتا

احذروا من اختلاط ذخيرة المسدسات مع ذخيرة المسدسات الرشاشة .

صالح

حامد

تحتوي هذه الشنطة على ١٨٠٠٠ طلقة

٢٨ مسدس بريتا

يوجد في الكيس ٣٣ رشاش بريتا

قلم ساعة

استعملوه في هدف هام جداً بالنسبة لقلته وعدم وجود غيره ليومين والله معكم .

صالح

ولن يظن أحد في لبنان أن السلاح المرسل بهذه الوسيلة الفريدة في بابها .

والمرفق بهذه التعليمات الصريحة ، يرتدي طابع الاتجار البرىء خصوصاً عندما نرى ان السلطة الجمركية السورية على الحدود بادرت فور علمها باكتشاف السلاح المهرب الى الاتصال بالمركز الجموكي اللبناني ، وطلبت اليه الافراج عن السيارة ومن فيها ليعود بها القنصل العام إلى الاراضي السورية .

وبالامس القريب ، كما سبق فذكرنا ، قام فريق من المسلحين

جلهم من السوريين بالهجوم على مخافر الدرك والجمرك والامن العام في المصنع ، وتبين من التحقيقات الأولية ان المهاجمين جاءوا عبر الاراضي السورية في وضح النهار حتى تمكنوا من القيام بعملهم الاجرامي دون أن تعلم بهم السلطات اللبنانية .

كما وإن قوى الجيش تمكنت يوم أول من أمس من مصادرة مئة بندقية حربية ، تحمل سمة الجيش المصري ، مرسلة الى العصاة في طرابلس .

إن هذه الحوادث الهامة مضافة الى مجموعة حوادث من نوعها لا تستطيع الحكومة الادلاء بها في الوقت الحاضر لأنها تشكل حلقات جديدة في سلسلة طويلة من الحوادث التي كان لبنان عرضة لها والتي توالت منذ نيف وسنتين ، وقد كان لبنان يغض الطرف عنها رغبة منه في إشاعة الالفة والتفاهم بين أبنائه وبين إخوانه أبناء الأقليمين السوري والمصري وفي إحلال الوئام ، محل التراشق بالتهم وعوامل الخصام . والحكومة إذ تعيد إلى الأذهان بعض هذه الحوادث فانها إنما تفعل ذلك ، علها توقظ الضمائر لترى الحق والصواب ولتستعيد شعورها بالمسؤولية التي تلزم اللبنانيين على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم أن يضعوا مصلحة لبنان والمصلحة العربية العليا فوق جميع المصالح والمآرب .

وتقضي الامانة على الحكومة بان تطلع الرأي العام اللبناني ، على الشيء اليسير من النشاط الذي بدأ المكتب الثاني السوري يقوم به في لبنان منذ نحو سنتين بالاتفاق مع بعض العناصر اللبنانية ذات النوايا الملتوية ، وبعض اللاجئين الفلسطينيين الذين يستغل المكتب المذكور وضعهم الخاص لتحريضهم وإثارتهم ،

فمن حوادث المتفجرات والنسف التي قام بها عملاؤه في لبنان إلى حوادث الثلاثين من أيار ١٩٥٧ التي اشتركت فيها بعض العناصر السورية والمصرية ، إلى حادث الملحق العسكري المصري الذي اكتشفت في سيارته أسلحة معدة للتوزيع على عناصر الشغب في لبنان ، إلى حوادث تهريب الأسلحة إلى الأراضي اللبنانية وفي عدادها أسلحة عائدة للجيش السوري ، إلى حوادث في جبل الكنيسة ووادي الدلم ، إلى حوادث دير العشائر والهرمل ومناطق أخرى على الحدود ، التي قام بها أشخاص ثبت إلى المكتب الثاني السوري انتماؤهم وصدرت بحقهم أحكام عن القضاء العسكري ، إلى حوادث سواها متعددة من ارهاب والقاء متفجرات ، ونسف وشغب ، وطبع وتوزيع نشرات تدعو إلى العصيان ، إلى إرسال كتب مغفلة تتضمن تهديداً بالقتل ، كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن أعمال بعض الجهات المسؤولة وغير المسؤولة في سوريا ومصر تستهدف نشر الذعر والقلق والاضطراب في لبنان ، والقيام بأعمال التدمير والنسف فيه لتقويض كيانه .

وليست هذه الحوادث المادية الدليل الوحيد على النوايا التي تبيت للبنان في بعض أوساط الجمهورية العربية المتحدة .

هنالك الاذاعات الرسمية والصحف الموجهة التي تشن منذ امد بعيد حملة نكراء على السلطات الشرعية في لبنان والتي قامت في الآونة الاخيرة باثارة العواطف ضد الحكام واشاعة الاخبار

والاقاويل والتعليقات التي بلغت حد دعوة الشعب اللبناني إلى مقاومة الأوضاع الشرعية في لبنان بل الى الثورة على المسؤولين فيه .

إن الحكومة اللبنانية عازمة على تحمل مسؤولياتها الكاملة تجاه ما يثيره المشاغبون من قلاقل وهي تدعو الشعب اللبناني إلى التضامن معها ومؤازرتها من أجل تحرير لبنان من عناصر الفتنة والشر ولتوحيد صفوف جميع اللبنانيين بوجه العاملين على تقويض كيان هذا الوطن العزيز .

والحكومة لن تتنازل عن واجبها المقدس في الدفاع عن هذا الكيان لانها تعتبره ضرورة كبرى للصالح العربي العام ولأنها مؤمنة الايمان كله انها ، بردها كيد الكائدين عن هذا البلد الذي جعلته الأقدار ملتقى لأرفع القيم الروحية وهيأته لان يكون من الطليعة العربية ، إنما تعمل على استتباب الامن والاستقرار في هذا القسم العزيز من العالم العربي .

وقد ختم الرئيس الصلح بيانه المسهب بخطبة عنيفة وجهها إلى قادة الثورة قال فيها :

افصحوا يا قوم عن غاياتكم وقفوا وجهاً لوجه أمام ضمائركم فالله يحاسب كل واحد على عمله عاجلاً أم آجلاً ، والتاريخ ، هذه العين النيرة ، سوف تكون صارمة جداً في حكمها عليكم اذا ما استعرضت الحقبات القريبة والبعيدة من صفحات هذا الوطن .

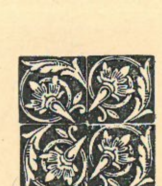
لم يعرف لبنان أياماً أشد سواداً من هذه الايام حتى في

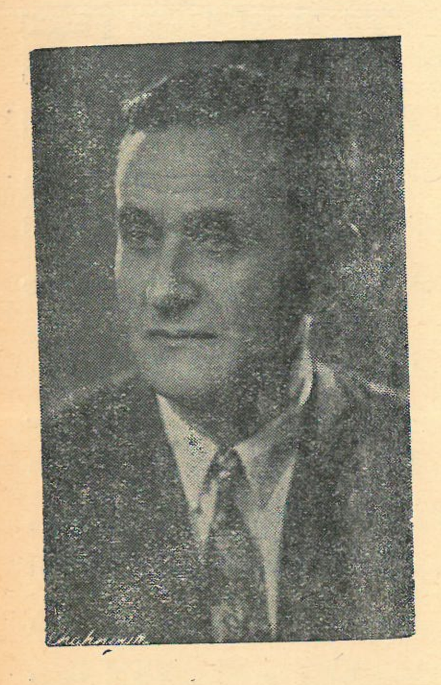
الحرب العظمى الأولى يوم قضى المئات من أبنائنا جوعاً ، كان الموت يوافق اللقمة المستعصية ، وهي سنة الحرمان أما اليوم فهو يوافق المسدس والسكين والبندقية والمتفجرة وكلها آلات غدر وخيانة لا يد للباري تعالى فيها واهب الحياة للجميع وصاحب السلطان في نزعها من الجميع ساعة يشاء .

افصحوا يا قوم عن غاياتكم وقولوها صراحة ، هل البلوغ الى الكرسي على جثث الضحايا وعلى أمن البلاد وسلامتها هو الهدف الذي تنشدون ، فاذا كنتم أبرياء من الغايات المبيتة التي تكشف حقيقتها الوقائع المادية كل يوم ، وكنتم تضنون ببقاء هذا الوطن كما هو وكما ارتضيناه ، فلا حاجة لوسائل الارهاب والاجرام ، فالشعب هو طريق الوصول الى كل هدف نبيل وعن هذه الطريق تولينا الأمر فيكم باسم الله والدستور ولن تستطيع قوى الشر التي بها تستعينون النيل من الوطنية التي عمرت قلوبنا ومن الرسالة التي عاهدنا الله وضميرنا على اتمامها وهي المحافظة على هذا الوطن كما هو وكما ارتضاه ابناؤه جميعاً عام ١٩٤٣ كياناً عزيزاً سيداً حراً مستقلاً يتعاون مع أشقائه العرب الى أقصى حدود التعاون ولا يسمح باي شكل أو صورة بأن يكون للاستعمار مقراً أو الى جيرانه في الاقطار العربية ممراً .

وإني إذ أهيب بالمواطنين ان يدركوا مغبة التورط في تعريض الوطن للحزازات والنعرات وأعمال الشغب والاجرام التي تثيرها اصابع الفتنة وتغذيها مآرب وغايات شخصية أنانية فانما أود أن أناشد أصحاب الضمائر الوطنية الحية من جميع الأوساط والفئات

اللبنانية الواعية المبادرة الى التعاون الصادق المخلص فيما يجنب لبنان والعروبة أخطار الحماقات الرعناء والأغراض الهوجاء ، والله سبحانه وتعالى اسأله أن يسدد خطانا جميعاً ويهدينا سواء السبيل .





الدكتور

البير مخيبر

يتكلم

•

وأما الدكتور ألبير مخيبر الوزير الذي كان همزة الوصل بين المراقبين الدوليين والحكومة فقد كانت غضبته شديدة من التقرير الاول الذي أودعته هيئة المراقبة الدولية امانة السر العامة للامم المتحدة، مما اضطره أن يعقد مؤتمراً صحفياً باسم الحكومة يدلي فيه بردّ شديد على الابواق التي أستغلت ذلك التقرير لاغراضها الخاصة ...

وفيما يلي نص البيان الذي وزعه على الصحفيين :

كان لا بد للحكومة اللبنانية أن تعطي رأيها في التقرير الاولي الذي أودعته هيئة المراقبة الدولية أمانة السر العامة للامم المتحدة في نيويورك بعد أن تناولته الصحف والاذاعات بشتى المرامي . وان كانت قد تريثت حتى الآن فلكي يتاح لها الوقت الكافي لطلب بعض ايضاحـات من هيئة اللجنة في بيروت عن بعض ألفاظ غامضة في التقرير تتطلب تفسيراً ، وكان على الحكومة أيضاً أن ترجع الى مراسلاتها ومحاضرها وأن تبدي رأياً صريحاً تنويراً للرأي العام اللبناني والعالمي .

ففي الساعات الاولى من نهار ٤ تموز ١٩٥٨ وردت البرقيات من نيويورك تحمل فقط مقاطعاً من تقرير الهيئة في حين لم تتسلم الحكومة هذا التقرير الا في الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم. وهذه المقاطع لا تحمل فقط الريبة والشكوك بل تتعداها الى الافتراضات والنتائج والحكم ، كل هذا أدى الى بلبلة وتذمر شديدين في صفوف اللبنانيين واتخذت منه محطات دمشق والقاهرة ذريعة لاذاعات القدح والذم بسلطات البـلاد والتشهير ببراءة الجمهورية العربية المتحدة فيما نسب اليها في الشكوى اللبنانية على ضوء المقاطع التي جاءت في البرقيات . كل هذا أحدث امتعاضاً في الرأي العام اللبناني حتى العالمي ولولا هذا الحادث المقصود لكان في امكان الحكومة المعنية درس التقرير بكامله بالتروي والحكمة المفروضين ، وتأخذ بالتقرير ككل ثم تعطي رأيها فيه على ضوء الوقائع الراهنة .

والحكومه اللبنانية في اعطاء رأيها علناً اليوم ليس لها أية رغبة في الجدل الصحفي إذ إن هنالك أموراً ونقاطاً تدرس من الجانب اللبناني وهيئة المراقبة في بيروت جو من التفاهم المتبادل التام . فان الرغبة الاكيدة تحدو بالحكومة اللبنانية إلى إظهار الحقائق الواقعة التي جاءت في التقرير والتي موهتها إذاعات الجمهورية العربية المتحدة بشكل فاضح إذ إن لبنان والقائمين بالحكم فيه لا يهمهم إلا أمر واحد إظهار الحقيقة جلية واضحة .

وبعد هذه المقدمة تكلم الوزير مؤكداً للرأي العـام الأمور التالية :

- تسهيل الحكومة اللبنانية مهمة المراقبة .
- قيام المعارضة باعمال إرهابية منعاً للمراقبين من الوصول الى المناطق الداخلية ومراقبة التسلل التي عينتها الحكومة وذلك بنسف الجسور وتهديد المراقبين بالسلاح واطلاق النار بجوارهم ولغم الطرقات مما أدى الى جرح أحد المراقبين الهنود .
- وجود أنواع مختلفة من الأسلحة بين أيـدي الثوار في جملتها مدافع الهاون من عيار ١٢٠ في الجنوب والبازوكا والانيركا والبلاندبسيد والمتفجرات والقذائف .
- مشاهدة كتيبة عسكرية سورية في منطقة دير العشائر في نقطة الحدود يقال انها تحت نزاع .
- ان عملية القيام بالمراقبة الفعلية الكاملة لم تبتدىء بعد إنما هي على أهبة الابتداء .

● انه من الصعب القول ان أكثرية المسلحين غير لبنانية .

● ان اجتياز الحدود اللبنانية السورية أمر سهل وتعاون السكان على الحدود أمر معروف .

● رفض السيد جنبلاط في الشوف والسيد حيدر في البقاع أن يعمل المراقبون في منطقتهما وقد شاهدوا ٢٠٠ مسلح في المختارة تقريباً . ان المراقبين ذهبوا مخفورين من قطرمايا إلى شحيم .

● شاهدوا الف مسلح في دير العشائر تقريباً .

● عدم تمكن المراقبين في بيروت وطرابلس وصيدا من ممارسة مهمتهم نظراً لوجود أقسام من المدينة وراء الحواجز المانعة .

وبعد ذلك قال الوزير : أود ان اورد هنا نص قرار مجلس الامن الذي يقول في فقرته : « يقرر مجلس الامن ارسال على وجه السرعة مراقبين من الامم المتحدة للتأكد من عدم تسلل غير شرعي للاشخاص أو تزويد بالاسلحة والاعتدة الاخرى عبر الحدود اللبنانية » . وفي فقرته الثانية يقول : « يؤذن للامين العام أن يتخذ التدابير اللازمة لتنفيذه » . وفي فقرتــه الثالثة « يرغب مجلس الامن الى المراقبين تزويده بالامور الجـارية بواسطة الامم المتحدة » .

ان الحكومة اللبنانية كانت تعلم ان تقرير هيئة المراقبة لن يكون تحقيقاً إذ ليس لهذه الهيئة المحترمة كما يتضح من قرار مجلس الامن صفة المحققين بل صفة المراقبة بقصد منع التسلل .

فاذا جمحت محطات الاذاعــة في الجمهورية العربية المتحدة إلى التفسيرات غير المعقولة مشوهة بـذلك الحقائق فنحن لا يسعنا الا أن ندرس التقرير على ضوء النصوص واذا كان التقرير جاء في بعض تعابيره سياسياً فذلك لا يمحو الحقائق الصادقة التي تضمنها .

تقريظ التقرير

ان هذا التقرير الاولي ان دل على شيء فانما يدل على حياد وتجرد المراقبين وقد جاء فيه ولا شك اعترافات كثيرة لمصلحة الحكومة اللبنانية كما ذكرت سابقا في نطاق امكانيات المراقبين المحدودة الفاعلية حتى الان ، واني اعتبر ان نسف الجسور ولغم الطرقات والتحدي بالسلاح واطـلاق النار لم يكن إلا سبيلاً للاستمرار بالخفاء على التسلل بالرجال والعتاد . وان الاسلحة التي شاهدها المراقبون وخاصة الثقيلة منها والبازوكا والبلانديسيد لا يمكن أن تشترى من محلات بيع سلاح الصيد وان تعاون السكان على الحدود لم يكن يوماً ما يشكل هدايا من نوع الهاون ماية وعشرين .

قضية الحدود والمسلحين

ومن ناحية ثانية ، شاهد المراقبون الف مسلح في دير العشائر وملاحظتي على ذلك هي الآتية : ان عدد السكان في تلك المنطقة لا يتجاوز الفين وخمساية شخص فلو سلمنا جدلا ان ثلثي هذا العـدد أي ١٧٠٠ يدينون بالثورة للعريان وأخـذنا القاعدة

العسكرية للتجنيد أي خمس السكان ، نجد أن ليس بامكان العريان ان يجند أكثر من ثلاثماية وثلاثين مجنداً ونتساءل من أين جاء بالستماية ونيف مجنداً آخرين ؟؟؟ وبالرغم من العنف والتهديد والقتال المستمر على تلك الحدود لا يزال الزعماء اللبنانيون الموالون في تلك المنطقة يقاومون مع انصارهم قدر استطاعتهم . وان مشاهدة المراقبين كتيبة من الجيش السوري في الطريق المؤدية من دير العشائر الى سوريا يبعث في نفس الحكومة القلق الشديد ولن أقول أكثر من هذا الآن .

فاذا ألقينا نظرة خاطفة على الخريطة نعجب كيف ان المناطق التي منع المراقبون دخولها هي المناطق التي تغذي العصاة بالرجال والسلاح. وقد نسفوا الجسور الآتية: جسر اللبوة في ١٧ حزيران وجسر زبدة في ١٨ حزيران وجسر رياق برالياس في ٢٢ حزيران وجسر واشيا الفخار في ٢٤ حزيران وجسر مرجعيون في ٢٧ حزيران . وان تأمين التسلل هذه المدة كانت النتيجة الحتمية لقيام المعارك الاخيرة في طرابلس وخاصة في الشوف وجهة بيروت .

وإذا رجعنا إلى الخريطة مرة ثانية نعجب كيف ان احتلال الثوار لمناطق الحدود السورية اللبنانية يقف فجأة وبشكل أوتوماتيكي عند حدود فلسطين وبالرغم من معرفتنا إن رجال جبل عامل أشد بأساً من غيرهم وان آل الاسعد أكثر زعامة من باقي الثوار في مناطق الحدود ؟؟؟ ولا يمكن اعزاء ذلك إلا للمساعدات بالرجال والسلاح السورية التي كانت تتدفق على الحدود السورية ومراكز التدريب والتسليح في الارض السورية أيضاً.

ويكفي أن نرجع بالذاكرة إلى تاريخ تقديم شكوانا الى مجلس الأمن وموقف الجيش الصعب عن صد هجمات الألوف المتدفقة بالشمال أذكر منها معارك حلبا ومن ثم معارك الهرمل وبعلبك. وان المنطقة المتاخمة للحدود الفلسطينية لم تتمكن الثورة وهي من ذات العناصر اللبنانية من احتلالها تلك المنطقة وما ذلك الا لعدم وجود تسلل وامدادات عبر تلك الحدود ولا تأمين أيضاً لمؤخراتها .

ومن أين للثورة بالمال ونحن نعرف إمكانيات القائمين بها ومن أين هذا المبلغ الضخم الذي يتجاوز في اليوم الرابع والخمسين منها ما يفوق الخمسين مليون من الليرات .

أما بما يختص في دخول المراقبين إلى الحدود اللبنانية السورية فاني أفهم ان مجلس الامن قد أعطى الصلاحيات الكافية للامين العام لتمكين المراقبين من التمركز على الحدود اللبنانية السورية بالوسائل التي تحقق أغراض القرار والا أصبح القرار المذكور عرضة لعدم التنفيذ الكلي والقرار لا يتجزأ .



الاسئلة والاجوبة

بعد أن أنهى الدكتور مخيبر تلاوة بيانه صرح فوراً قبل أي سؤال وجه اليه انه بامكانه أن يؤكد أن الكتيبة العسكرية السورية كانت في محلة مزرعة العشائر الواقعة ضمن أرض لبنانية لا نزاع عليها .

س : كيف تأكدتم ذلك ؟

ج : طلبت الى هيئة المراقبة أن ترسل الي خريطة وتؤشر على الاماكن التي شاهد المراقبون فيها الجيش السوري ، وهذه هي الخريطة أريكم اياها فتتأكدوا منها ان الجيش السوري يقيم داخل الأراضي اللبنانية على مسافة ٤ كيلومترات تقريباً من الحدود السورية حيث نصب خيامه .

س : قلتم انه قد أذيعت مقاطع من البيان في صباح ٤ تموز بينما لم تتسلمه الحكومة الا في الساعة السادسة مساء ، فمن قصد هذا ؟

ج : لا شك في ان الامانة العامة للامم المتحدة هي المسؤولة.

س : لمصلحة من كان هذا ؟

ج : اتضح للملأ بجلاء انه كان لمصلحة الجمهورية العربية المتحدة ودليل ذلك جموح محطات دمشق والقاهرة الى السباب بالسلطات اللبنانية والتهجم على رئيس الجمهورية شخصياً ، والقول بان تقرير

المراقبين قد أظهر ان دعوى لبنان في مجلس الامن هي باطلة وان الجمهورية العربية المتحدة هي براء مما نسب اليها .

س : ما رأيكم بتصريح هامرشولد ؟

ج : أراد هامرشولد ، ولا شك ، أن يخفف عمداً من أهمية القضية .

قضية السجينين

س : أي مقطع من التقرير كانت الغاية منه التهويش على السلطات اللبنانية ؟

ج : المقطع الذي يذكر فيه قضية السجينين السوريين اللذين استمع اليهما المراقبون ، وهنا أود أن أوضح بشكل لا يقبل التأويل أمر هذين السوريين .

كان تعاوننا كاملاً مع هيئة المراقبة باعتبار ان كل المعلومات وكل ما نحصل عليه نرسله الى المراقبين لا كحقائق نهائية بل كمعلومات تتطلب الدرس والاستنتاج وذلك لنتعاون واياهم على الوصول الى نتائج مرضية .

أما فيما يختص بهذين السجينين فانهما كانا ما يزالان رهن التحقيق وبينما هيئة المراقبة كانت تطلب الينا الاستماع مرة ثالثة إلى أقوالهما فوجئنا باذاعة رأيها في قضيتهما .

خطأ الهيئة

وتعليقي على هذا :

١ – ارتكبت هيئة المراقبة خطأ فادحا في استعجالها اعلان رأيها واني لاتساءل ما القصد من هذه العجلة ؟

٢ – ما يزال هذان السجينان قيد المحاكمة وقد استبقت هيئة المراقبين القضاء اللبناني في حكمها عليهما .

واني لاتساءل ايضاً لماذا لم تنتق هيئة المراقبة من جميع المعلومات غير النهائية التي زودناها بها الا هذه القضية بالذات؟

س : ماذا تقصدون بقولكم ان التقرير قد صيغ باسلوب سياسي ؟

ج : في التقرير نقاط عديدة تدل على ذلك ودونكم بعض الأمثلة :

١ – ما جاء في قضية السوريين السجينين

٢ – عدم الاتصال بالجانب اللبناني للتأكد عما اذا كانت الأرض التي شوهدت فيها الكتيبة العسكرية السورية هي أرض لبنانية صرف أم لا ، بل اعلانها انها بين بين .

٣ – قول هيئة المراقبة ان السيدين جنبلاط وحيدر منعا المراقبين من دخول منطقتيهما مضيفة هذه العبارة : لانهما يعتبران هذا الأمر أمراً مبدئياً وهذه الثورة خلافاً داخلياً ، ولهذا التعليل مغزاه .

الشيخ بيار الجميل يتكلم



•

وكان الشيخ بيار الجميل الرئيس الاعلى للكتائب اللبنانية في طليعة المتكلمين عن الثورة وعن اهدافها ومقاصدها ... حيث دعا الى مؤتمر صحفي تحدث فيه عن الوضع في لبنان فقال ان الشيوعيين لم يستطيعوا ان يغتفروا للبنان أن يكون واحة للحرية في وسط بلدان وقعت فريسة الديكتاتورية ، وهم يأخذون على لبنان انفتاحه على العالم وعلى الحضارة الغربية .

حتى اذا انتهى الى موضوع الثورة والتجديد ، وتعديل

الدستور قال انه يعتقد ان الازمة الحاضرة خـــارجية المنبع والعنصر ، وانها تستهدف استقلال البلاد وسيادته .

ومضى يقول : لا يزعمن أحد ان ليس في الأمر سوى مشادة داخلية حول الحكم . ولا يختبئن أحـــد وراء حجة تعديل الدستور المزعومة . فالخلاف سابق لكل ذلك ، فقد أراد قادة العصيان الحالي الذين كانوا في الحكم سنة ١٩٥٦ باسم كراهية حقودة وتعصب أعمى أن يجروا لبنان وراء عبد الناصر ضد مصالح البلاد الحقة وضد استقلالها وسيادتها وتقاليدها وتراثها وتعشقها للحرية .

وتحدث عن هذا العصيان الغريب الذي يتجول فيه قادته في البلاد بحرية بل ويتبادلون الزيارات مع المسؤولين عن المحافظة على النظام والشرعية ، وقال انه اذا كانت السلطات اللبنانية لا تزال تتردد في البطش ، فلكي تحجب الدم اللبناني ، ذلك ان هذه السلطات متيقنة من ان كل شيء يعود الى انتظامه حالما تتوقف المداخلة الاجنبية .

ولكنه أضاف في مكان آخر من حديثه قوله ان السلطات ستجد نفسها مضطرة في نهاية الأمر الى ان تبضع الشر من الجسم المريض .

واذا كان قادة العصيان قد لجأوا الى العنف ، فلأنهم ضمنوا قبلًا المساعدة الاجنبية من الخارج ، بل اقول انهم لم يبدأوا بادرتهم الا بتحريض من ذلك الاجنبي ، وانهم فقدوا حتى السيطرة على الآلة التي ساعدوا على افلاتها .

وأردف يقول : اذا كانت الجمهورية المتحدة قد تجرأت أن

تنطلق في هذه المغامرة الجنونية فلأنها اعتقدت انها بفضل المساومات ستتمكن بمساندة الشيوعية من ان تنطلق لغزو القارة الافريقية ـ الأسيوية .

وحذر العالم من « مونيخ لبنانية » وأضاف يقول : اذا فقد لبنان ، لا سمح الله ، فلا شيء مطلقاً يستطيع أن يقف في وجه الغزو الشيوعي الذي وجد في الناصرية حصان طروادة . وقال ان على الدول الغربية ان تفهم جيداً ان موضوع الصراع ليس مصير لبنان وحده بل مستقبل افريقيا وآسيا .

ثم عرض الحلول التالية :

أولا ـ يجب اعادة القانون والنظام الى البلاد. ويجب ان لا تكون هناك تسويات قبل تحقيق ذلك .

ثانياً ـ من واجب الامم المتحدة أن تتخذ جميع الخطوات اللازمة لوقف تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤوننا الداخلية في الحال .

وقال رداً على الاسئلة التي وجهت اليه ان الكتائبيين طلبوا من الحكومة تجنيد جميع القوى الوطنية ضد الثورة ، الا ان الاستجابة لهذا الطلب كانت فاترة . وقال ان الكتائبيين غـير مسلحين لأننا نعتقد أن استخدام الأسلحة عمل بربري، ولكنه لا يدري اذا كان بعض الكتائبيين قد زودوا انفسهم بصورة غير رسمية أم لا .

وقال ان الظروف قد أوجدت تحالفاً بين الكتائبيين والسوريين القوميين ، ولكن هناك خلافاً عقائدياً عميق الجذور بين الحزبين .

وسئل عن رأيه في تأييد البطريرك الماروني للمعارضة ، فقال انه لما يجز في النفس رؤية البطريرك في الميدان الحزبي . وقال ان دور البطريرك هو أن يكون زعيماً روحياً وحارساً لاستقلال لبنان .



الاعتداء على لبنان

تحت ستار

محاربة التجديد وتعديل الدستور

... وكان فخامة اللواء الأمير فؤاد شهاب قد انتخب رئيساً للجمهورية اللبنانية . وكانت الحوادث الدامية لا تزال على عنفها مما يدلّ على ان موضوع التجديد لم يكن هو السبب الذي أدّى إلى الثورة...ولو كان الأمر كما زعموا ،لكان وجب عليهم أن يلقوا السلاح فور انتهـاء عملية فرز الأصوات في مجلس النواب ، وفوز اللواء شهاب بالرئاسة . ومن خلال هذه النظرية وجه الشيخ بيار الجميل الرئيس الأعلى للكتائب اللبنانية كتاباً مسهباً الي فخامة الرئيس الجديد المنتخب شرح فيه أسباب الأزمة وتطوراتها ومـا رافقها من ملابسات واضاليل ... وفيما يلي مقتطفات هامة من ذلك الكتاب المفتوح . قال الشيخ بيار بعد المقدمة .

حضرة اللواء

اذا كان الشعب اللبناني قد فوجىء بحركة العصيان المسلح . اذا كان قد رأى الأسلحة تتدفق ولا تصل اليه . اذا كان قد رفض ان يتسلح وهو يشاهد بعينيه الأزمة تتهيأ . ثم اذا وجد نفسه أعزل من كل سلاح في وجه خصم مدجج ، فلانه كان يضع اتكاله كله على الجيش . كان يقول : « ما دام للبلاد مثل هذا الجيش ، بهذه التجهيزات المادية ، وبتلك الروح العالية ، فلست أخشى مفاجأة ، شرف حراسة الوطن والدفاع عن أهليه» وهو من أجل مقومات السيادة الوطنية ، كان الشعب يتركه في عهدة الجيش ، وان كان المخلصون قد تمنوا لو انشئت الخدمة العسكرية التي تتيح للشعب باجمعه أن يتحمل واجب ومسؤولية الدفاع عن الوطن . ولكن اللبنانيين لم يروا من حاجة لذلك على اعتبار ان كل الاحتمالات السيئة بعيدة عنهم بسبب مسالمتهم وضعفهم النسبي ، وبسبب انهم محاطون باخوان اشقاء لا يريدون بهم شرا ، مهما تمادت الاحتكاكات بين دولة ودولة من أجل مصلحة أو مطلب . واذا كنا نتخوف من بعض النوايا عند بعض الاخوان ، الا اننا لم يخالجنا لحظة ان هذه النوايا قد تفرض نفسها بالوسائل المسلحة . ثم وفوق ذلك كان الاتكال على الجيش .

فالجيش كان ضمانة كل شيء في نظر اللبنانيين .

من فرط ثقتهم بالجيش واتكالهم عليه ، كان اللبنانيون يعتقدون بان تسامحه بتلك الحوادث الدامية التي اتخذت شكل معارك محلية ، والتي قامت في مناطق الوطن وارجائه من الهرمل الى زغرتا الى الجنوب ـ وما كان احد يشك وهو يراها تتوالى من انها تهيء النفوس والاوضاع لأزمة أكبر وأشمل وأعنف ـ كان المقصود منه ضغط هيبته وقوته لما هو أجل وأعظم .

عندما بدأت الأزمة (واستميح لنفسي التذكير أي شأن كان فيها لتلك الحوادث الدامية التي أسلفت الاشارة اليها والتي لم تتمكن السلطة أن تضبطها بوسائلها العادية) كانت الثقة في كل النفوس بان هيبة الجيش كافية لمنع الأحداث الدامية أصلاً ، فضلاً عن أن قوته كفيلة بقمعها .

كان الشعب مهيأ لكل الاحتمالات .

الا انه كان أكثر ما يكون اطمئنانا عندما يستوقفه الاحتمال المسلح ، على اعتبار ان الجيش موجود ، وانه اذا تولى الأمر لن يسمح بان تتجاوز الأزمة حدها السلمي الطبيعي .

قضية الكيان موضع بحث

حضرة اللواء

منذ سنتين ، عندما بدأت بوادر الاستعدادات ، وبالنظر للتطورات الدولية التي تناولت أوضاع العالم العربي ، وبالنسبة

للمواقف التي استجدت والدعاية التي تفاقمت ، أدرك الشعب
اللبناني بحدسه الذي لا يخطيء أن قضية الكيان اللبناني ذاته
ستوضع موضع البحث ، بل ستكون مدار وموضوع
أزمة .

منذ سنتين كانت المساعي من الخارج ، تقابلها ويا للاسف
مساع في الداخل ، تضغط على الدولة لان تتنازل عن سيادتها ،
لا في المجال الاقتصادي وحسب كما كانت قبلاً ، بل في مجال
السياسة المصيرية . كان يطلب من لبنان ان ينساق في نهج سياسي
معين ، دون أن يسأل أو يدرس هل هو موافق لمصلحته أو
للمصلحة العربية . الحجة الوحيدة التي كانت تدلي بها تلك المساعي
هي ان هذا النهج هو نهج مصر وسوريا . فعلينا باسم التعاون
العربي حتى بعد ان فقدت أداته أي جامعة الدول العربية ،
أن نسير في النهج الذي رسمته مصر وأتبعته سوريا . ما كان لنا
أن نناقش في صوابية هذا النهج وفوائده وموافقته للمشاكل
والمصالح العربية . بل كان علينا أن نتبعه ، لهذا الاعتبار الضمني
أن لبنان لا يحق له ، في المجال العربي ، أن تكون له سيادة ترعى
مصلحته . فوجوده كدولة ليس أكثر من صورة .

حضرة اللواء ، النهج الذي كان يطلب منه اتباعه ، وهنا
منشأ الأزمة ، نحن واثقون كل الثقة من انه ما كان يراعي القضايا
العربية . كان نهجاً ظرفياً لغايات ظرفية ، دون الغايات العربية
الجدية .

يكفي ، يا حضرة اللواء ، أن أذكرك باتفاقية التضامن
العسكري العربي ، التي تقدمت بها مصر وسوريا ، وكيف

دعينا اليها . بل كيف توالت المساعي لفرضها علينا فرضا . وقد
دعيت شخصياً لأن تكون حكما في التزاماتها ومقوماتها العسكرية
البحتة . أما كان فيها من الالتزامات ما يوضح امكانية بل قصد
الاعتداء على السيادة اللبنانية . بل أما كانت تتوخى ، فيما لو
طبقت في عهدة سلطة ضعيفة أو متغافلة ، فرض وجود عسكري
على أرضنا يقيدنا تقييداً ؟

عندما رأى الشعب اللبناني ذلك أدرك أن ثمة من ينكر عليه
حقه بالسيادة ، ويستكثر عليه أن يكون له كيان مستقل ودولة
تمارس واجبات وحقوق السيادة في نطاق المصلحة العليا .

نسي اللبنانيون الشؤون الداخلية

مذاك ، منذ بدأت الوقائع تتكشف عما تبطنه ، تخلى
اللبنانيون عن كل اهتمام بالشؤون الداخلية ، وطلبوا من
حكومتهم أن تحصر اهتمامها بالشؤون التي تدافع عن السيادة
اللبنانية ، عن المصير ، عن الكيان . ولقاء ذلك محضوها تأييداً
لم تعرفه حكومة .

أليس عجيباً غريباً أن يتناسى الشعب الشؤون الداخلية حتى
في المسائل التي تمس عيشه اليومي ، ليمحض الثقة لحكومة كانت
الوقائع كلها فضلاً عن الدعايات تبين مسؤليتها في هذه الشؤون
الداخلية ، ويندفع في تأييد السلطة وأشخاصها للعمل في الحقل
الخارجي . ما ذلك يا حضرة اللواء إلا لأن الشعب اعتبر أن

المقصود بالنهاية هو مس السيادة اللبنانية — ومن هنا مس لبنان المستقل .

ومذاك اتخذت «المعارضة» في مفهوم الشعب ، معنى معارضة السيادة ، وبالتالي الكيان ذاته ، وقبل ان يكون هو في موقف الموالاة حتى ولو استفاد الحاكمون من هذه الملابسة افادة تزيد في الاستهتار الداخلي التقليدي الراهن .

ولقد شاءت المعارضة التي بدأت تتجمع لغايات هي على الغالب بعيدة عن جوهر السياسة العليا سواء الداخلية أو الخارجية ، أن تعتبر ، وهنا كان خطأها الفادح ، ان رئيس الدولة هو وحده المسؤول عن النهج السياسي الذي يمارس السيادة . وان هـذا النهج هو نهجه الخاص . وبالتالي يكفي إزاحة الشخص لتغيير السياسة .

من هنا يا حضرة اللواء ، أخذت قضية التجديد أهميتها

أهمية التجديد ليست في ان الرئيس أو أعوانه أرادوا التجديد وسعوا اليه — على انه يفترض تعديل الدستور .

أهمية التجديد أنه لقي قبولاً لدى فئة كبرى من المواطنين الذين لا يتعاطون السياسة ، ولا يهتمون إلا بالقضية الوطنية في مجالها الواقعي — من حيث وجود كيان يظللهم ويستطيعون العيش فيه بحرية — لقي التجديد قبولا كجواب على تحد .

فلقد ربط التجديد بالسياسة الاستقلالية ، وبالسيادة الوطنية .

فعندما توالت الدعاية (ورافقتها المساعي) ان بانتهاء هذا الشخص يصير بالامكان تغيير سياسته ولو أدى الأمر للاعتداء على السيادة الوطنية ، لم يبق بين اللبنانيين من يستنكر التجديد — اذا كان

التجديد ثمناً لاستمرار سياسة تمارس السيادة وتنبثق منها ، وتدافع عن الكيان ، فوق كل المصالح والاعتبارات .

التجديد كان ذريعة للعصيان

ولكن اللبنانيين لم يقصروا بالتحذير بان لا تربط قضية التجديد بقضية السياسة الاستقلالية .

التجديد لم يكن أحد يريده ، الا اذا احرج اللبنانيون وأريد له أن يكون بادرة من بوادر اثبات السيادة واستمرار النهج الاستقلالي في السياسة الخارجية .

فعندما قام المعارضون ضد التجديد في كل هذه الملابسات الواضحة ، وهم يصرون بتعنت على رفض السياسة الاستقلالية حتى في مبادئها وأصولها ، لا في تطبيقاتها وحسب ، أدرك اللبنانيون ان التجديد ليس أكثر من ذريعة لتأليب القوى في معارضة تتوخى بالواقع انتقاص السيادة ، وتهيئة المجال للاعتداء عليها .

ان دعاية المعارضة أولا ، ثم مسلك الرئيس الحالي في السياسة الخارجية المصيرية جعلت اللبنانيين يتخلون عن « المعارضة » التي كانوا منساقين اليها طبيعياً لو انها تقصد تقويم الحكم داخلياً .

حتى اذا شهر السلاح ضد المواطنين الأبرياء بحجة التجديد ، أدرك الناس ان مثل هذه الوسائل الكبيرة لا يمكن ان تستعمل من أجل غايات بسيطة عادية .

لو كان المقصود تقويم الحكم الداخلي ، ومنع التجديد بحد

ذاته على اعتبار انه خروج على الدستور ، لما وجد الحاكمون
من يقف الى جانبهم — ومن يتلقى النار في سبيلهم . ولما صمد
الشعب اللبناني في وجه أنواع الارهاب طوال ثلاثة أشهر .
بل لما اقتضى التخلص من الحاكمين كل هذه المساعي المسلحة .
منذ اللحظة الاولى تأكد اللبنانيون ان حدسهم ليس
مخطئا ، فالمقصد هو الاعتداء على السيادة ، والمقصد هو وضع
الكيان ذاته موضع البحث .

ماذا يعني انزال الرئيس

بالطبع ، مطلب المعارضة ، حتى وهي تشهر السلاح ، وترفق
الاضراب بالارهاب والعدوان ، لم يتعد انزال الرئيس

ولكن ليس من يجهل ماذا يعني انزال الرئيس . فضلاً عن ان
هذا المطلب ، الذي اعلن باسم المحافظة على الدستور ، كان اعتداء
صريحا موصوفا على الشرعية المستمدة من الدستور ، وبالتالي على
الدستور ذاته .

ولم يكن ثمة برنامج يطمئن كيف أن الاوضاع (الداخلية)
تتقدم ويبدأ الاصلاح بمجرد انزال الرئيس

وهل من حاجة للتذكير ان الذين كانوا يتحججون بمساوىء
الحكم ، قد تولوا الحكم بانفسهم وساهموا على مرأى من الشعب
ومسمعه في تلبيد المساوىء .

وبالتالي فقد كان واضحاً بيننا ان الغاية الوحيدة هي افتعال

فوضى ، تتسم واقعياً بالفراغ الدستوري ، فيصير بالامكان
استغفال الشعب ، تجميده من ناحية واحاطته بدعاية واسعة من
ناحية ثانية ، لاعلان الانضمام حالا الى الجمهورية المتحدة — أو
على الاقل — الخضوع لسيطرة توجيهها بحجة التعاون العربي .

الامكانات الكبيرة والقريبة التي وجدت فجأة بين أيدي
المعارضين ، ثم موقف الجمهورية المتحدة العلني بتأييد المعارضة ،
أوضحت ان كل ما يجري ، انما يجري بتوجيه الجمهورية المتحدة
ولمصلحة حكامها .

ومنذ أن أخذت الاحداث تتوالى ، واذ عاد الناس يتذكرون
مراحل تهيئتها ، تبين اننا حيال خطة حربية محكمة أحكاماً لا
يتقنه إلا الاختصاصيون المتمرنون . واذ توالت التخريبات بشكل
لا عهد للبنانيين بكيفيته ، وعلى نطاق أوسع من أن يفيد فقط
الغايات المقصودة من معلنة ومبيتة ، أدرك اللبنانيون انهم ليسوا
تجاه خصم واحد ، بل خصمين كبيرين . كل شيء منذ سنتين
كان يدل على ان الشيوعية الدولية هي وحدها التي تنتفع من
هذه الفوضى التي أخذت تعم العالم العربي .

وهكذا اقتنع اللبنانيون ان سيادتهم وكيانهم وحرياتهم
ومصيرهم معرضة لاعتداء تقف وراءه قوتان ، إذا لم نقل
دولتان .

كيف افلتت الغوغائية ؟...

عندما بوشر ذاك الاعتداء ، كان من الطبيعي أن يرفق باثارة الشجون الطـائفية . اذ ليس أدعى من الطائفية لاثارة الغوغائيات التي تسهل الفوضى ، وتمكن الاعتداء من ان يتطور حتى يستعصي ايقافه عند حد .

الف سبب وسبب كان يدعو لاثارة الطائفية . وكان من مصلحة المعتدي اثارتها مهما كانت نتائجها . ومن أوضح النتائج انها كانت قمينة باثارة فتنة فعلية تعمم الخراب ، والا ، اذا تهيب المخلصون فتجمدوا عن كل حركة خشية الاحتكاك الطائفي، فان الجو يخلو للمسلحين ، وهم قلة ، لمواصلة التخريب . فيفسر تجمد الشعب انه تأييد لما يجري .

الغاية من إثارة الطائفية كان تجميد صاحب المصلحة أي الشعب ، عن تعهد مصلحته ، أو رميه في تخريب على أوسع نطـاق .

* * *

ووجد اللبنانيون أنفسهم امام هذا المأزق !

هل يتركون المعتدين ، وهم قلة ، يجهزون على السلطة بينما يبقون هم في دور المتفرجين لا يأتون حراكا خوفاً من فتنة طائفية .

أو هل يهبون لنصرة السلطة (مع العلم انهم هم المقصودون من خلال السلطة) ولو أدت مداخلتهم إلى إثارة الفتنة الطائفية

والحرب الاهلية .

حضرة اللواء

منذ اللحظة الاولى ، وبسبب إصالة اللبنانيين الوطنية ، تعهدوا حيال أنفسهم أن لا ينساقوا إلى أية بادرة تسفر عن فتنة طـائفية أو تؤدي إلى حرب أهلية ، مهما كانت الدواعي والتحديات .

إلا أنهم لم يكن بوسعهم ، إلا إذا تنازلوا عن حقهم ، أن يتركوا الاعتداء مستمراً وهم يتفرجون .

هكذا اتجهت الانظار الى الجيش واليك

مذاك يا حضرة اللواء اتجهت الأنظار الى الجيش ، واليك شخصيا .

القصد الاطاحة بالكيان والسيادة

الأزمة يا حضرة اللواء ، تجلت في ثلاث نقاط :

اعتداء موجه من الخارج يقصد الاطاحة بمقومات السيادة وبالكيان .

اعتداء في الداخل من عصاة على السلطة الشرعية (يخدم مآرب الاعتداء الاول)

وهذان الاعتداءان كانا يرتدان بصورة متواصلة على المواطنين الأبرياء الآمنين قتلاً وتخريباً وانهاكاً .

وكل ذلك أدى إلى تجميد الأعمال بشكل يوفر أسباب كارثة اقتصادية لا مثيل لها .

***

ماذا سيعمل الجيش ؟ ماذا سيعمل اللواء ؟

هذا هو السؤال الذي كان يتردد ، كما أشرت ، عشرات المرات في اليوم في كل خاطر وعلى كل لسان .

وبعد فترة من الحيرة الممضة ، راحت الخواطر والألسن تتفنن في الأجوبة ، لا تستطيع أن تبني أحكامها إلا على المظاهر الخارجية .

وانت يا حضرة اللواء من تعذر كل ما قيل . فالنفوس قد كهربها القلق . وكانت الاحداث أكبر من ان يحوطها تفهم .

ولكن ماذا كان يمكن أن يقول من يرى الحدود مفتوحة ، والسلطة الشرعية عاجزة ، والامن مضطرباً .

ماذا كان يمكن أن يقول من تعرض رزقه للخراب ، وتعرضت حياته للمخاطر ، وشاهد بام عينه بأي استهتار يودي بحياة الأبرياء ؟

كثيرون ، يا حضرة اللواء ، دنوا من حالة اليأس التي نعتقد ان العناية الالهية ذاتها قد تنحت عنهم ، وقد تخلى عنهم ايضاً جميع الذين كان عليهم الاتكال .

لم يكن بوسع احد ان ينظر الى ابعد من الساعة التي هو فيها ، ولم يكن بوسع احد ان يطلب سوى مداواة الأزمة المباشرة التي يتخبط فيها . لم يكن بوسع احد الاقرار ان الأمور

بخواتيمها . بل لم يكن بوسع أحد أن يصبر على الامور الى ان تبلغ خواتيمها .

لعلك كنت ، يا حضرة اللواء ، من القلائل الذين نظروا دائماً الى ابعد من الساعة الحاضرة . نظروا الى الامور تتدرج إلى خواتيمها ، حتى اذا ضمنوا الخاتمه لم يهتموا لما يقع . الا أن الناس لم يفهموا إلا متأخرين ، أو ما كان بوسعهم أن يفهموا ، انك اخترت خطة للعمل ، تعبر على الاحداث باعتبار انها لن تختتم إلا كما تقتضي المصلحة اللبنانية .

لم تكن الازمة داخلية

لو كانت الازمة داخلية وحسب ، لا شك انك كنت حسمتها بالشكل الذي توقفت عنده الخواطر .

كنت اما اقتنعت بصواب ما يطلبه المعارضون وبانه مطلب الشعب وبانه يتوخى المصلحة الوطنية ، فاستعجلت تحقيق المطلب وتوليت بما لك من طاقة ازالة الحاكمين الذين يشكلون الأزمة

أو كنت اقتنعت بصواب ما يرد به الموالون فاوقفت العصاة والعصيان عند حد .

وتكون في كلتا الحالتين قد وفرت الضحايا والتخريبات .

ولكن الموقف الذي التزمته أفهم الناس انك تدرك ان كل حل داخلي ميتسر لا يحل الأزمة ولا يحسم اسبابها لانها خارجيه .

فلا ينفع ان ينزل رئيس الجمهورية ، ولا ينفع ان يقمع العصيان ،

قبل ان تأخذ الأمور مجراها الطبيعي .

***

عندما كنا في اوائل الأزمة، وعندما فاجأتنا بطابعها المسلح، وإذ كنا نعتقد ان الاعتداء الخارجي (ولو غير المباشر) يمكن ان يوضع له حد بالاسلحة المحلية ، لا بالتدابير الدولية .

كنت أعبر عن شعور اللبنانيين باجمعهم وعن مطلبهم الصريح عندما كنت اقابلك يا حضرة اللواء المرة بعد المرة ، عارضا ان نضع تحت تصرفك عشرة آلاف شاب لبناني (متساوية بينهم النسبة الطائفية) لينخرطوا في الجيش ويتدربوا تدريبه ويقوموا بمهماته ، لا انصاراً ولا متطوعين ، بل أفراد جيش نظامي .

إذا كان الجيش بحاجة الى العدد البشري ليستطيع القيام بمهماته التي تزايدت واتسعت وتنوعت ، فان ثمة عشرة آلاف شاب ، تعهدت لك بهم ، لا يأتونك باسم الكتائب ولا باسم اي حزب أو طائفة ، بل يأتونك شباباً لبنانيين من كل طائفة لينخرطوا في الجيش ويتدربوا تدريبه ويقوموا بمهماته ـ على اعتبار انها مهمات وطنية فوق كل معارضة وموالاة .

قلت لي مرة يا حضرة اللواء ان الجيش ليس بحاجة لكل ذلك .

وقلت لي مرة ان الاحداث لا تستلزم كل ذلك .

ثم عندما توالت تدابير السلطة (من قرار تجنيد الانصار ، الى فتح باب التطوع العادي التقليدي في الجيش) ادركنا ان الجيش موفور العدد والاعتدة ، لا يحتاج لشيء ـ وإنما المهمة التي

يطلب منه تعهدها ، لا ينفع ان يتعهدها اذا لم تتعهدها مقررات دولية .

وما كان لنا نحن المواطنين ان نقوم بمهمات الجيش . وما كان حتى لحزب مثل حزبنا ، خصوصاً وهو يؤمن بالنظم الديمقراطية البرلمانية ويعتبر نفسه مدرسة للانضباط الوطني ان يتصدى لمثل تلك المهمات ـ فضلاً عن ان ما يتولد من احتكاكات لا تعرف نتائجه .

* * *

كل حل داخلي كيفما جاء كان سيزيد في تطورات الأزمة واشتراكاتها .

فلم يكن ثمة مناص من ان نستنجد بالعالم ، ونبسط الأزمة على الصعيد الدولي ، ونكسب بذلك تدويل القضية اللبنانية حتى إذا وضع حد للازمة كان ذلك بشكل حاسم ، فلا تتكرر .

ما ان نظر مجلس الامن في شكوانا ، حتى تعهد بانصافنا .

بالطبع ، المصالح الدولية لعبت دورها بتأخير الحل ـ ولكن لبنان اكتسب تأييد العالم . ومهما عملت المصالح والمآرب الدولية، فلا تستطيع أن تتهرب من مقتضيات الحق وان أخرته بعض الوقت .

لماذا طلبنا الجيش الاجنبي

كانت سيطرة الحكومة الشرعية قد رفعت عن مناطق كثيرة من أرض الوطن

وكانت هذه السلطة الشرعية مجردة من كل امكانات التنفيذ

وكان الأمن سائباً ، والمواطنون يتعرضون يومياً لانواع الاعتداءات

وكانت التحريضات من الخارج تشحن النفوس بالكراهية وعدة الشر

وعندما وقعت احداث قريبة أنذرت بأن الفوضى ستعم المنطقة بشكل يستعيد فتن القرن الماضي ،

إذاك استعملت السلطة الشرعية حقها البديهي بالدفاع عن النفس ، واستنجدت بالقوات الاميركية الصديقة بمقتضى المادة ٥١ من شرعة هيئة الامم .

يمكن القول بكل تأكيد ان هذه البادرة وفرت فتنة فظيعة ، كان شرها سيمتد مكانا وزمانا .

بين شرين ، اخترنا الاهون .

بين ان نرى أوضاعنا تنهار ، ثم ان تفلت الفوضى وتعم الحرب الاهلية ،

وبين الاستنجاد بقوات اجنبية

فعلنا الشر الثاني — مع العلم انه ليس شرا ، إلا من حيث الاعتبارات المعنوية .

اي انسان او اي وطني يقبل ان يستجير بجيش اجنبي ، يستقدمه الى بلاده ، إذا كانت عنده الطاقة ليحمي نفسه ؟

ولكن أي انسان يرى السكين فوق عنقه ، ويرى كرامته تهان ومقومات عيشه تنهار وحرياته تضيع ، ولا يستعين حتى بالشيطان ليخلص نفسه ؟

ولقد نصحنا ، وانذرنا الف مرة — وقلنا صراحة اننا على استعداد أن نمد يدنا للشيطان لنخلص كياننا واستقلالنا وحرياتنا ووجودنا .

ولكن الذين قاموا بحركة العصيان بتحريضات الخارج تمادوا في الغي والتخريب ، حتى انهم لم يتورعوا عن الاعتداء على الآمنين ، بحجة محاربة السلطة ، أو محاربة الشخص الذي يمثل السلطة .

من المسؤول عن استقدام الاجنبي ؟

أليس المخربون المعتدون ومن كان يدفعهم ويحرضهم ويمدهم بوسائل الاعتداء والتخريب ، ثم يساندهم حتى بالمساعي الدبلوماسية الدولية ؟

بالنسبة للشعب اللبناني ، بل بالنسبة للواقع ، فان القوات الاميركية التي نزلت أرضنا ، منعت الفتنة ، ومنعت الفوضى أن تطوح بالكيان والاستقلال والسيادة ، وأوقفت الشر عند حد .

بالطبع ، القوات التي جاءت لا يمكن أن تبقى .

ولكن الخطر الذي بسببه جاءت لا يمكن أن يبقى ايضاً .

يجب أن تزول نهائياً الأسباب التي احوجت اليها ، لكي تنسحب ، أو لكي يرضى اللبنانيون بانسحابها .

حضرة اللواء ،

ان المطالبة بانسحاب القوات الاميركية قبل أن تحقق المهمة التي من أجلها استقدمت ، فضلاً عن انه من باب الدعاية التي

يقصد منها صرف الأذهان عن جوهر الأزمة ، فهي تعني انهم يهيئون عودة للأزمة بشكل أعنف .

يهيئون اعتداء جـــديداً ، أو يهيئون حرباً أهلية ، ولا يقصـــدون من انسحاب القوات سوى أن يخلو لهم الجو ، ليستفردوا الشعب اللبناني الأعزل .

الوطنية ليست في المطالبة بـ« اجلاء » القوات الاجنبية .

الوطنية هي في حسم الأسباب التي فرضت استقدام هذه القوات الاجنبية .

لتعد الحياة الطبيعية ، وليطمئن اللبنانيون الى ضمانات (غير التصريحـــات) تحفظ كيانهم واستقلالهم وسيادتهم وأوضاعهم الدستورية ، فيكون اللبنانيون صوتا واحداً ويداً واحدة في العمل لانسحاب هذه الجيوش .

مع العلم انها مستعدة لأن تنسحب من غير جهد نبذله .

إنما الأزمة ما تزال على حالها . بل ان اسبابها ما تزال على شراستها وقد تزايدت امكاناتها في هذه الكارثة الاقتصادية التي حصلت ، والتي لا يصعب معها خلق الفوضى السياسية مجـــدداً لأتفه الأسباب . فكيف وأجهزة الدولة بين معطلة ومنهارة ؟ إن إعادة بناء هذه الأجهزة لا يمكن أن يتحقق اذا لم تكن النوايا كلها قد صفت لبناء دولة. والا فليس أسهل من الوسائل الغوغائية تفلت للضغط والتهويل وإيقاف حركة البناء . ولكن النوايا لن تصفو هكذا بين ليلة وضحاها ، الا اذا توطد الاقتناع بان كل مسعى يقصد من الأوضاع اللبنانية ، من الكيان الى حريات

الافراد ، لن يكتب له نجاح ، حتى ولو ، لا سمح الله ، صار أمراً واقعاً ، وبأي أسلوب وقع .

الازمة يجب ان تحسم

يا حضرة اللواء

الأزمة يجب أن تحسم باسبابها وجذورها البعيدة ، لا بالحجج التي تذرعت بها .

يجب تصفية أسباب الأزمة .

ولسنا نقصد تصفية الماضي إلا بنسبة مـــا يضمن المستقبل ويخدمـه .

لذلك ليس بين اللبنانيين من يطلب بطشاً لمجرد البطش ، ولكن اللبنانيين مجمعون عـــلى المطالبة بأن يأخذ العدل مجراه بشكل يبقى عبرة للمستقبل .

اللبنانيون الذين يريدون أن يبنوا دولة ، وأن يكون لهم وطن يطمئنون اليه إلى حرياتهم ، يطالبون بذلك .

بقطع النظر عن كل المواقف السياسية ، هنالك أعمال جزائية لا يمكن تهريبها من وجه القانون . اذا كنا نريد أن يكون لنا عهد جديد ننصرف فيه الى بناء دولة تخدم مصالح الشعب وتحترم كرامة الافراد وحرياتهم ، فيجب أن يكون الأساس الأول إخضاع المواطنين أياً كانوا لسلطة القانون .

هذا ما يتطلب بناء الدولة اليوم — واستقرارها غداً .

واذا كنا نرحب كل الترحيب بعودة جامعة الدول العربية

ميدانا ووسيلة للتعاون ،

وإذا كنا مستعدين لأن نبذل فيها ، وفي نطاق ميثاقها ، كل طاقتنا وامكاناتنا للتعاون الاخوي الوثيق ،

فيجب أن نكون مطمئنين نهائياً إلى مستقبلنا كدولة مستقلة سيدة في هذا العالم العربي .

هذا الاطمئنان يتطلب قبل كل شيء ضمانتين :

الأولى داخلية – الخضوع لفكرة الدولة وقوانينها .

والثانية خارجية = أن تكون أوضاعنا الدستورية الراهنة كلها ، في عهدة الأمم المتحدة .

***

حضرة اللواء

خرج الشعب اللبناني منتصراً من معركة المصير .

ليس من قوة على وجه الأرض تستطيع أن تسلبه حقه ذاك الا بعد ان تسلب حياة اخر لبناني .

بفضل صمود اللبنانيين وإيمانهم العنيد في وجه أرهب اعتداء قامت بـه قوتان جبارتان ، سلمت أوضاع لبنان – وانتزعت القضية اللبنانية انتصاراً رائعاً – مع عطف العالم وتقديره .

المحافظة على الانتصار

حضرة اللواء

ان المحافظة على نتائج الانتصار أصعب جداً من انتزاعه .

المساعي تبذل اليوم ، في السر والعلانية ، لتضيع على لبنان انتصاره .

ان هذا الانتصار سيصير في عهدتك .

أي ان الشعب اللبناني يضع في يدك أقوى طاقة عرفها مسؤول ليحقق المسؤوليات مهما كانت جسيمة.

ثم ان التخريبات التي حصلت في مختلف الميادين هيأت الأسباب بما أزالته من حواجز للاصلاح الجذري على أسس علمية متينة .

برنامج العمل . ومجال العمل . وطاقة العمل مهيأة كلها لك ، كما لم تتهيأ لأحد قبلك ، وكما ان لا تتهيأ لأحد بعدك لتقوم بعمل ثوري حقيقي = أي بناء دولة تسهل للبنانيين ان يساهموا في الانتاج الحضاري وان يساهموا أكبر مساهمة في خدمة القضايا العربية .

يا حضرة اللواء

الشعب اللبناني ليس شعبين . ولا قسمين . ولا فئتين .

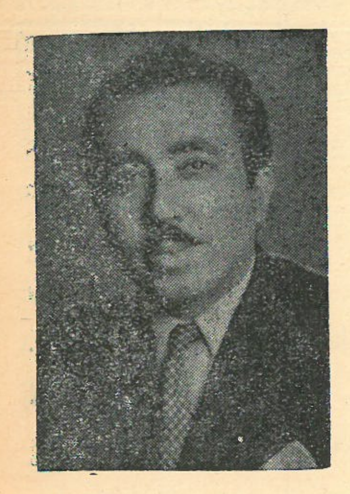
اللبنانيون ، على اختلاف العقائد ، شعب واحد أصيل .

أصر على القول ، والتاريخ يشهد والوقائع اليومية كلها شاهدة ، ان الشعب اللبناني ، بمجرد انه يمارس حرياته ، وبمجرد انه يتصرف بمسؤوليته ويضبط أعصابه ونزواته ، لا يعرف الطائفية .

ليس هنالك فئتان تتعايشان

بل شعب واحد تلاحمت فيه أسباب العيش اليومية .

كل ما يطلبه ان تتقوم الدولة على أسس ثابتة ليكف السياسيون عن المتاجرة بالطائفية .



الاستاذ ادوار حنين يتكلم

وفي بنغازي حيث انعقد مجلس الجامعة العربية للنظر في شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة تكلم النائب ادوار حنين ، باسم الوفد اللبناني مفنداً التهم التي وجهت الى لبنان ببلاغة ، واسهاب ، وقد استغرق خطابه ست ساعات كاملة . ونحن نثبت الان أهم مقتطفات الخطاب . قال النائب حنين :

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة
واخوتي اسوة عندي واخواني
عصابة جاورت آدابهم ادبي
فهم ، وان فرقوا، في الارض جيراني
أرواحنا في مكان واحد وغدت
ابدانناا بشآم ، او خراساني

هنا ارواحنا ، في هذا المكان بالذات ، في المملكة الليبية المتحدة ، طيّب الله ارضها وأعزّ مليكها وحكومتها وشعبها ، في بني غازي الحارة ، المضياف . أرواحنا جميعاً نحن المجتمعين كرؤساء واعضاء وفود في جامعة الدول العربية ، ونحن المواطنين في الدول الاعضاء حيث كنا في العالم مقيمين في ديارنا ، أو نازحين عنها الى ديار اغترابنا . وان العالم يسلط اليوم أنواره علينا، يتطلع الينا ليرقب إذا كنا خليقين بالحضارة التي أئتمنتنا عليها الانسانية عصراً من عمر الزمن ، وأسهمنا في تكثيف تراثها ، ثم نقلناها مكتملة العافية مزهوة ، حلوة ، الى الشعوب التي انبتهم الانسانية لخدمتها بعدنا .

وليرقب إذا كنا خليقين بالقوم الذين بنوا على الأدهار مجداً. واذا كنا لم نزل من فصيلة الرسل والانبياء الذين اطلعتهم أرضنا نوراً يضيء على العالم أجمع .

يأمل دولة الرئيس كعبار أن يتمكن مجلسكم الموقر من حلّ سوء التفاهم الذي بين الشقيقتين المتنازعتين ، حتى نطمئن جميعاً الى أن الجـامعة العربية جديرة حقاً بالآمال التي عقدناها عليها ، متجاوبة مع آماني الشعب العربي في جميع دياره واقطاره.

ويرى معالي الاستاذ محجوب أن الجامعة العربية تجتاز امتحاناً عسيراً ، فليس لبنان ايها السادة ، هو الذي يرضى أن يكون في خيبة الآمال التي عقدناها جميعاً ، على الجامعة .

وليس هو الذي يرضى ان يكون سبب الرسوب في امتحانها العسير . لا شيء سوى ان لبنان كان من الأولين في الدعوة الى بعث مجد العرب وكان من بناة الجامعة الأولين . هذا فضلاً عن

اعتقادنا في ان الدول الصغيرة تستفيد قوة من الجـامعة قد لا تكون لنا من خارجها أو لا تكون لها طبقاً لما ترغب وتريد .

ورغبة منا صادقة في تجنب الجامعة العربية الخيبة والرسوب نتولى الرد على وفـد الجمهورية العربية المتحدة بالروح الاخوية المخلصة وسنجعل أبداً نصب أعيننا كلمة عامر بن عبد القيس التي تقول : اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت القلب واذا خرجت من اللسان لا تتجاوز الآذان .

ايها السادة : من يقرأ المفكرة التي زوّدت بهـا حكومة الجمهورية العربية المتحدة سفراء الدول الشرقية والغربية الممثلة لديها . ومن استمع الى ما تفضل به رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة يجد من حقه أن يسأل :

هل ان ما ورد في المفكرة والردود هو ، في الحقيقة جواب على اتهامات لبنان لحكومة الجمهورية العربية المتحدة من انها بالاذاعات والصحف ، تحرض اللبنانيين على السلطات الدستورية الشرعية القائمة عندهم ... وتحرض السلطات العسكرية اللبنانية على السلطات المدنية اللبنانية ، وتحرض الدول الشقيقة العربية على لبنان ؟ ..

ومن انها تمدّ المحرضين والمخربين بالعتاد والمال والرجال ؟ .

أم ان ما ورد في المفكرة والردود هو ، في الواقع محاولة تبرير لمداخلة حكومة الجمهورية العربية المتحدة تحريضاً واعداداً، بمخارج ، ولا أقول بافتراءات ، وأباطيل — كما قيل لنا أمس — تمسخ حقيقة لبنان لتجعل منه ، عن اقرب طريق :

١ – خارجاً على الجمهورية العربية المتحدة وعلى جامعة دولهم العزيزة .

٢ – عوناً للاستعمار ، ومريداً له على أرضه وعلى أرض الشقيقات العربيات

٣ – وكراً للتآمر على حكومة الجمهورية العربية المتحدة بالذات

٤ – مسرحاً للعصابات الارهابية يهدّد بها سلامة الجارة الشقيقة . فعلى ان معظم ما ورد في المذكرة والردود ليس ، في رأي وفد لبنان ، جواباً على شكواه السابقة امامكم ضد الجمهورية العربية المتحدة ان هو الا شكوى مقابلة لم تتقدم بها حكومة الجمهورية العربية المتحدة بعد ، نرى من حقنا ان نهمل الرد على هذه المذكرة والردود ، حرصاً على حصر القضية في نطاقها ، ومنعاً للحياد بها عن الطريق التي رسمناها لها ، وهي الاقتران باسرع ما تستطيعون من الوقت بحكم صيّب حكيم ، يعيد الحق من بابه ، والعدل الى محرابه .

اولا : في موضوع مراجعة مجلس الامن الدولي

عندما وجد لبنان نفسه في شبه عدوان مقنع تشنه عليه حكومة الجمهورية العربية المتحدة كان عليه ان يتدبر أمره ليشكو . ولما كان مرتبطاً بميثاقين دوليين ، ميثاق الجامعة العربية ، وميثاق الأمم المتحدة ، فقد رفع أمره الى الجامعة

أولا ، والى الأمم المتحدة في المقام الثاني . وهذا حق وواجب .

ان ما هو جار الان في لبنان يمس سيادته وحريته واستقلاله. وما يمس سيادة لبنان يهدد كيانه . وحيال تهديد الكيان يلجأ اللبنانيون في أمرهم إلى قرع أبواب السماء ، اذا ما اوصدت ابواب الأرض في وجوههم ! ..

ليس كثيراً أن يقرعوا على الأرض بابين . بابان عينتهما لنا الشرعية والمواثيق . فعلى نحو ما هو لبنان عضو في الاسرة العربية الصغرى هكذا هو عضو في الاسرة العالمية الكبرى التي تضمنا اليها جميعاً ، نحن المجتمعين على أرض بني غازي الحبيبة ، المضياف .

فان كان في هذا سرّ يا سيدي رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة فهذا هو السر . ولا مجال ، من ثمة ، لكدّ الذهن ، واقلاق الخاطر الكريم ، ومحاولة اثارة النفوس على موقف لبنان السليم . لقد حرص لبنان أن يدق باب جامعة الدول العربية أولا ، وقبل كل باب آخر ، وحيال التساؤلات والمخاوف التي أبداها رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة ، حرصت الحكومة اللبنانية ان تؤكد لمجلسكم الكريم بلسان وزير خارجيتنا الدكتور شارل مالك ما يلي: في محاولة درء أي مداخلة خارجية في شؤوننا لن نسمح لشكوانا بشكل من الأشكال أن تضرّ بالمصالح الأساسية لاخواننا العرب وعلى الأخص الجمهورية العربية المتحدة. وفي الوقت الذي أشعر فيه بان شكوانا ستؤول الى غير منع هذه المداخلة والحفاظ التام على ذاتيتنا وكياننا الدوليين ،

وتثبيتها تثبيتاً دائماً ، اعني الى ضرر يقع بمصالح الجمهورية العربية المتحدة الأساسية ، سأنضم فوراً الى الجمهورية العربية المتحدة في الدفاع عن هذه المصالح .

فهل رمت حكومة لبنان بهذا الاجراء الى ان تتخذ من عرضها هذا على الجامعة مجرد اجراء شكلي ؟ .

سؤال نرجع فيه اليكم ، وانه في يدكم على كل حال ، الا تجعلوا من عرض شكوى لبنان على الجمهورية العربية المتحدة مجرد اجراء شكلي ؟ .

ثانيا : في موضوع الاستعمار

تريد حكومة الجمهورية العربية المتحدةان تسجل على الحاكمين حالياً في لبنان بالمفكرة التي زودت بها سفراء الدول ، وبالخطب والردود أموراً ثلاثة ، أخيرها الاستعانة بالقوى الاستعمارية ودعوتها الى التدخل في شؤون لبنان الداخلية، الأمر الذي يهدد الأمن والاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط .

وأراد رئيس الجمهورية العربية المتحدة في اجتماع سابق وفي هذا الاجتماع أن يبرهن بأن لجوء لبنان الى مجلس الأمن الدولي في شكواه أمر رحبت به دوائر الاستعمار كل الترحيب ، مؤكداً بان موقف لبنان هذا ، ليس الا حلقة من سلسلة متصلة من المحاولات المتعددة الصور التي أرادت بها حكومة لبنان ، منذ اكثر من عامين ، تحقيق غاية تأباها العروبة ، ولا تهدف الا الى

غرض واحد هو المعاونة في مناهضة الجمهورية العربية المتحدة .

ثم يسأل : لصالح من كل هذا ؟ .

يهمّ وفد لبنان ان يؤكد ، في هذا الموقف الذي ارتضاه لنفسه واثقاً مختاراً ، أمام مجلسكم الموقر، ايمانه بانه لا يعرف بين الشقيقات العربيات من هي المطية للاستعمار ...

وان يؤكد ان الروح العربية الوثابة الأبية من المغرب الى هنا ، الى وادي النيل ، الى النجف ، الى مكة وكربلاء المكرمتين ، الى القدس ودنيا الحسين وغيرها . ان الروح العربية واحدة في كل مكان، كبيرة في كل مكان ، مؤمنة في كل مكان ، عاملة لمجد العرب واستعادة عزّهم ومكانتهم في كل مكان وزمان. وليس من روح العروبة في شيء أن يستأثر بالمكارم كلها قوم دون قوم آخر، وان يتّهم باخلاصهم ، مجاهدون مؤمنون .

وما دام لبنان قد جرّ إلى الكلام فيما يتهم به من معاونة الاستعمار على تهديد الأمن والاستقرار والسلام في منطقة الشرق الاوسط ، وعلى تهديد الجمهورية المتحدة في سيادتها واستقلالها وحريتها يجد من حقه أن يوضح : اثنان لا يعرفان الى لبنان سبيلاً : الاستعمار ، والاستعباد .

أما الاستعباد فليس في الحفريات والنقوشات وكتب الاسفار والتاريخ التي ظهرت في العالم أجمع ، وفي أرض بلادكم بالذات ، ما يثبت ، أو يدل — ولو دلالة رمزية بعيدة — على ان لبنان استعبد أو استعبد ، وان يثبت أو يدل على ان انساناً من لبنان استعبد انساناً آخر من لبنان أو من خارج لبنان .

العبودية نكرة في لبنان ، يوم كانت قاعدة عند شعوب

كثيرة ، غربية وشرقية . حتى ان أرض لبنان لم تذل، وتستعبد بدليل ما كان يشتريه كبار رجال الاقطاع عندنا من صغار الفلاحين من أرض مصر ، وما كان يشتريه هؤلاء من أولئك .

ومن لم يعرف العبودية والاستعباد يعرف ، ولا شك ، الحرية ، ويعرف أن يعيش في مناخها الرخيم المنعش ! .

— هل ان السلاح الذي قيل انه يتدفق علينا استعملناه في يوم، ضد شقيقة او شقيق ؟.

السلاح ايها السادة نعمة ونقمة . فهو ان كان في يد ، حكومة مسؤولة ، نعمة لنا ولكم ، وهو في ايدي الفوضويين والمخربين نقمة علينا وعليكم . ولسنا نحن الذين جعلناه نقمة في ايدي الفوضويين والمخربين . سنثبت لكم بما لا يقبل الريبة والشك ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة هي التي تدفق علينا ، من الشام خاصة ، الرشاشات ، والبنادق ، والقنابل ، والمتفجرات ، والقذائف على انواعها ، بعد ان كانت قد دفقت علينا ، زمن عهد الحب والولاء ، حكمة معاوية التي تقول : عجبت لمن يطلب امرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة ، ولمن يطلب امراً بخرق وهو يقدر عليه برفق .

ثالثاً : في ان لبنان وكر للمؤامرات

وتريد المفكرة ، ويكرر وفد الجمهورية العربية المتحدة ، ان تسجل مع بالغ الاسف على الحاكمين حالياً في لبنان اتخاذ ارضه

وكراً للمؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة ، واعداد العصابات الارهابية كعصابة القوميين السوريين .

ان الوفد اللبناني يعترف امامكم بانه لم يدرك ولا يستطيع ان يدرك بسهولة — هذا الذي تشير اليه المفكرة ، ويردده من بعدها ، الوفد وهو اتخاذ ارض لبنان وكراً للمؤامرات ... من اتخذ ارض لبنان وكراً للمؤامرات هذا . وماذا طلع من هذا الوكر الرهيب ؟.

من يعرف الحرية ، ويستطيب مناخها ، لا يطمئن مزاجه الى الاستعمار . يوم هبت ريح الحرية المنقذة على ربوع هذا الشرق العربي تحرك لها لبنان فكان اول المنقضين على المنتدب الفرنسي ، واول من حقق الجلاء للجيوش الاجنبية عن ارضه . كم اندفع ، بالاخلاص الذي شهد له به كل مخلص يساعد الدول العربية الشقيقة على اجلاء الجيوش الاجنبية عن اراضيها . فمن اجل ذلك كانت صلاة لبنان ، ولا تزال : اللهم اعطني الحرية ولا تعطنيها لوحدي لكي يتذوق طعمها كل جار على الارض فيحترم حريتي فتسلم .

اما ما اشار اليه رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة من ان المسؤول الاول في لبنان ، طلب التدخل الاستعماري الاجنبي الذي تمثل حتى الان في تدفق الاسلحة ومعدات ومتطوعين اجانب ، فهذا من باب تحميل الاخوة مالا تقبل به ومالا تطيق. ففيما خص تدفق الاسلحة والمعدات فانني اسأل وفد الجمهورية العربية المتحدة .

— هل في الدول العربية جميعاً ، معامل اسلحة ومعدات

قادرة على تسليح نفسها وعلى تسليح الدول العربية الشقيقة الاخرى ؟

– من حق دول الجامعة ان تتهيأ وتتسلح لترد عنها العدوان وفي احشائها تربض اسرائيل ، الخطر الداهم : هذا الخطر الذي القت به الشياطين في احشاء الوطن العربي ؟

– هل لا تتدفق الاسلحة والمعدات على الجمهورية العربية المتحدة ؟.

– هل نحن ملزمون عرفاً وقانوناً ان نشتري الاسلحة والمعدات من الجهة التي تشتري منها الجمهورية العربية المتحدة اسلحتها ومعداتها ؟.

ايظن بلبنان هذا الظن السيء ويتهم بهذا الاتهام الشنيع لانه يلجيء الى ارضه المعذبين في الارض . لانه يفتح بابه لمن نزلت بهم النوازل . لانه يعطف ويضيف ثم يجير المستجيرين به.

ان لبنان ايها السادة لم يفرش ارضه للمروعين العرب عن سعة في رقعة ارضه وهي تكاد لا تتجاوز العشرة الاف كيلو متر مربع . ولا فعل ذلك قدرة منه على اعالة العيال فهو يكاد لا يوازن ميزانه الاقتصادي ، انما فعل ما فعل لانه اراد نفسه ملجأ وملاذاً للمعتقلين والتعبين ، والهاربين من ديارهم .

رابعاً : في العصابات الارهابية

اما العصابات الارهابية التي اتهم المسؤولون في لبنان باعدادها ضد الجمهورية العربية المتحدة فان اول ما يتبادر الى الذهن بصددها هذا السؤال : ما هي فائدة المسؤولين في لبنان من تكتيل الناس في عصابات ، واغداق الاسلحة عليهم ، واطلاقهم في ارض لبنان لتتجاوزها من بعد الى الجمهورية العربية المتحدة. ان الجالس ايها السادة مستريح ، لا يريد لنفسه الانزعاج ، وان العصابات تقض مضجعه وتقلق راحته ...

ليس كالجالس يريد ان يبتعد عن الحركات والاضطرابات فان كانت من يد تعد العصابات ، وتسلح الفوضويين ، فهي يد الواقفين الذين طال وقوفهم فتعبوا ... ثم راحوا يحاولون بكل طريقة غير مشروعة ، زحزحة الجالسين بغية ان يجلسوا في مكانهم وابتغاء اهداف بعيدة اخرى ...

وعلى فرض ان صح لزعم الاول فكيف يكون الايقاع بالجمهورية العربية المتحدة على يد القنابل والمتفجرات التي تلقى في لبنان ، الا اذا كان اللبنانيون من الغباوة بحيث يفجرون القنابل في بيروت لتطول من هناك القاهرة ودمشق. وهذا ما يريد وفد الجمهورية المتحدة ان يحملكم على ان تعتقدوه .

ان القتلة الذين اغتالوا في عمان المغفور له رياض الصلح لم يذهبوا من بيروت الى عمان ليغتالوه ...ثم لم تلجئهم اليها بيروت بعد اغتياله !.

ونصل اخيراً الى ما اسموه ابعاد ما يقارب التسعة الاف من
رعايا السوريين عن ارض لبنان يقيم في لبنان: الان خمسون الف
من اخواننا السوريين واكثرية هؤلاء تجار وملاكون ، ونحن
مطمئنون الى وجودهم في لبنان ، ومطمئنون هم الى نزولهم على
ارضنا ، وقد حافظنا عليهم وعلى ممتلكاتهم على الرغم من التدابير
الاستفزازية التي عامل بها اخواننا السوريون اللبنانيين المقيمين على
ارضهم . ويكفي ان نذكر بالتشريع ذي المفعول الرجعي الذي
سن في سوريا لمنع اللبنانيين ان يكونوا وكلاء للشركات عندها
وبالتشريع الاخر الذي منع على اللبنانيين حق التملك والارث
عندها ، وبالقيود التي ادت الى حرمان اللبنانيين من تولي الوظائف
في الشركات ومن القيام بالاعمال الحرة في ارضها . وان يذكر
بالاجراء الذي اتخذ لتمديد استيراد البضائع الاجنبية عن طريق
لبنان ، والاجراء الذي اتخذ لعرقلة اعمال الترانزيت اللبناني ومنع
قدوم الرعايا السوريين الى لبنان . اما السوريين الذين ابعدوا
عن لبنان فهم من الذين قدموا اليه للاسهام في حركة الفوضى
والشغب والقاء المتفجرات .

وان معظم هؤلاء ممن وجدت معهم بطاقات خدمة في الجيش
السوري ، اولا بطاقات هوية معهم ، ولوحظ انهم اشتركوا في
بعض ألاعمال المحذور القيام بها في ألانظمة والقوانين . واذا
أرادت يوماً حكومة الجمهورية العربية المتحدة ان تعيد الى لبنان
اللبنانيين ألذين تحدثهم انفسهم في اثارة الشعب عليها أو يحاولوا
اقلاق ألامن والطمأنينة على أرضها فأننا نتنازل منذ الان عن كل
احتجاج ، ممكن بهذا الخصوص !..

في ان الحركة نتيجة خلاف داخلي

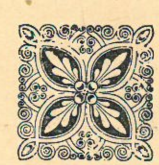
ان رد كل ما هو جار في لبنان الى خلاف داخلي ضرب من
البراعة ألذي يقصد منه واحد من اثنين : اما جرنا الى بحث
شؤوننا الداخلية حيث يجب الا تبحث ، واما تغطية المداخلة التي
نشكو منها بهذه المداخلة السافرة التي تبدت امامكم في رد رئيس
وفد الجمهورية العربية المتحدة على شكوى لبنان .

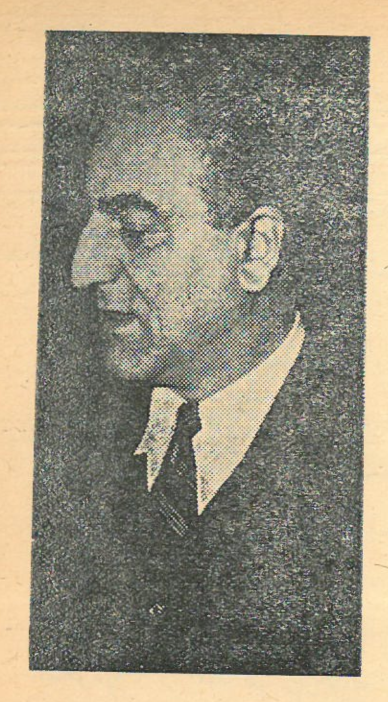
نقول – لما كانت شؤون لبنان الداخلية تعني اللبنانيين ولا
تعني غير اللبنانيين لذلك لن نخطو خطوة في هذا السبيل ، ولن
نرد على وفد الجمهورية العربية المتحدة ألذي أثبت طول باع بهذا
الموضوع ، ألذي لم نكن نحسب ، انه يوليه هذه العناية كلها .
أننا سنتحول اذاً الى الشؤون التي تعنينا ، التي من أجلها
جئناً الى هنا . ونحن نأمل اخيراً أن يكون رئيس وفد الجمهورية
العربية المتحدة قد خلص من تعداد مساوىء الحكم الداخلي في
لبنان الى الاقتناع بضرورة التدخل في شؤونه الداخلية ...
(وبعد أن تبسط هنا الاستاذ ادوار حنين في عرض الأدلة
والوثائق التي استندت اليها الشكوى لاثبات التسلل ، وتسرب
ألاسلحة والذخائر والاموال . ثم بعد ان عرض على المجلس
تسجيلات من صوت العرب واذاعة القاهرة ومحطة دمشق ، كما
عرض أعداداً من صحف الاهرام والجمهورية والشعب والاخبار
وغيرها وكلها تسهم في تغذية حملة التحريض ، انتهى الى اثبات

التسلل بالاحكام القضائية الصادرة عن المحاكم العسكرية والنظامية ضد المخربين).

وبعد ذلك كله ختم الاستاذ حنين كلامه قائلا: تلك هي قضية لبنان . هي قضية شعب باسره ، هي قضية كل اقلية في دياركم لان لبنان موطن الاقليات جميعاً في هذا العالم الشرقي وهي تتطلع الان اليكم . انكم اذ تحكمون له او عليه فلا نفسكم أو على أنفسكم تحكمون! إذا جاز أن يكون أمام هـذه الشوامـخ الانسانية العاقية غالب ومغلوب ، خاسر ورابـح ، منتصر ومنكسر .

ايها السادة . بالامس كنا نتهادى العطور والطيوب . كنا نتهادى الالهة ، فما بالنا نتهادى اليوم البارود والرصاص . أن العـدل لا يكون الا برد العدوان عن لبنان وبانقاذ الجمال فيه وبدفع الأذى عن ربوعه. ولا نظنكم الا فاعلين .





الدكتور شارل مالك يتكلم

وجاء أخيراً دور الدكتور شارل مالك - وزير الخارجية اللبنانية - في الكلام حيث ألقى خطبته المشهورة أمـام مجلس الأمن الدولي ، التي دافع بها عن قضية لبنان بكل ما أوتي من براعة وحجة ومنطق . قال :

لم تتح لي الظروف في الماضي ان ادافع عن لبنان مباشرة امام الامم المتحدة . وانه لمن الصحيح ان كل ما يعمل وكل مـا يقال في الامم المتحدة له دائماً علاقة مباشرة بكل من بلداننا غير أنه لم يشكل يوماً من قبل موضوعاً رئيسياً لخطاباتي هنا . وهذا الموضوع الرئيسي كان غالباً يتناول في هذا المجلس حقوق الانسان وغالباً ايضاً كان يتناول المساعدات الفنية ، وأكثر مـا يتناول

مشاكل النمو الاقتصادي ومراراً كثيرة يتناول القضايا الثقافية ومراراً قضايا نزع التسلح ، وكنت اشترك مرات عديدة بمناقشة المشاكل المختلفة المتعلقة باسيا وبافريقيا والقضايا الهامة المتعلقة بالحرية والنظم الدكتاتورية في عالمنا المتخبط اليوم بالمآسي المفجعة .

لم تكن قضية واحدة تتناول العالم العربي دون ان اشترك في المناقشة فيها بصورة فعالة ، فالعالم العربي هو عالمنا وكنت ارى لزاماً عليّ حتى في حالة عدم وجود تعليمات رسمية من حكومتي ، ان احاول توضيح مشاكله وادافع عن قضاياه .

ومحفوظات الامم المتحدة هنا تحوي على ما اظن ملايين الكلمات التي لفظتها بمناسبة عرض القضايا الهامة في العالم العربي ، دفاعاً عن مراكش والجزائر وتونس وليبيا ومصر في جميع نواحي مشاكلها المعروضة امام الامم المتحدة ودفاعاً عن اليمن وعن العربية السعودية وعن مصالحها في خليج العقبة ودفاعاً عن سوريا وعن الاردن وعن جميع الدول الاخرى المناضلة في شبه الجزيرة العربية ودفاعاً عن قضية فلسطين الخطيرة وما كان لها منذ عام ١٩٤٦ من اثار بعيدة المدى هنا في هذه المنظمة وفي الرأي العام العالمي .

ولست ادعي أن هذا السيل من الخطابات ادى الى تحقيق نتائج كثيرة ، كما اني لست أعتقد ، في حاله من الحالات المعينة بانه استنفد جميع عناصر الموضوع ولكني اؤكد انه لم يقدر لاي انسان ، عربياً كان ام غير عربي كما قدر لي العمل ، كما عملت باسم اخواني العرب عارضاً رأيهم المشترك في مختلف القضايا التي تتابعت على مسرح الامم المتحدة . ولم يكن ذلك بفضل مؤهلاتي

الشخصية بل نتيجة لتعاقب الاحداث تعاقباً غير مرتقب .

واني بهذا الماضي لفخور .

وكان لا بد لحلقة القدر أن تكتمل فجاء اليوم دور لبنان . ويظهر ان القدر لم يشأ ان يوفر عليّ هذه التجربة ؛ انها ولا شك تجربة مؤلمة تلك التي توجب على المرء أن يدافع عن بلده لا ضد الاجنبي ، بل ضد اخوانه واهله . واني سأقوم بهذا الواجب بتواضع وانا مشبع بالنية الحسنة التامة

ان يضطر لبنان ، الصغير المسالم ، لبنان الذي لم يسيء الى احد والذي لا يمكنه الاساءة الى احد ؛ لبنان الذي بحكم طبيعته لا يمكنه سوى ان يوقف نفسه لاعمال السلم والخدمة الانسان ؛ لبنان المرتبط كيانه بالثقة ، والصداقة القائمتين بينه وبين سائر الدول العربية ، أقول ان يضطر لبنان هذا ، لبنان الخير ، للدفاع عن نفسه لدى مجلس الامن وأن يكون دفاعه موجهاً ضد احد اخوانه في العالم العربي ، يكاد يكون حقاً امراً لا يصدق .

وانها لتجربة نفسانية كبرى لا يسعنا فيها الا ان نصلي كي لا نظهر غير جديرين بالقضية الهامة التي يتوجب علينا الدفاع عنها .

ولا بد ؛ كذلك لحلقة القدر من أن تكتمل من جهة اخرى . يعرف العرب ، ولا يزال الدهر يعلمهم مرارة الصراع ضد العالم الخارجي . والان نقوم نحن باختيار الصراع الداخلي .

فالشعب العظيم هو الذي يحقق دوره في التاريخ عندما يواجه ليس فقط التجارب المفروضة عليه من الخارج فحسب بل عندما يتغلب ايضاً وبالاخص على صعوباته ومشاكله الداخلية .

ان الاتجاهات والاماني والعوامل التي تحرك العـــالم العربي الحديث وتختمر فيه لا بد لها من ان يتصادم بعضها ببعض او ان يتآلف بعضها مع بعض . وعلى كل فالتاريخ هو الذي يبلور قوة الامة ونضوجها .

أما القضية التي نعرضها على مجلس الامن فتتضمن ثلاث شكاوى الاولى تشير الى أن تدخلاً ضخماً غير شرعي وغير مسبب قدحصل ولا يزال يحصل في شؤون لبنان من قبل الجمهورية العربية المتحدة والثانية ان هذا التدخل يرمي الى تقويض استقلال لبنان وهـو بالفعل يهدد هذا الاستقلال .

اذن ، فالوقائع (ه ، و) (حملة الصحافة والاذاعة) سيتناولها البحث في جزء آخر من بياني . واخيراً يتناول الجزء الاخير من البيان عرض الشكوى الثالثة وهي ان الحالة الناجمة عن التدخل من شأنها ، فيما اذا طالت ، أن تشكل خطراً عـــلى حفظ السلم والامن الدوليين . وبعد عرض الوقائع سأخلص الى النتائج .

واصل الان الى الادلة الراهنة المتعلقة بالشكاوي الثلاثة والى عرض ٦ فئات من الوقائع الثابتة .

ان الشكوى الاولى التي قدمت صادرة عن تأكدنا من ان الجمهورية العربية المتحدة تدخلت ولا تزال تتدخل في شؤون لبنان الداخلية بصورة جسيمة غير شرعية لا مبرر لها وان هـذا التدخل لحقيقة ثابتة تدعمها الوقائع الآتية الموزعة على اربع فئات متتالية :

اننا نؤكد باديء ذي بدء ان الجمهورية العربية المتحدة تقوم بتزويد العناصر الهدامة في لبنان بالاسلحة .

أولاً : بتاريخ ٣٠ اذار ٩٥٨ أوقفت سيارة خاصة تحمل الرقم ٤٧٧٤ لدى وصولها الى مخفر الجمارك في العبودية — لبنان الشمالي . وأجري تفتيش فيها مع العلم انهـــا كانت متجهة من الاراضي السورية نحو لبنان فعثر في داخلها على الاسلحة التالية :

٥ رشاشات ثقيلة من طراز ١٩٤٩
٥ رشاشات خفيفة من طراز ١٩٣٦
١٦٤٥ رصاصة .

وتجدر الاشارة الى ان اسماء جنود سوريين كانت مسجلة على هذه الاسلحة : محمد العبدالله، مزهر دميان، زكريا رقم ١٧٩٩٢١ واحمد الشيخ رقم ٣٩٥٩٣ .

ثانياً : ان الدرك في لبنان أوقف بتاريخ ٩ نيسان ١٩٥٨ عصابة مؤلفة من مئة وعشرة أشخاص آتين من الاراضي السورية مدججين بالاسلحة . وأسفرت المعركة بين الدرك والعصاة التي دامت عدة ساعات عن مقتل ثلاثة لبنانيين وعدد من العصاة . وقد أفاد العصاة أمام المحكمة ما يلي :

دعي عدد يقرب من المئة من انصار كمال جنبلاط اللبنانيين الى حضور اجتماع في دمشق تحت اشراف حزبه بتاريخ الاثنين الموافق في ٧ نيسان ٩٥٨ وفي هذا اليوم التقى هؤلاء الأشخاص بضباط من الجيش السوري في قهوة ما فطلب اليهم هذا الاخير البقاء في المدينة والعودة اليه في اليوم التالي . وفي الغـــد حضر الى القهوة ذاتها ضابطان من الجيش السوري وتوليا أمر نقل اللبنانيين الى الحدود اللبنانية السورية بواسطة سيارة شحن عسكرية . وقبل الوصول الى الحدود تركت سيارة الشحن الطريق العام وسارت

في الحقول ثم توقفت في مكان منعزل . فأمر الضابط اللبنانيين بالترجل من السيارة ونودي على كل واحد منهم فسلم رشاشاً خفيفاً وثلاثماية وسبعين رصاصة وقذيفة واحدة بعد ان درب الجميع على كيفية استعمال هذه الأسلحة . ثم صدرت اليهم التعليمات بالتسلل داخل الاراضي اللبنانية ومن ثم بالتفرق باسرع ما يمكن من الوقت تجنباً لكل ملاحقة من قبل قوى الامن اللبنانية .

ثالثاً : ورد في تقرير مؤرخ في ١٠ نيسان ١٩٥٨ عن الدرك في لبنان الشمالي ما يلي :

في اوائل نيسان ٩٥٨ حضر أربعة ضباط سوريين – أحدهم برتبة مقدم والآخر برتبة نقيب الى قريتين لبنانيتين مجاورتين للحدود اللبنانية السورية هما كره-حويك ومعيصره واجتمعوا بأفراد من عشيرة آل جعفر الذين سبق لهم واعلنوا العصيان وسلموهم ٢٥ بندقية وفي نفس الفترة من الزمن كان توزيع السلاح يجري على عشيرة عرب العتيق في وادي خالد وبالواقع فقد شوهد أفراد هذه العشيرة الاخيرة والأسلحة بين أيديهم .

رابعاً : وجاء في تقرير مؤرخ في ١٧ نيسان ١٩٥٨ عن شعبة الامن العام اللبناني في البقاع أن أفراد عشائر حماده وجعفر والحاج حسن أطلقوا اثناء ليل ٧ نيسان ٩٥٨ ما يبلغ الف رصاصة على مخفر الدرك في الهرمل . وفي مساء ١٢ نيسان ٩٥٨ اجتمع العصاة أنفسهم بشخص يدعى مهدي حماده الذي كان آتياً من سورية ومعه صندوقا متفجرات . وفي ليل هذا النهار ألقى هؤلاء العصاة المتفجرات على مراكز الحزب القومي الاجتماعي في الهرمل وحاولوا نسف جسر الدوار .

خامساً : وفي أوائل ايار ١٩٥٨ علم الدرك في البقاع ان صبري حماده وهو أحد زعماء المعارضة قام بتوزيع الأسلحة على أنصاره وذلك فور عودته من سوريا في سيارة جيب عسكرية سورية .

سادساً : ونقلاً عن تقرير الدرك رقم ٢٤١٣ – ١٢ تاريخ ١٦ أيار ٩٥٨ في محافظة البقاع ، دخل رجال مسلحون من سوريا الى لبنان وهم يسوقون قافلة من البغال محملة بالاسلحة . وعندما شاهدهم الدرك وهاجمتهم الطائرات العسكرية ولوا الادبار تاركين وراءهم عدداً من القتلى معهم كمية من الاسلحة والذخائر .

سابعاً : وفي الاسبوع الاول للاضطرابات الحالية القي القبض على زورقين شراعيين على مسافة من الشواطىء اللبنانية . أما الأول فكان يحمل أحد عشر شخصاً فلسطينياً من قطاع غزة المصري ومعهم رشاشات ومسدس واحد و٧٤٠ قذيفة يدوية و٤٣٦٤ ليرة مصرية واحدهم محكوم سابقاً لانتمائه لعصابة ارهابية . وجرت المطاردة أمام بلدة السعديات على مقربة من دار هو ملك خاص لرئيس الجمهورية اللبنانية . أما الزورق الثاني الذي القبض عليه قرب طبرجا شمال بيروت فكان يحمل أحد عشر فلسطينياً من قطاع غزة مع العلم بأن هؤلاء سبق لهم أن أدينوا قضائياً لدخولهم خلسة الى الاراضي اللبنانية . وفي ٢١ أيار ٩٥٨ قامت الوحدات اللبنانية البحرية بالقاء القبض على زورق اخر عليه ستة أشخاص لبنانيين من طرابلس أفادوا بانهم آتون من تل كلخ في سوريا حيث سلموا السلاح ودربوا تحت أشراف ضباط سوريين على كيفية استعماله .

ا . أ : و يستدل من تقرير مؤرخ في ٢٦ أيار ٩٥٨ وضعه المكتب الثاني اللبناني انه عقد اجتماع في دوائر المكتب السوري الثاني ضم ثلاثين لبنانيين هم غالب ياعي من بعلبك ومحمد اليحفوفي من زحلة ورياض طه وهذا الاخير صحافي معارض . واثناء هذا الاجتماع أمرهم الملازم السوري برهان أدهم بقصف الثكنات والقوات العسكرية أينا وجدت وأوصاهم بعدم التعرض للممتلكات الخاصة للاميركيين ووعدهم بتسليمهم الأسلحة في بعلبك عن طريق قرية سرغايا . وقد صرح لهم الضابط ان الأسلحة المعطاة كافية وافية لصد أي هجوم تقوم به القوات العسكرية اللبنانية .

٩ – تبين من تقرير لدوائر الامن العام اللبناني مؤرخ في ١٩ أيار ١٩٥٨ ، انه القي القبض على ثلاثة رجال قرب قرية مجدل عنجر . ولدى استجوابهم اعترفوا بانهم ذهبوا الى دمشق بامر من الحزب الاشتراكي ليستلموا أسلحة وذخيرة بغية نقلها الى دير العشائر واستعمالها ضد السلطات اللبنانية . وقد شاهد رجال الامن عدداً من سيارات الشحن تحمل أسلحة وذخائر وأفراداً من الجيش السوري الى بيت راعي العريان وهو شقيق لزعيم معارض معروف في تلك المنطقة .

١٠ – كما يتبين من تقرير المكتب الثاني اللبناني المؤرخ في ٢٧ و٢٨ أيار ١٩٥٨ انه صودر على الأراضي اللبنانية الأسلحة والذخائر التالية التي لا تستعملها سوى الجيوش النظامية .

اني أؤكد انه لا يمكن ابتياع هذه الأسلحة من السوق الحرة .

١١ – ويحتوي تقرير للمكتب الثاني اللبناني مؤرخ في ٢٨ أيار ١٩٥٨ على لائحة باسلحة مختلفة وذخائر سورية المصدر وهي تختلف في الأنواع والأجناس ولا تستعملها سوى الجيوش النظامية ، وأفاد المدعو هشام ناجي الذي القي القبض عليه مع رفاق له في ٢٨ أيار ١٩٥٨ ان هذه الأسلحة كانت مرسلة إلى محمد حمزه وهو زعيم معارض معروف في طرابلس . وقد كانت تحمل تلك الأسلحة طابع الجيش السوري والمصري . ويوجد لدي صور تلك الأسلحة الحاملة الاشارات المذكورة .

١٢ – وفي ١٢ أيار ١٩٥٨ أوقف على الحدود السورية اللبنانية القنصل العام لبلجيكا في دمشق السيد لويس دي سان وصودرت من سيارته الاسلحة التالية : ٣٥ رشاشاً .

٢٨ مسدساً مع ذخيرتها .

٣٥ مشطاً للبنادق .

٣١ صندوق خرطوش المسدسات تحتوي على ١٥٠٠ خرطوشة .

١٥٠٠ خرطوشة – قذيفة اوتوماتيكية .

وكان يحمل القنصل العام رسالة موجهة الى شخص مجهول الهوية في بيروت تحتوي على تعليمات بنسف ثلاثة شوارع رئيسية في بيروت ونسف القصر الجمهوري .

وكانت توصي الرسالة بالقاء المتفجرات في انحاء مختلفة من المدينة واقامة الحواجز في الشوارع – واغتيال الشخصيات السورية المقيمة في بيروت .

وتجدر الاشارة الى أن السيد دي سان رفض عند توقيفه ان

تفتش سيارته وطلب العودة الى سوريا دون تفتيش عادلا عن متابعة سيره الي لبنان . وقد ادعى بان سائقه سلمه الصناديق الموجودة فيها الاسلحة وكان يجهل محتوياتها ، وبعد دقائق حضر السائق بنفسه الى الجمارك اللبنانية يرافقه رئيس مخفر الجمارك السوري ليحصل على معلومات عن السيد دي سان . وكان شديد الاضطراب وفي الليلة التي تبعت توقيف السيد دي سان تعرض مخفر الجمارك الذي اجرى تفتيشه لاعتداء مسلح قامت به عدة مئات من السوريين واللبنانيين القادمين من سوريا . ويشكل هذا الاعتداء وثيقة اخرى .

وقد اعلنت الحكومة اللبنانية منذ البدء انها مقتنعة تماماً بان لا علاقة للحكومة البلجيكية الصديقة بنشاط السيد دي سان

١٣ – وفي ٢٩ ايار ١٩٥٨ القي القبض على اشخاص عديدين بالقرب من صور في جنوب لبنان لاشتراكهم في اعمال فوضوية في قرية قاناوكان في حيازتهم كميات كبيرة من الاسلحة وقد اعترفوا بانهم حصلوا عليها من الجهة الثانية للحدود في قريتي الفجر وبانياس السوريتين .

وقد افادوا أن عشرين شخصاً من قراهم قد عبروا الحدود وحصلوا على اسلحة من ضباط الجيش السوري بواسطة زعيم المعارضة أحمد الاسعد . وكان المعتقلون قادمين من قرى صديقين وزبقين .

١٤ – وفي ٢٨ ايار ١٩٥٨ القى القبض بالقرب من طرابلس

على سيارة شحن قادمة من سوريا تحمل الاسلحة والذخائر التالية :

٨٨ رشيشة و ٨٨ بندقية موزر وقطعة رشاشة انيرغا من صنع بريطاني مضادة للمصفحات ، و١٨ قذيفة أنرغا و١٢ كيس خيش تحتوي على ذخائر للاسلحة المذكورة ، و٦٠ صندوق رمانة هجومية ودفاعية وكيس خيش يحتوي على خرطوش للرشاش و١٢ صندوق ديناميت .

٦٠ بندقية من صنع افرنسي موديل ٣٦ تحمل ٢٢ منها عبارة الجيش السوري و٢٨ صندوق ذخائر من الطراز الكبير تحمل عبارة الجيش المصري ١٩٤٩ – صنع تحت اشراف دائرة الابحاث الفنية .

يوجد لدي صور لهذه الاسلحة واقول من جديد ان قسما كبيراً منها لا يوجد في السوق الحرة .

١٥ – ان ثمة عدة الاف من الرجال المسلحين يشتركون بالاعمال التخريبية في لبنان اليوم ، ويقومون باعمالهم في مناطق الحدود السورية ، في شمال لبنان وفي سهل البقاع وفي الجنوب . ولا نشك ابداً بعد توفر كل هذه الادلة لدينا ، ان الاسلحة التي يستعملها هؤلاء الاشخاص واردة عليهم من سوريا .

لقد أبنت لكم بعض الادلة التي هي في حوزتنا والتي تجعلنا على يقين ان هنالك تدفقاً كبيراً من الاسلحة عبر الحدود السورية ان الحكومة تعتقد ان جميع المسلحين الذين يقومون الآن باعمال تخريبية في لبنان يتلقون اسلحتهم من الجمهورية العربية المتحدة .

واصل الآن الى الفئة الثانية من الوقائع التي تتعلق بالتدريب التخريبي لعناصر لبنانية داخل اراضي الجمهورية العربية المتحدة وباعادة هؤلاء الى لبنان ليقوموا باعمال تستهدف قلب اوضاع الحكم فيه .

١ ـ لدينا معلومات تثبت ان اجراءات قد اتخذت بسوريا لتدريب فدائيين من اللبنانيين وغير اللبنانيين على يد الضابط السوري اكرم صفوت وغيره من ضباط المكتب الثاني وان هؤلاء الضباط المدربين يشكلون في سورية فرقة اسمها فرقة المغاوير . فجدير بالذكر ان معظم الذين اوقفوا بتهم التجسس او توزيع المناشير ورسائل التهديد او القيام باعمال تخريبية في لبنان ينتمون لهذه الفرقة ـ يوجد عدد كبير منهم في السجون وبامكاني ان اقدم الوثائق بشأنهم .

٢ ـ توجه الى سوريا عدد من اتباع كمال جنبلاط للتدرب على استعمال الاسلحة السريعة والقاء القنابل والمتفجرات على يد الدروز السوريين . وقد شوهد عدد منهم يجتاز الحدود الجنوبية للدخول الى لبنان . كذلك شوهد عدد يقرب من ماية وخمسين رجلا من اهالي طرابلس وضواحيها يتدربون في مدينة الحبوسية السورية بالقرب من تل كلخ على استعمال الاسلحة المختلفة تحت اشراف الجيش السوري . ولدينا قائمة طويلة لاشخاص اعتقلوا واعترفوا بانهم دربوا تدريبا عسكرياً في سوريا .

٣ ـ في ٣١ أيار ١٩٥٨ أوقفت قوات الأمن سبعة مسلحين اعترفوا بانهم توجهوا برفقة ماية وخمسين شخصاً إلى الثكنات العسكرية في بانياس حيث سلموا أسلحة وذخائر وبعض المال

وأمروا بالعودة إلى لبنان على متن شاحنات عسكرية سورية للاشتراك في الثورة الحالية ضد الحكومة في لبنان .

٤ ـ أوقف عدد من المسلحين لاشتراكهم بهجوم مسلح في لبنان الجنوبي وقد اعترفوا انهم تسلموا أسلحة وذخائر وبعض المال من ضباط الجيش السوري الذين قاموا بتدريبهم .

● في أوائل شهر كانون الثاني ١٩٥٨ ، اشارات سلطات الامن اللبنانية إلى ان السوريين المدعوين أحمد قاسم الجوجو وجعفر الجوجو ، من بلدة سرغايا في سوريا ، سلما المدعو محمد ملحم قاسم من قرية حور تعلا في لبنان كمية من المتفجرات والاجهزة التابعة لها . وقد اعترف هذا الاخير بان هذه الاسلحة كانت معدة لنسف مركز الحكومة في بعلبك وانه أمر بان يكون على استعداد للاتصال بالسوريين . وبالفعل قام العصاة في شهر أيار بنسف مركز الحكومة في بعلبك .

● في أثناء ليل ١٢ أيار ١٩٥٨ أوقفت شرطة الجيش في بيروت المدعو محمد قطمي من الجنسية السورية المولود في حماة في سوريا والقاطن في شارع الحمراء برأس بيروت وهو طالب في الجامعة الاميركية في بيروت . ولدى التحريات التي أجريت في مسكنه عثر على عشرة رشاشات وكمية من الذخيرة كما القي القبض على أربعة سوريين آخرين كانوا موجودين في نفس المنزل .

● أثناء هجوم مسلح قام به العصاة على مدينة صيدا بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٥٨ القي القبض على ٢٢ سوريا بين المهاجرين يحمل ١٣ منهم بطاقات هوية عسكرية سورية .

● بتاريخ ١٢ أيار ١٩٥٨ القت الشرطة العسكرية القبض على المدعو عطاالله الحريري من الجنسية السورية بينما كان يقوم بوضع حاجز في شارع فؤاد الاول في بيروت .

● بتاريخ ٩ و١٠ و١١ ايار ١٩٥٨ قامت مظاهرات صاخبة في طرابلس . بين الموقوفين في هذه المظاهرات ٩اشخاص يحملون بطاقات سورية .

● خلال سنة ١٩٥٨ تبين من تقارير دوائر الامن ان عشرة سوريين وفلسطينيين من غزة قد القي القبض عليهم لقيامهم باعمال ارهابية .

وبتاريخ ٢٠ ايار ١٩٥٨ بلغ عدد السوريين الملاحقين امام المحاكم باعمال ارهابية ١٤٦ ارهابياً .

● يشير التقرير ذاته الى انه القي القبض على شخص سوري اسمه مصطفى السيد لتهديده احد التجار في جادة الفرنسيين ، بغية حمله على اقفال محله . واحيل الى المحاكمة سوري آخر يدعى محمد مرعي لنقله سلاحاً ممنوعاً .

● بتاريخ ٩ ١٩٥٨ اعترف المدعو أحمد اليف عكاشي سوري الجنسية ومن مجند في الجيش السوري الفوج ٢١ رقم ٢٤٥٦٩ امام مدعي عام المحكمة العسكرية ان رئيسه العقيد محمد الصدق قد بعث به الى لبنان ليجتمع ببعض الاشخاص الذين يمكنهم ان يدربوه على القاء المتفجرات على القصر الجمهوري وعلى منزل رئيس مجلس الوزراء .

● في ١٣ ايار ١٩٥٨ القي القبض على المدعو محمد عبد الرحمن جبري من حلب . فاعترف بانه ضابط في الجيش السوري

تابع للفرقة الاولى رقم ١٣٧٤٨ وان النقيب احمد نجيب معراوي رئيس المكتب الثاني في حلب ، قد انتدبه الى لبنان لينضم الى فريق من الجنود السوريين في بيروت بغية القيام باعمال ارهابية وقد أعترف بالاضافة الى ذلك ان أشخاصاً كثيرين قد حضروا خلسة وافرادياً الى لبنان حيث عادوا فتجمعوا مجدداً في وحدات يضم كل منها احد عشر شخصاً . وصرح انه كان يتلقى في بيروت سلاحاً ومالا وانه اشترك في اعمال ارهابية هدفها الاخلال بالامن .

بتاريخ ١٧ ايار ١٩٥٨ القت قوات الدرك في منطقة الشوف القبض على شخصين قرب جسر نبع الصفا هما تركي حسن رقم ٧٣٤٨ ومحمود عبد الغني صعب رقم ٣٢٢ . وقد تبين ان الاول هو تلميذ في المدرسة العسكرية السورية بينما الثاني هو عضو في الفوج الحادي عشر من القوات في مدينة دوما سوريا .

● بتاريخ ٢١ ايار ١٩٥٧ فتح سوق الخضار في بيروت وفي اليوم نفسه عند الظهر ، سببت قنبلتان وفاة شخصين وجرحت بضعة اشخاص . وبتاريخ ٢٢ ايار أي في اليوم التالي انفجرت قنبلة في السوق التجاري الرئيسي في بيروت ، أي سوق الطويلة حيث بقيت المحلات مفتوحة . فنتج عن هذه القنبلة وفاة شخص واحد وجرح كثيرون . وبطل هاتين الحادثتين محمد ربيع بكري من الجنسية السورية . وقد أعترف انه وصل للبنان قبل اسبوعين وأنه كان قد ترك القوات المسلحة السورية بناء على أمر رئيسه النقيب عليوان وانه توجه في حينه الى لبنان ليتصل بفريق معين

كلفه بالقاء ثلاثة قنابل في سوق الخضار وفي سوق الطويلة التجاري .

وفي خلال سنتي ١٩٥٧ و١٩٥٨ وقع عدد كبير من الحوادث الارهابية والهدامة قام بها عملاء الحكومتين السورية والمصرية وقد تضمنت هذه الاعمال القاء المتفجرات والاغتيالات واعمال الخطف . ولا بد من التنويه بقضية الملحق العسكري المصري في بيروت السيد حسن خليل . فقد اكتشفت بسيارته سنة ١٩٥٧ كمية كبيرة من الاسلحة وقد ادت التحقيقات التي اجريت الى اكتشاف فريق من الارهابيين تبين انهم ابطال حوادث ارهابية وقعت بتاريخ سابق . وهذا الفريق هو الذي كان قد نظم الاعتداء بالقنابل على منشآت شركة نفط العراق في طرابلس والمدرسة البريطانية في شملان والباخرة نورمن برنس في مرفأ بيروت ونادي سان جورج والبنك البريطاني في الشرق الاوسط ومصرف سوريا ولبنان .

- بتاريخ ٣ أيار ١٩٥٨ اجتاز مايتا مجند من الجيش السوري الحدود اللبنانية واحتلوا قرية كفرشوبا من قضاء حاصبيا .

- بتاريخ ١٥ أيار ١٩٥٨ احتلت مجموعة أخرى مؤلفة من عدة مئات من مجندي الجيش السورية قرية شبعا اللبنانية وعطلت الطرقات والخطوط الهاتفية التي تصل القضاء بباقي القرى اللبنانية . وفي ١٨ أيار ١٩٥٨ اجتمع رئيس الحزب الاشتراكي في حاصبيا بالمتنفذين السوريين الذين قد يجتازون المنطقة .

- في ١٤ و١٥ أيار ١٩٥٨ وصلت الى العبودية ، قادمة

من مركز دبوسي السوري ثلاث سيارات جيب تابعة للجيش السوري تنقل جنوداً قاموا بمهاجمة مراكز قوى الامن والجمرك .
وفي نفس اليوم هوجمت مراكز قوى الامن في سبعل ومزيارة واحتلت من قبل رجال مسلحين قادمين من سوريا وقد حصل نفس الشيء لمركز السويقة بتاريخ ١٣ أيار ١٩٥٨ .

- في ليل ١٢ – ١٣ أيار ١٩٥٨ هاجمت عصابة مسلحة مؤلفة من عدة فئات من الاشخاص ومن بينهم ما لا يقل عن مائة سوري ، مركز الجمارك اللبنانية في المصنع – وهذا المركز تكلمت عنه عندما ذكرت قضية قنصل بلجيكا العام – وهدمت بواسطة الديناميت مراكز الجمارك وقوى الأمن .

وقد صرع ستة موظفون لبنانيون في هذا الهجوم . وبعد أيام ، القت قوى الامن اللبنانية القبض على ثلاثة أشخاص من الجنسية اللبنانية ، اثناء اجتيازهم الحدود اللبنانية خلسة ، وقد أظهر استجواب الموقوفين ان العصابة التي هاجمت المصنع قد أتت من دير العشائر الواقعة على الحدود اللبنانية السورية تماما . وكانت هذه العصابة تجتمع في منزل شبلي العريان الذي كان يوزع السلاح على أعضائها . وخلال عدة ايام قام ثلاثة ضباط سوريين يحمل الأول ثلاث نجوم والثاني نجمتين والثالث نجمة أو نجمتين . قام هؤلاء بزيارات متكررة الى شبلي العريان مزودينه بالبنادق والرشاشات . وكان هؤلاء الضباط بالذات قد اجتمعوا باعضاء العصابة وأعطوا تعليماتهم للهجوم على المصنع . وأظهر استجواب السائقين الذين كانوا يريدون اجتياز الحدود قرب المصنع خلال نهار الثاني عشر من آيار ان العصابة قد

بدأت استعداداتها في الاراضي السورية حوالي ظهر ذلك اليوم . وكانت السلطات السورية في مخفر جديدة يابوس المواجه لمخفر المصنع قد أوقفت حركة السير لتخفي على السلطات اللبنانية تلك الاستعدادات . تدل الافادات أيضاً ان أكثرية الذين هاجموا المصنع اتجهوا فيما بعد إلى الشوف والمتن الأعلى في حين عاد مائة درزي من الجنسية السورية إلى دير العشائر لانتظار النجدة السورية .

● وحتى في سنة ١٩٥٧ في الوقت الذي بدأ فريق من الارهابيين نشاطهم في العاصمة وفي مدن أخرى — وقد قام بتنظيمهم الملحق العسكري المصري في لبنان = وقع حادث خطير في دير العشائر على الحدود السورية اللبنانية .

● في ليل ١١ – ١٢ أيلول ١٩٥٧ وصل إلى دير العشائر فريق مؤلف من مائة وخمسة وسبعين نفراً من قوى الامن اللبنانية لوضع حد لعمليات تهريب الأسلحة الواردة من سوريا والتي كانت تجري منذ مدة في تلك المنطقة .

وفي ١٢ أيلول ١٩٥٧ هوجم هذا الفريق من عدة نقط واقعة في الجبال السورية المجاورة في الوقت الذي كانت شاحنات الجيش السوري تروح وتجيء لنقل الرجال والجنود إلى المعتدين ، فردت عليهم قوى الامن وخلال المعركة ظهر جليا ان عدد السوريين قد ازداد زيادة كبيرة بفضل النجداب التي احضرتها القوات المسلحة السورية . ونتيجة لذلك وقع رجال الامن اللبنانيون أسرى بيد المعتدين وقد أعلنوا فيما بعد انهم شاهدوا برفقة شبلي العريان ، رئيس المعارضة

بدير العشائر ، ضابطاً من الجيش السوري يدعى رفاعي أمين . وحسب المعلومات التي تلقتها السلطات ، عقد اجتماع بدير العشائر قبل الحادث بين شبلي العريان وغيره من زعماء المعارضة اللبنانيين من جهة وبين ضباط سوريين من جهة أخرى . وقد عرف من بين هؤلاء الضباط المقدم طلعت صدقي الرئيس المعاون للمكتب الثاني والمقدم برهان أدهم رئيس الشرطة العسكرية السورية والملازم برهان بولس قائد الفدائيين الفلسطينيين والملحق بالمكتب الثاني السوري ، وخلال هذا الاجتماع تم الاتفاق على تقديم الأسلحة والمال إلى اللبنانيين الذين أبدوا استعدادهم لاحداث ثورة مسلحة ضد رئيس الجمهورية والسلطات اللبنانية الحالية .

انني اعتذر عن تقديمي لأعضاء المجلس هذا العدد الضخم من التفاصيل بيد ان ما تلوته على الاسماع استطيع التأكيد انه كان بالامكان مضاعفته عشرين مرة على الأقل فيما لو شئت عرض جميع الوثائق التي في حوزتنا حول هذا الموضوع . ولكنني أعتقد انني قدمت الكفاية من الأمثلة في نطاق سلاسل الوقائع الأربع الاول لتوفير البرهان الدافع على ما أعرض ، أعني ان أسلحة مصدرها سوريا ، تصل إلى لبنان بمقادير كبرى ، وان رعايا لبنانيين يدربون على الأعمال التخريبية وأخيراً ان عناصر من حكومة الجمهورية العربية المتحدة يديرون الأعمال التخريبية التي تقع اليوم في لبنان ويسهمون فيها أحياناً إسهاماً فعلياً .

أظن أنني قدمت جميع الأدلة اللازمة لتوكيدي الأول

وها أنا أتناول التوكيد الثاني ، أعني ان هذا التدخل يرمي تقويض استقلال لبنان وانه بالفعل يهدد هذا الاستقلال .

وفي نطاق هذه الحجة تستخدم كلمة انقلاب في أوسع معناها الفعلي للاطاحة بالحكومـــة القائمة عن طريق العنف وبالوسائل الشرعية . وإذا ما وصلت من بلد « آ » كميات كبيرة من الأسلحة الى عناصر الشغب والحركات الانقلابية في بلد « ب » وإذا كانت عناصر « آ » تدرب في بلد «ب» ومن ثم ترسل إلى بلدها الاصلي لتطبق فيه ما تدربت عليه ، واذا كان رعايا مدنيون من البلد « آ » يشتركون شخصياً بأعمال انقلابية في البلد « ب » واذا كان موظفون من بلد « آ » يديرون الاعمال الانقلابية في البلد « ب » ويسهمون فيها اعتقد انه من الصواب استخلاص النتيجة من ذلك فوراً دون الاستناد إلى أدلة أخرى وهي ان هذا التدخل الجماعي من جانب البلد « آ » في البلد « ب » ليس عملاً أو تصرفاً ودياً . ولا هو يرمي إلى تأييد أو تعزيز أو الدفاع عن البلد « ب » المستقل وفي حال نجاحه يهدد بالفعل هـذا الكيان .

وعلى هذا اذا ما كنت قد بينت وأعتقد انني فعلت ذلك ان الجمهورية العربية المتحدة ، البلد « آ » أقدمت فعلاً على عمل كل هـذا في لبنان البلد « ب » يتضح عندئذ ان توكيدي الثاني سندته البراهين الكافية الوافية .

بيد ان هناك براهين وادلة اخرى تتخذها طابعا اقطع

قد يظن بان البراهين المادية التي قدمتها يمكن التقليل من شأنها أو تفسيرها بالنسبة لاهميتها وقد يشك في حقيقة هذا او ذاك من الوقائع التي بسطتها وقد يزعم، حتى ولو بعد التسليم بان كل ما قلته هو عين الصواب والحق ، ان الامر لا يتعدى أحداثا عادية هي في مجملها لا تبرر النتائج التي استخلصتها منها . انا لا اعتقد من جهتي ان أيا من هذه الادعاءات هي صائبة نزيهة أو ذات قيمة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الوقع الضخم للبراهين والادلة المادية . ولكن هنالك براهين ذات طابع اشد واحسم أود أن اقدمها . انها البراهين الخاصة من الاقوال المنشورة والمذاعة وليس هنالك ما هو أبلغ وادمغ منها في تبيان النوايا وخفايا الصدور .

وها أنا اذن اصل الى حلقة الوقائع الخامسة ، الا وهي الحملة الصحفية التي لا مثيل لها في العنف والتي شنتها الجمهورية العربية المتحـدة ضـد حكومة لبنان . ان الاعتقاد السائد ـ واظن انه الواقع ـ هو ان الصحافة في الجمهورية العربية المتحدة هي صحافة تشرف عليها الحكومة. قد ينكر البعض هذا الواقع . ولكن مالا يستطيع احد نكرانه هو ان تلك الصحافة ، متوافقة ومنسجمة في عرضها للمسائل وانها لا تتناول بالنقد مطلقاً جانب حكومة البلاد انني مضطر الى ابداء هذه الملاحظة ليتاح لي التدليل على ان هنالك رابطاً بين الحكومة والصحافة في الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لما تكتبه هذه الصحافة عن لبنان .

يوجد لدينا ملف كامل لصحافة هذه الدولة خلال

السنتين الاخيرتين . ولا بد أن تحوي أيضاً دور الكتب الكبرى الخاصة والرسمية او العالمية في الاتحاد السوفياتي واوروبا واميركا وغيرها ـ الملف للصحافة المصرية والسورية . وما من شك في ان المكاتب الصحفية لدى الدوائر الاستشارية في الدول الكبرى ـ وربما في كثير غيرها من الدول ـ تحضر على الاقل الملخصات الكافية عن صحافة الجمهورية العربية المتحدة .

ولقد ابديت هذه الملاحظة الاخيرة للبوح بان الكثيرين ممن يجلسون وراء هذه المقاعد يعلمون تماماً ما اقصد التكلم عنه .

وان دراسة هذه الصحافة وهي في متناول الجميع ، وانا اعلم انه يمكن العثور عليها هنا في الامم المتحدة تبين فوراً اعنف حملة شنت ضد حكومة لبنان . يلحقون بحكومتنا النعوت التي لا يمكن ان تخطر على بال . ليس من حرب بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة . ولكنني اشك بان تكون في أظلم ساعات الحرب العالمية الثانية ، قد لجأت صحف الدول المتحاربة الى نفس العنف الذي استخدمته بدون هوادة صحافة الجمهورية العربية المتحدة ضد حكومة لبنان .

وبوسعي ان اذكر الاف المقالات لتأييد نظريتي . وبديهي انني لا أريد استنفاذ صبر المجلس ولكن ليسمح لي ان اقدم له بعض مقتطفات ، مختارة حسب المصادفات من تصاريح نجدها في صحف الجمهورية العربية المتحدة خلال الاسابيع

الاخيرة . كتبت جريدة الاخبار في القاهرة بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٥٨ ما يلي : الاحزاب اللبنانية تعارض تجديد ولاية الرئيس شمعون . وفي الجريدة نفسها بتاريخ ١٨ نيسان : انذار الى شمعون . لبنان مهدد بثورة دامية ـ اقول ان هذه الامور كانت تجرى قبل وقوع الحوادث بثلاثة اسابيع سكان لبنان مستعدون لاخذ السلاح للقيام بثورة دامية = وكان يجري هذا ايضاً بثلاثة اسابيع قبل الحوادث = اضطرابات في جميع انحاء لبنان ـ لم يكن وقتئذ اضطراب ما. وكتبت الجريدة بتاريخ ١٨ ايار خمسة ايام بعد الحوادث . وليس ادل على انتصار قوى الشعب عندما تكون على حق من انضمام قوى الامن في معظم مناطق لبنان الى الجماهير تؤيدها وتقول بقولها وتؤمن باتجاهها وتدعم اندفاعها القومي الصحيح . هذا غير صحيح وفي العدد ذاته صبر الشعب اللبناني طويلاً على كبت الحاكمين وتعنّتهم في التصرف بمقدراته وفرض ارادتهم ورأيهم عليه دون الرجوع اليه او التعرف على ميوله واتجاهاته .

وقد انفجر الصبر اخيراً وقال شعب لبنان الحر كلمته في عزوفه عن اشخاص الحاكمين وعدم تأييده لسياستهم الوخيمة وميولهم الاستعمارية وتصرفاتهم التي لا تمت الى مصلحة العرب بصلة .

وكتبت الجريدة ذاتها بتاريخ ١٨ ايار : انفصال طرابلس

نهائيا عن لبنان وتشكيل حكومة محلية في لبنان الشمالي =
هذا غير صحيح وان دل على شيء فعلى ان هذا الأمر يمكن أن
يتم = وكتبت الجريدة بنفس التاريخ الشعب اللبناني ضد
شمعون ـ لا تريد أن تفهم أميركا ـ اعترف انني لا أفهم ما
هو دور أميركا أم شمعون في هذه القضية ـ وجاء في جريدة
الجمهورية والمعروف بصورة عامة بانها لسان حال السلطات
الرسمية بتاريخ ٦ نيسان = وأشدد على ٦ نيسان ـ أي شهر
قبل الحوادث ـ دعوة علنية للثورة في بيروت .

وكتبت نفس الجريدة بتاريخ ١٢ نيسان ـ شهر قبل
الحوادث ـ الدعوة للجهاد ضد انتخاب شمعون ، واذا كانت
هذه الأمور لا تعني تدخلا فأريد أن أعرف ما هو
معنى التدخل .

ان هذه الصحيفة واصلت يومياً كتابة المقالات المسهبة
والمحشوة بعبارات العنف والاهانة الموجه الى الحكومة اللبنانية ،
وهي مستمرة بذلك منذ شهور عديدة .

كتبت صحيفة أخبار اليوم بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٥٨ =
وأردد مرة أخرى أن شهراً بكامله يفصلنا عن الحوادث
الاخيرة ـ قد تقوم الثورة في كل مكان فيقتل جميع الزعماء
وجميع الذين تكتب لهم الحياة في الثورة المقدسة ، ثورة شعب
لبنان على الظلم ثورته على الظالم وستنتهي هذه الثورة باذن
الله بانتصار الشعب وانهيار الطاغية في أسرع مما يظن
وسنرى .

وهذا ايها السادة شهر قبل التاسع من أيار .

وكتبت الجريدة المذكورة بتاريخ ٢٦ نيسان :
المعركة مستمرة في لبنان ـ وهذا اسبوع أو اسبوعين
قبل بدء الحوادث : المعركة مستمرة في لبنان ـ الدولة على
فوهة بركان انها معركة الكاتب ضد الطاغية معركة الأحرار ضد
الاستبداد . معركة تشعر بها في البيوت والشوارع في القصور
والأكواخ ان الشعوب العربية ترقبها تعيشها ساعة بساعة تتوقع
كل يوم حدثا .

وكتبت جريدة الشعب بتاريخ ١٣ نيسان ـ خطر الحرب
الأهلية يهدد لبنان ـ شمعون سبب التفرقة وهذا شهر قبل
الحوادث .

وكتبت نفس الجريدة بتاريخ ١٩ نيسان تحرجت الحالة
الداخلية في لبنان الشعب يستعد للقيام بثورة ضد السلطات
الحاكمة . وكتبت بتاريخ ١٤ أيار : الرجل الذي رفعه
الشعب إلى الحكم يبيع الشعب يبيع الدولة ويبيع
ضميره .

وتقول الجريدة المذكورة بتاريخ ١٨ أيار : منذ سنة ـ
وهذا اعتراف ـ ومنذ سنة قلنا للعرب ان كميل شمعون جاسوس
وكاذب ، منافق يشيع الأخبار .

وكتبت التربية من دمشق بتاريخ ٢٠ أيار : شعب لبنان
ماض في ثورته إلى الأمام يا شعبنا الباسل في لبنان الى النصر
والاستقلال .

ان التأكيد من ان الصحافة المصرية والسورية تقوم منذ
بضعة أشهر بحملة ضد الحكومة اللبنانية تدعو فيها الشعب اللبناني

هلنا إلى الثورة عليها وتسند بها علنا النشاط الهدام الجاري حالياً في لبنان . أقول ان هذا التأكيد مسند فعلاً ولا مجال للشك به . واني أصرح بانه لا يوجد اليوم في أي مكان في العالم حملة صحفية من هذا النوع .

أصل الآن إلى الفئة السادسة من مجمل الوقائع التي تشكل مادة التوكيد الثاني وإلى حدما مادة التوكيد الأول والتي تثير إلى الحملة الاذاعية التي لا مثيل لها والتي تقوم بها الجمهورية العربية المتحدة مشجعة بها الشعب اللبناني على إسقاط حكومته.

يوجد في مكتبنا ، وفي مكاتب البلدان الأخرى أيضاً كما أظن ، مجموعة من عشرات الألوف من التسجيلات لاذاعات القاهرة ودمشق خلال الأشهر الأخيرة . ولدي شخصيا ما يقارب الخمسماية منها . وسأعطيكم الآن أمثلة مأخوذة دون تمييز من الاذاعات الاخيرة :

راديو القاهرة في ٩ أيار : ان الشعب الحر في لبنان يعرف جيداً كيف يسقط الحكومة .

ان الاستعمار توصل الى جر عدد قليل من اللبنانيين الى قبول مبدأ ايزنهاور وهذا قلب القضية خالقاً بذلك انشقاقاً يامل مساعدو الاستعمار اخفاءه تحت ستار المساعدة الاقتصادية. غير ان هذه الآمال قد خابت .

راديو دمشق في ١١ أيار ١٩٥٨ : ان معلمي الطاغية الاستعماري سعوا اليوم إلى إبعاد الشعب العربي في لبنان عن أعز ما لديه لقد سعوا أن يجعلوا منه مركزاً للمؤامرات ضد القومية العربية التحررية . ان الشعب العربي في لبنان

الذي عزم على الجهاد في سبيل حريته واستقلاله وتحرير بلاده من قيد الطغاة ومعاني الاستعمار سيصمد في جهاده حتى يصل إلى الهدف الذي نذر نفسه له مهما كان الثمن .

راديو دمشق في ١١ أيار ١٩٥٨ : يقوم شعب لبنان اليوم بمعركة ضد الاستعمار يريد الشعب العربي في لبنان القضاء نهائياً على الاستعمار . وقد تمكن خلال أيام قليلة من هدم ما بناه الاستعمار طيلة سنين . وان آفاقاً واسعة تفتح أمام لبنان .

أذاعت محطة راديو دمشق بتاريخ ١٣ أيار ١٩٥٨ : وفي هذه الاذاعة معان كثيرة وهي أقل ما يقال فيها انها أعنف ما أذيع : لقد قرر شعبنا وهو يشدد قبضته على رأس الأفعى المطلة عليه من واشنطن ولندن وباريس وتل أبيب ألا يدع المجال في نفس الوقت للاذناب أن تتحرك في بيروت وعمان وبغداد . لقد قررنا أن نكبل للصل يديه ورجليه وان نقلم أظافره ومخالبه ونجرده من هراواته .

ان العصابة بل العصابة التي تضم جميع العملاء والخونة والمأجورين إلى زلم كبار الموتورين إلى فيران نوري السعيد وجرذان الرفاعي والى جواسيس الاميركيين والانكليز لن تستطيع إخفات صوت الشعب وتشويه كلمته وكلمة سائر الشعوب . الموت للاستعمار وأذناب الاستعمار .

أذاع راديو القاهرة بتاريخ ١٤ أيار ١٩٥٨ : تعلم السلطات اللبنانية الان ويعلم الغرب أيضاً ان الشعب على وشك أن يفرض نفسه . وقد شرعت هـذه السلطات في التأهب لمحاولة

حصر ثورة الشعب . ان البريطانيين يظهرون قلقهم كما ان اسطورة تحركات الاسطول الاميركي السادس ما انفكت تذاع باستمرار ، ومهما يكن من أمر فان النصر للشعب وان قوات الشر والطغيان ستنسحب حتما وستحرق النار أولئك الذين أشعلوها .

وأخلص الآن الى إذاعة توجب الاهتمام ، أريد أن أختم بها سرد هذه الفظائع . في ٢٧ أيار ١٩٥٨ أي من بضعة أيام فقط عند الساعة التاسعة عشر ، أذاعت دمشق تمثيلية بعنوان : فوز الثورة بلبنان . فكان بين الممثلين من يقوم بدور رئيس الجمهورية اللبنانية وآخر بدور رئيس الحكومة . وغيرهم بدور موظفي الحكومة ، وكان ممثلاً فيها طبعاً الجمهور والجنود في الشوارع ورؤساء العصاة وسواهم . ولدي نصها باللغة العربية يمكنكم الاطلاع عليها متى شئتم ، ففي وقت من الأوقات ينضم حرس القصر الجمهوري إلى الثوار الذين داهموا القصر ووجدوا فيه رئيس الجمهورية وما ان رآه رئيس الثوار حتى صاح : الموت للخائن . فأخذ رئيس الجمهورية يبكي ويتوسل من الثوار ان يتركوه حياً . وبعد ان سادت الضوضاء سمع صراخ : الموت للطاغي . انزلوا عند ارادة الشعب . وسمع بعدئذ طلق ناري تلاه قول : ها هو جزاء الخيانة .

ان هذا العرض السريع لاهمية الدعاية المذاعة والمكتوبة في الازمة التي نجتازها يبرر بنظرنا الوصول الى الاستنتاجات الأربعة التالية :

١ ـ ان شدة الحملة ضد الحكومة اللبنانية بوسائل دعاية

الجمهورية العربية المتحدة تكاد تكون بدون مثيل . ان هذه الحملات العنيفة مستمرة منذ سنتين وهي تزداد عنفا كل يوم .

٢ ـ في هذه الحملات العنيفة التي لا مثيل لها والمتزايدة كل يوم دعوات تحض الشعب اللبناني على الثورة ضد حكومته فقبل ان تنفجر الاضطرابات الحالية التي بدأت في ٩ أيار يتبين انها كانت بدون شك مهيأة بواسطة صحافة الجمهورية العربية المتحدة ومحطات اذاعاتها . وان جوا من الانتظار كان يمهد له بدقة ويوهم الشعب ان حدثا هاما سيحصل قريبا وان الثورة كانت على وشك الانفجار وان سقوط الطاغية أصبح وشيكا .

٣ ـ عندما بدأت الاضطرابات الحالية قامت جميع أجهزة الدعاية في الجمهورية العربية المتحدة بتأييد الأعمال التخريبية في لبنان وبتحبيذ أو باشعال نارها وحتى بارشادها .

ان الغاية الاكيدة من هذه الحملة الدعائية هي قلب الحكم الحالي في لبنان وابداله بحكم آخر يكون اكثر استعداداً للرضوخ لارادة الجمهورية العربية المتحدة . اتعرفون ما هي خطيئة لبنان الوحيدة ؟ ان خطيئة لبنان هذه بنظر الجمهورية العربية المتحدة ليست لانه أساء أو يمكنه أن يسيء الى بلد من البلدان وبالاخص الى بلد عربي بل لانه مستقل ولانه يسلك سياسة صداقة وتعاون مع العالم الغربي . واننا نعترف بهذين الاتهامين ونقر بهما .

فكروا لحظة في قضية توازن المصالح في الشرق الاوسط.

فكروا بالقوى التي تتلاقى في منطقتنا والتي تنبع في شتى أنحاء العالم : في الشمال ، في الشرق ، في الجنوب ، في الغرب . ان الشرق الأوسط ميدان لمختلف المصالح السياسية والاقتصادية والستراتيجية الهامة . منذ شهر تنصب أنظار العالم على بلادنا . ليس من دولة كبرى ، أو من عضو دائم في مجلس الأمن الا وأعرب عن اهتمامه البالغ بامرنا . ان جميع البلدان تترقب الأحداث وتنظر بعضها إلى بعض . لذا فان هنالك قضية تتعلق قبل كل شيء بالمحافظة على السلم والأمن الدوليين ومن الواضح انه اذا استمرت حالة مثل هذه الحالة المهددة لاستقلالنا فان أمر المحافظة على السلم والأمن الدوليين معرض للخطر .

اننا نطلب إلى مجلس الأمن أن يظهر حكمته بالنسبة الى هذه القضية وان يوقف هذا التدخل الواسع غير المسبب، اننا نطلب اليه أن يصان استقلالنا ، هذا الاستقلال الذي لنا كل الحق فيه ، وان يقوى ايضاً وان يزول الخطر الذي يهدد السلم والامن العالميين . أصل الآن الى النتيجة وأعتذر الى المجلس لاستنفادي وقته الثمين .

ان لبنان بلد صغير لا يسع أحد ان يتهمه بانه يبيت أهدافاً ما ضد بلد آخر . ان لبنان عمل في سبيل السلام ، وسعى دوماً بأن يكون عنصراً متواضعاً عاملاً في سبيل الخير ، وهو لم يتدخل أبداً في شؤون الشعوب الاخرى ، وقد تمنى دائماً الخير لجميع الشعوب وفي طليعتها لاشقائه الدول العربية ، لذا فهو يستحق مصيرا أفضل . ان جميع

بلدان الشرق الاوسط تنتمي جميعها إلى مواثيق دولية أولها علاقات تضمن لها الى حد ما سلامتها ، ليس للبنان أي شيء من ذلك . فهو البلد الوحيد في الشرق الاوسط الذي ليس عضواً في أجهزة مثل هذا النوع . ان للبنان في الواقع أصدقاء ولكن علاقاته بهم لا تتصف بأي صفة رسمية ، ان ميثاق الامم المتحدة يشكل ضمانتنا الاولى .

لقد أظهر لبنان ثقته بشعور الشرف والعدالة لدى جميع أصدقائه ، فقد وضع إيمانه لا في حرفية النصوص بل في روحها. ان لبنان من بين بلدان الشرق الاوسط هو البلد الذي يعتمد على الامم المتحدة قبل كل شيء للمحافظة على سلامته . ان الميثاق هو حمايتنا الاساسية . لا يمكننا لوحدنا أن نحمي أنفسنا ، ان بلدنا لصغير جدا وسريع العطب ، نحن بحاجة إلى تأييد الاسرة الدولية الاكيد والى تفهمها الفعال .

لذلك فان حالتنا ستكون بمثابة امتحان ، إذ انها الحالة التي يمكن لكل بلد صغير ان يصل اليها واذا قبل العالم بان تحصل تدخلات في شؤون بلد صغير بدون أي رادع ، فأي بلد صغير آخر يمكنه بعد الان ان يشعر بالطمأنينة .

بامكان الدول الكبرى أن تدافع عن نفسها ، ولم يوضع الميثاق لحمايتها . ليس بامكان الدول الصغرى أن تقف متفرجة على تدخلات في شؤون دولة صغيرة أخرى دون ان تستشعر هي نفسها بالقلق العميق . ماذا يحصل فيما لو وجدت نفسها يوما في نفس الحال ؟ أتكون على ثقة ، ان لم تجتمع اليوم حول هذه الدولة الصغيرة ، من ان البلدان الاخرى ستهب إلى نصرتها فيما

اذا تعرضت يوما لا سمح الله لمثل الحالة التي نحن فيها ؟ يتوجب على الامم المتحدة قبل كل شيء ان تحمي البلدان الصغيرة كما يتوجب على هذه ان تتعاون مع الامم المتحدة لحماية أي منها .

فماذا نتمنى بالنتيجة ؟ اننا نريد فقط أن تتوقف التدخلات بكل أشكالها . نريد ان تتوقف الحملات الصحافية والاذاعية .



مالك يرد على عمر لطفي

ذلك هو نص الخطاب التاريخي الذي ألقاه الدكتور شارل مالك أمام مجلس الامن الدولي شارحاً فيه الموقف ببراعة ودقة واسهاب . وفيما يلي رده البليغ على بيان السيد عمر لطفي ممثل الجمهورية العربية المتحدة ، في الجلسة الثانية التي عقدها مجلس الامن في ١٠ حزيران لمتابعة النظر في القضية . قال :

يا حضرة الرئيس ،

انني شاكر لكم وللمجلس لانكم أتحتم لي فرصة الرد ببعض كلمات على ما قاله ممثل الجمهورية العربية المتحدة . وقبل ابداء بعض الملاحظات التي طرأت على ذهني عند سماعه ، ومع احتفاظي طبعاً بحق الرد على النقاط التي أثارها رداً مسؤولا مسنداً ، أود أن أعلن إننا نخل بواجبنا تجاه الأمم المتحدة وتجاه السلم والامن الدوليين في منطقتنا اذا نحن اخفينا عن المجلس الخطر الناجم عن تأزم الحالة في الاربع والعشرين ساعة الاخيرة سواء من حيث ازدياد تسلل المسلحين من الجمهورية العربية المتحدة إلى لبنان أو من حيث تسرب الاسلحة والذخائر منها اليه فقد تلقيت من الحكومة اللبنانية قبل ساعتين ما يفيد

ان الحالة خطيرة جـــداً ولذا فانني اطلب الى المجلس أن يظل منعقداً في جلسة دائمة الى أن يتخذ قراراً في هذه القضية الهـامة .

وأود الان أن أقول كلمة ذات صلة بالملاحظات التي أبداها صديقي ممثل الجمهورية العربية المتحدة ، يظهر من إشارته إلى الحوادث التي أحطت المجلس علماً بها في الجلسة الفائتة انه لم يحاول أن يدحض إلا عدداً محدوداً جداً لا يتجاوز ١٥ أو ٢٠ بالمئة منها وهذا قد يعني ولا شك انه لم يكن لديه إلا القليل ليقوله – هـــذا اذا سلمنا ان لديه مـــا يقال – حول الوقائع التي عرضتها .

ولكن حتى بعض الشروحات التي قدمهـــا ليدحض بعض النقاط التي اختارها ، بعيدة جداً عن أن تكون مقنعة ، فمن المسلم به ان مطلق حكومة إنما تبني قضيتها على مـــا تملك من وثائق رسمية ولا يمكن أن تقدم إلا مـــا تبلغه إياها دوائرها المختصة وهذا ما فعلته عند اجتماع المجلس الاخير ، واذا كان ثمة شكوك حول صدق ما قدمت من وثائق فان بوسعي أن أبرزها وأثبت صحتها – وأود من المجلس ان يتأكد انني شخصيا دققت باهتمام بالغ بكل حادثة كما اني مستعد أن أكفل ذلك دون خشية أمام المجلس وفي أي وقت .

وأعود فأقول ان الطريقة التي حاول ممثل الجمهورية العربية المتحدة أن يدحض بها الـ١٥ أو الـ٢٠ بالمئة من الوقائع التي قدمتها تثبت إذن انه لم يكن لديه إلا الضئيل ليقوله – هذا اذا كان لديه شيء يمكن أن يقوله بصدد النقاط التي عرضت = مثلاً:

فيما يتعلق بالواقع المتضمن ان عناصر تسللت من لبنان الى الجمهورية العربية المتحدة وراحت تتدرب في أرضها على أعمال الشغب والتخريب لتعود إلى لبنان وتعمل على قلب حكومته كما بينت ذلك للمجلس يوم الجمعة الاخير ، قلت فيما يتعلق بهذا الواقع تجدر الاشارة إلى ان مندوب الجمهورية العربية المتحدة أبدى ملاحظات تتعلق بالحالة الاولى والثانية بينما ضرب صفحاً عن الحالتين الثالثة والرابعة . وليس من العسير أبداً أن أرد على ملاحظاته المتعلقة بالنقطتين ١ و٢ عندما يتيسر لي أن أقرأ النص بانتباه وعندما يتاح لي أن أرى أياً من الوقائع التي قدمتها تبدو بعيدة عن اقتناعه .

أما فيما يتعلق بالفئة الثانية من الوقائع التي أثرتها والمتضمنة ان رعايا مدنيين من الجمهورية العربية المتحدة ، قاطنين لبنان أو موجهين اليه ، قد أشتركوا في أعمال التخريب والارهاب. فان ممثل الجمهورية العربية المتحدة مر بها سريعا ولم يثر إلا حالة أو حالتين منها رغم إني قدمت عشرة = وهكذا كان بالنسبة الاخيرة من الوقائع . لكنني أكرر انه حرصاً مني على الامانة للحقيقة سأدرس ملاحظاته وإني مستعد أن أعترف بأي خطأ قد أكون وقعت به مع العلم ان لا شيء مما قاله اليوم يبدو لي كافياً ليجعل مما أعلنته موضوع شك . إني أحتفظ لنفسي إذن بحق الكلام فيما بعد حول الملاحظات التي أبداها اليوم ممثل الجمهورية العربية المتحدة .

انتقل الان إلى قول كلمة حول ما أعلنه بشأن الصحافة والاذاعة وسأكتفي بان أبدي في هذا المجال ثلاث ملاحظات

ذات صفة عامة وتبدو لي بوجه خاص غير قابلة للدحض .

أما الملاحظة الاولى فتتعلق ببعض المقتطفات التي أوردتها منقولة عن الصحافة المصرية والسورية ، وربما كان صحيحاً ان الحملات الصحفية والاذاعية في القاهرة ودمشق ضد الحكومة اللبنانية مصدرها لبنان ولكن المغزى هو في أن الصحف والاذاعات في العاصمتين المذكورتين لا تنشر غير هذا النوع عن الاخبار ليس الا . عندنا في لبنان صحافة حرة تنشر أيضا أخبارا وتعليقات ضد الحكومة وعندنا مراسلون ووكالات حرة للانباء تنشر ما يطيب لها من الاخبار والآراء ولكن الذي يبدو لي العنصر الاهم هو صفة الانتقاد عند الصحافة المصرية عندما تعمل على نشر الانباء الواردة من لبنان . وبوسعي أن أثبت ان هذه الصحافة لم تختر من هذه الانباء إلا التي تحرض على العصيان وتشجع على الحركات المعادية للحكومة في لبنان ، وأكرر إن هذا هو العنصر الهام في الموضوع الذي نحن بصدده .

أما ملاحظاتي الاخرى فهي التالية :

لقد أعلن ممثل الجمهورية العربية المتحدة ان صحافتنا نشرت بعض أنباء لم ترق له ، قد يكون ذلك حصل ، ولكني أعود فأقول ان هذه الصحافة بالذات لا تنتقد مصر وسوريا فحسب ولكنها أيضاً وقبل كل شيء تنتقدنا نحن ، هذا مع العلم ان عندنا في لبنان - وهذا هو المهم - عدداً من الصحف يدافع عن وجهة نظر مصر بينما لا نجد من يدافع عن وجهة النظر اللبنانية في القاهرة ، حتى إننا عندما كنا نرغب في ان ننشر تكذيباً رسمياً - أجل تكذيباً رسمياً - فان هذا التكذيب لم تكن لتنشره الصحف

المصرية .

وكثيراً ما أرسلنا لسفارتنا في القاهرة تكذيبات رسمية صادرة عن الحكومة وطلبنا اليها أن تعمل على نشرها في الصحافة المصرية غير ان هذه التكذيبات لم يكتب لها النشر بينما نرى كل صباح - وهذا ما نهنيء أنفسنا عليه - في ست صحف بيروتية على الاقل مقالات وأخباراً تعرض وجهة نظر مصر وتدافع عنها . اننا نريد أن نعيش في هذا النوع من المجتمعات الحرة ، المتعددة ، المتنوعة وليس في عالم متشابه مسير . وعليه فلا يستبعد ابداً أن تكون بعض الصحف اللبنانية نشرت مقالات هاجمت فيها حكومة مصر أو بعض مظاهر الحياة في الجمهورية العربية المتحدة التي ليس في صحفها شيء من هذا بالنسبة للبنان .

وبالواقع بوسعي أن أراهن السيد لطفي متحديا إياه أن يأتي بجملة واحدة من الصحافة السورية أو المصرية فيها تقدير أو تفهم لموقف حكومة لبنان وله مني أن أسحب جميع ما قلته . انه رهان جد منصف .

وعليه فان موقفنا فيما يتعلق بالصحافة قوي جداً لان عندنا صحافة حرة ولاننا نعني ما نقول عندما نعلن ان صحافة مصر وسوريا هاجمت دون هوادة الحكومة اللبنانية خلال الاشهر الماضية الاخيرة .

ثم أخلص الى مسألة الاذاعة فلقد أعلن ممثل الجمهورية العربية المتحدة بان اذاعة بلاده إنما كانت ترد على اذاعتنا ، والحال ان اذاعتنا تكاد لا تسمع في بيروت وبحجة أولى في مصر حتى انها لا تسمع في طرابلس وهي اكبر مدينة في شمال لبنان ، واذن

فمن الخطل القول ان الاذاعة المصرية ، وهي على ما هي عليه من قوة ، انما ترد ، في تهجمها على الانباء التي تبثها الاذاعة اللبنانية التي لا يمكن أن تسمع في مصر . وإني مستعـــد هنا ايضاً لاجراء رهان جريء إذ ان باستطاعتي التأكيد ان اذاعتنا، رغم انها لا تسمع خارج بيروت ، كانت دائماً محبة ، متفهمة ، متآخية مع جيراننا في الجنوب والشمال . وليس ثمة مقارنة جائزة بين اذاعة دمشق وإذاعة لبنان الضعيفة التي تعمل ، باقصى ما تسمح بـه الطبيعة البشرية ، ان تكون منصفة ، واقعية بعيدة عن الاستفزاز .

وأخلص إلى المسألة المتعلقة بمعرفة ما حدث في جلسات الجامعة العربية حيث عندي الكثير لاقول حولها . انني لن أفرط بوقت أعضاء المجلس ، ولكني أقول ببساطة إني آسف لان يكون المحضر المقدم من قبل ممثل الجمهورية العربية المتحدة حول ما حدث في الجلسات المشار اليها غير كامل وتنقصه بعض الدقة . يثبت ذلك كون التقرير الذي قرأ مقاطع منه والذي يفرض فيه أن يكون محضراً تحليلياً لجلسات الجامعة العربية لم يطرح على تصديق المجلس النهائي وبديهي أنه عندما يتعلق الامر بمسائل هامة كهذه ، يوضع دائماً تقرير اخير عن تلك الجلسات ويطرح على التصديق النهائي خلال جلسة شكلية ختامية ، من قبل الهيئة التي تكون اشتركت في المذاكرة بشكل من الاشكال . والواقع ان التقرير الذي نحن بصدده وضع بعد تأجيل جلسات الجامعة العربية ، حتى انه قيل — ولست مطلقا متأكداً من ذلك — ان هذا التقرير وضع في القاهرة وليس في بنغازي . ومهما

يكن من أمر فانه لم يجر التصديق عليه ، والنص الذي وزعه السيد الجمالي على أعضاء مجلس الامن هو مستند وضعه موظفو الامانة العامة للجامعة العربية دون أن يقترن بتصديق شكلي في احدى جلسات الجامعة .

هذه نقطة أولى ، أما النقطة الثانية فهي التالية : قد يكون من الممكن القول ، انـــه كان هناك نص اجماعي وان لبنان وحده بالنتيجة قد رفضه . لقد سرد ممثل الجمهورية العربية المتحدة أسماء الدول التي وضعت هذا المشروع . والواقع انه ليس هذا ما حصل بالضبط . ان ممثل العراق يستطيع أن يتكلم عما يخص بلاده ، أما فيما خص بلادي فأقول أن الجامعة العربية اجتمعت ونظرت في القضية وقدمت بالنتيجة سلسلة من النصوص وقد أعلن جميع الأعضاء تقريباً ان المسألة تعني بالدرجة الأولى لبنـــان وبالتالي فان معرفة ما يبغيه لبنان هو ما كان يهمهم قبل ابداء أي رأي . الا ان عامل العجلة أدى في آخر المطاف الى وضع نص قدم إلى سائر الأعضاء وطلب اليهم إذا كانوا يقبلون أن يتبنوه.

ولم يكن النص مطبوعاً وموقعاً عليه من الممثلين أو يحمل العنوان الاتي : «مقترحات مقدمة من ممثلي دولة كذا وكذا..» كما تقدم المشاريع المشتركة عادة ، بل ان رئيس الوفد السوداني تلا نصاً وسأل المندوبين عما إذا كانوا يوافقون عليه . فبقي سؤاله دون جواب . وعندما طلب رأي الممثل اللبناني في ذلك النص طلب توضيح بعض النقاط الهامة الواردة فيه . فطلب المندوب السوداني تقديم هذه الايضاحات التي جاءت جلية لدرجة لم تترك معها أي مجال للشك في ان الذين اشتركوا في وضع النص المشار

اليه لم يساورهم أى ريب ان الجمهورية العربية المتحدة تتدخل في شؤون لبنان الداخلية ، وبوسعي أن أتلو عليكم إيضاح رئيس وفد السودان وهو غير وارد في الملخص المقدم إلى أعضاء المجلس ولكن الأهم من ذلك هو ان أكثر المندوبين صرحوا بقولهم : « بديهي ان ليس بوسعنا أن نكون ملكيين أكثر من الملك أو كاثوليكيين أكثر من البابا . وسنمسك عن الادلاء برأينا حتى نعرف بالضبط موقف لبنان حيال هذا النص » لذلك ليس من الصحيح القول بان هؤلاء المندوبين وافقوا عليه بصرف النظر عن موقف لبنان منه . فبعضهم على الأقل — وقد قيل لي أن عدداً كبيراً منهم — صرح : « بانـه لن نعلن موقفنا قبل أن يتسنى لنا معرفة رأي لبنان ، وهو صاحب المصلحة المباشرة في الموضوع . ولا ضير من اطلاعه على النص وأخـذ رأيه بهذا الشأن » . وكان أن أرسل النص الى لبنان الذي رفضه لأربعة أسباب ذكرت بجلاء ودقة في محضر المناقشات المفصل الذي لم يحل بكامله إلى مجلس الأمن . وفور رفض لبنان هذا النص نفض المندوبون الاخرون أيديهم منه وعلى ذلك فان الزعم القائل بان حكومات الدول المختلفة وافقت بالاجماع على النص دون أن تأخذ بعين الاعتبار موقف لبنان منه إنما هو زعم باطل . لأن المسألة لم تكن سوى محاولة لمعرفة مدى قبولنا بنص كهذا .

وبعد رفض لبنان النص المذكور أعلن مندوبو ثلاث دول هي العراق والاردن وليبيا إنهم يعتبرون مشروع هذا القرار كأنه لم يكن . وإذن لا يمكننا القول ان رفضنا للنص جاء بعد موافقة جميع الدول عليه حتى لو كانت الحـالة كذلك فنظام جامعة

الدول العربية لا يعتبران نصاً كهذا يكون ذا مفعول إلا اذا وافقت عليه ايضاً الدولة الشاكية وأعتقد ان هذا المجلس يعلم تمام العلم قاعدة التصويت بالاجماع وأهميتها خاصة عندما يكون الأمر متعلقا باستقلال بلد ما .

أما بشأن ما قاله المندوب السوفياتي في الجلسة السابقة فاني أعتقد بانه ليس ثمة دولة في العالم تؤمن إيـماناً عميقاً بقاعدة الاجماع كايمان الاتحاد السوفياتي بها . أما نحن فلم نطبق هذه القاعدة إلا لأن الأمر كان متعلقاً بوضعنا الاستقلالي نفسه . وحتى هذا لم يحصل إلا في حالة الافتراض الوهمي انه جرى تصويت اجماعي على المشروع بعـد ان قدمه مجموع أعضاء الجامعة .

وأكرر بأن هذا لم يحدث لأن عدداً كبيرا من المندوبين — أو ثلاثة منهم على الأقل — صرحوا فيما بعد ان وجهات نظرهم تتفق ووجهة نظر لبنان وقد سجل هؤلاء اعتراضاتهم ، وقيل لي ان مندوب العراق وضع بنفسه تلك الاعتراضات في الوثيقة الثانية المقدمة إلى المجلس .

فما سمعتموه اذن عما جرى في الجامعة العربية لم يكن سوى رواية وهمية ، وليس هذا كل شيء بل هنالك ايضاً أشياء أخرى هامة توضح حقيقة ما حدث في الجامعة العربية وهي ليست مذكورة في الوثيقة المرفوعة اليكم ولا توجد في المحاضر التفصيلية لاجتماعات المجلس التي كنت أتمنى أن

يتاح لي تقديمها اليكم غير اني أعطيكم موجزها عـلى الشكل الاتي :

لقد تقدم رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة في بنغازي خلال المناقشات بطلب ادخال بعض التعديلات على حيثيات نص مشروع القرار . وإني أترجم مباشرة عن النص العربي الموجود أمامي : ... ان مجلس الجامعة العربية بعد وبعد وبعد . . . وبعد ان لمس لدى الطرفين روح الاحترام المتبادل والرغبة الاكيدة في عـدم التدخل في شؤون بعضها الداخلية ... يقرر كذا وكذا ... وقد استغرقت مناقشة هـذا الأمر ساعة كاملة انتهى بعدها الحاضرون الى رفض التعديل . غير ان المندوب المصري سألهم متوسلا لماذا ترفضون هذا التعديل ، أتعتقدون اننا لا نقول الحقيقة ؟ أو تظنون اننا نتدخـل في شؤون لبنان الداخلية ؟ ولكن أحداً منهم لم يجب . وآسف أن تكون الوقائع غير واردة في التقرير الموجود أمامكم نظراً لاهميتها البالغة إذ اننا نرى انه عندما يحاول مندوب الجمهورية العربية المتحدة أن يحث زملاءه على قبول زيادة فقرة على النص تعني عدم تدخل بلاده في شؤون لبنان الداخلية ، فيرفضه المندوبون بصورة قاطعة ، أقول ان مثل هذا الأمر من الاهمية بمكان ، وكان يجب ذكره في الموجز المقدم اليكم . ومن العبارات التي وردت عـلى لسان رئيس الوفد المصري السوري الاتية :

« إني لا أفهم السر الكامن وراء هذا الاجماع في رفض التعديل الذي اقترحته . » فان أنتم أطلعتم على هذه الوثيقة

بصورة مفصلة تجدون أشياء أخرى هامة لم ترد في الملخص الذي وضعه أمامكم مندوب العراق . وإذ ذاك تتبدل الصورة التي في ذهنكم عن الموضوع وتعلمون حقيقة ما جرى فعلا في اجتماع بنغازي . ولم يبق لدي ما أضيفه من تعليقات على ما قاله السيد لطفي حول اجتماع بنغازي . وجل ما أردت أن أقوله بهـذا الصدد هو التنويه ايضاً باننا عندما رفعنا شكوانا إلى مجلس الجامعة ومجلس الأمن إنما فعلنا ذلك في كلا المجلسين بحسن نية . فلقد أرجأنا بحث الشكوى ستة أيام . أما خطة التأجيل فقد وضعت في بنغازي وليس هنا . لقد كنا على استعداد تام لأن ننتظر ولقد انتظرنا بالفعل طيلة الأيام الستة فجاءت النتائج كما رويتها لكم . وعليه فالقول بان لبنان لم يكن جاداً عندما تقدم بشكواه الي مجلس الجامعة لانه كان يقصد منذ البداية اللجوء إلى مجلس الامن ، هو قول تدحضه الوقائع وأذهب أكثر من ذلك فأقول اننا بينا بجلاء لأصدقائنا في الجامعة العربية وخاصة لممثلي الجمهورية العربية المتحدة استعدادنا في أية لحظة ، خلال مذاكرات مجلس الأمن وقبلها ، لسحب شكوانا من هذا المجلس شرط ان يتوقف التدخل الجارف الذي وصفته في بياني الأول أمامكم . وما زلت عند هذا القول. اننا لا نضمر الأذى لاي كان وخصوصا لسوريا ومصر. ولكننا نرغب بشدة بان يوضع حد لهذا التدخل العارم في شؤوننا الداخلية .

لقد أدعى السيد لطفي ان لبنان كان مركزاً للمؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة وان معاملتنا لبعض دبلوماسيي

دولته لم تكن مرضية وباننا خرجنا من الأراضي اللبنانية بعض رعايا بلاده . هذه هي النقاط الثلاث الرئيسية الـــتي ذكرها .

أما بشأن طرد الرعايا فان لنا مآخذ كثيرة على معاملة الجمهورية العربية المتحدة لرعايانا ، لكنا امسكنا عن ذكر هذه المآخذ لأنها خارجة عن نطاق بحثنا ولاننا حصرنا شكوانا فقط بتدخل الجمهورية العربية المتحدة بشؤوننا الداخلية . هذا من جهة اما من جهة اخرى فاذا كان ممثل الجمهورية العربية المتحدة يرغب في معرفة اسباب لجوئنا يرغب في معرفة اسباب لجوئنا الى اخراج بعض هؤلاء الرعايا فانني مستعد ان اطلعه على هذه الاسباب في اي وقت يشاؤه .

وعلى كل حال لم يكن عملنا هذا إلا رد فعل للاعمال التخريبية التي كانوا يقومون بها . لقد اشتبهنا منذ مدة طويلة بالبعض منهم يقوم بنشاط تخريبي ، وبينهم عدد كان يعيش في لبنان دون ان يحمل تذكرة هوية .

واود ان اشير بهذا الصدد إلى ان هناك خمسين الف سوري يقيمون حالياً في لبنان ويعملون في شتى حقوله التجارية والصناعية . اننا سعداء لوجودهم بيننا فهم اخواننا غير ان عددا ضئيلا جدا منهم اخرج من لبنان اما لان بعضهم لا يحمل تذاكر هوية واما لانه قبض على البعض الاخر اثناء قيامه باعمال تسيء الى حالة الامن .

انتقل الان الى الرد على ادعاءات السيد لطفي بصدد معاملتنا

لدبلوماسيي بلاده . بامكاني ان اقدم له جميع الادلة التي يطلب بهذا الشأن غير اني اؤكد للمجلس اننا صبرنا كثيراً حيال نشاط الدبلوماسيين المصريين في لبنان .

هذا النشاط المضاد للحكومة والذي يساند المعارضة بشكل علني ، اذا صح التعبير . ولقد كان صبرنا على ذلك مثالياً . وعندما اضطررنا ان نتخذ قراراً في حالة او حالتين من هذه القضية ، كانت الأدلة بينة لدرجة اننــا لم نستطع معها الصبر اكثر .

اما بشأن المؤامرات المزعومة التي قيل ان لبنان حاكها ضد سوريا او ضد مصر فالشيء الوحيد الذي يمكنني قوله هو : على المرء ان يكون ساذجاً الى حد كبير كي يصدق ان في نية لبنان احتلال القاهرة او دمشق يوما ، او انه يقوم اليوم بنشاط هدام في مصر وسوريا . ان لبنان هو اكثر بلدان الشرق الاوسط مسالمة وهو لا يبغي الا التعايش السلمي مع جيرانه ورائده دوما ان تعيش جميع عناصره الوطنية وتتعاون بسلام فيما بينهــا في دولة مثالية يتآخى المسلمـــون والمسيحيون ويتعاونون من اجل ازدهار الفنون والحضارة والحياة والسلم . وعليه فان الادعاء بان لبنان يحيك المؤامرات هو ادعاء يتجاوز بنظري حد السذاجة .

اعتذر لاستنفادي وقت المجلس . واود ان اؤكد له حسن نية لبنان التامة وحسن نيتي الشخصية . فليس من يأسف اكثر مني لجلوسه هنا من اجــل النظر في هذه الحالة التي نشعر

بازدياد خطورتها . اننا نريد ان نحافظ على استقلالنا وان نعيش
بسلام مع جيراننا وسنعمل كل ما هو ضروري لنبرهن اننا بلد
آمن لا يتوخى الا السلام له ولجيرانه . ولكن بعد ان ازدادت
الحالة خطورة خلال الاربع والعشرين ساعة الاخيرة نرجو من
مجلس الامن ان يعيرها انتباهه ما امكن وان يتخذ بشأنها
القرار الذي يرتئي .

اننا نثق كل الثقة بصدقكم لاجلاء الحقيقة وبالتالي لمساعدة
لبنان لكي يظل في تلك البقعة من الأرض البلد الصغير المسالم
المتعاون مع جميع جيرانه والمؤدي قسطه المتواضع في
سبيل السلم .

